237

كتاب

فيه النكت العربية في إيجاز الجزرية العربية

تأليف الناشئ النحرير الأريب نجم الدين أبي محمد

عمارة بن أبي الحسن اليمني الحكمي ثم المكي رحمه الله

وفيه فصائد من نثره، ومقاطيع من شعره،

وقد اعتنى بتصحيحه

عبد العزيز المنزلاوي رحمة ربه

طبع على نفقة

Marfat.com

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

Marfat.com

Marfat.com

390/

كتاب

فيه النكت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه،
تأليف القاضى الفقيه الارشد نجم الدين ابى محمّد
عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليمنىّ رحمه الله
وفيه قصائد من شعره، ومقاطيع من نثره،

وقد اعتنى بتصحيحه
العبد الفقير المفتقر الى رحمة ربّه

هرتوينغ درنبُرغ

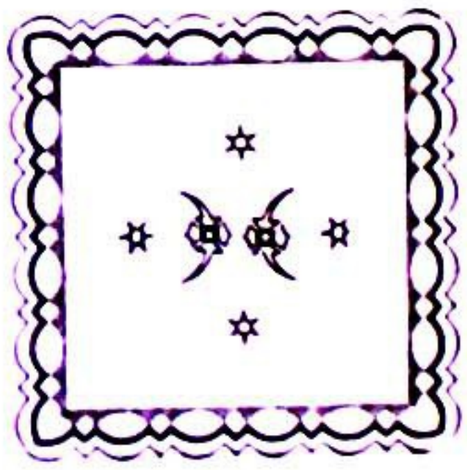

طُبع فى مدينة شالَوْن على نهر سَوْن
بمطبع مَرْسَو
سنة ١٨٩٧ المسيحية

Marfat.com

132374

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

قال عُمارة بن ابى الحسن اليمنىّ[2] الحمد للّه الذى فضّل الانسان بعقله ونطقه، ووعد الصادقَ أن يسئله عن صدقه، وصلّى الله على محمّد المختار من خَلْقه، المخصوص بثناء الله على المُعظَم من خَلْقه[3]، وعلى آله وصَحْبه الذين جلّوْا وصلّوْا فى مضمارْ سَبْقه، صلاةً تَقضى فرضَ حقّهم بعد حقّه، وبعد فهذا مجموع لم اقصد به شيئا مخصوصا، ولا فنّا

ربّ يسّر برحمتك

1. Après الرحيم, B اخبرنا الشيخ الاجلّ الفاضل البارع الامين نبيه الدين ابو الطاهر اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الانصارىّ الكاتب غفر الله له ورضى عنه فى شوّال سنة احدى عشرة وستّمائة بمصر قال قال القاضى الفقيه الارشد ابو محمّد عمارة بن ابى الحسن الحكمىّ ثم اليمنىّ وسمعت ذلك منه فى شهر, puis le reste de la ligne laissé en blanc.

2. Sur le titre de A, 'Oumâra est appelé القاضى الفقيه الارشد الامين، نجم الدين عمارة ضيف امير المؤمنين،

3. B sans خلقه ... المخصوص.

4. B فى ميدان.

Marfat.com

منصوصا، بل ذكرتُ فيه نبذا من الاخبار مختلِفة المقاصد، متباينة المراصد، ولم أورد فيه الّا ما أملأه الخاطر، او رواه من أقيمه فى الصدق مقام الناظر[1]، وبالله التوفيق واشرتُ فيه الى النُّكَت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، وما دام الليل والنهار دائمين، والشمس والقمر دائبين، فالعجائب المتولِّدة صُيود، والتواريخ لها قيود، وما يخلو الانسان من بداية مهده، الى غاية لحده، من الوقوع إمّا فى حسن احوال، او قبح اهوال، واذا لم تؤرَّخ النوازل، عفّى النسيانُ اثارها، وطمس الإهمال انوارها، وتجنّبتُ سجع المتكلِّفين، وفارقت ذلّةَ المتخلِّفين، واطلقت اعنّة الكلام، وسامحت اسنّة الاقلام، فلا فى سهل الهزالة انا حاطب، ولا فى حَزْن الجزالة انا خاطب، واشرت فيه الى ما شاهدتُه من العجائب العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، من غير إفراط فى اوصافهم، ولا تفريط فى إنصافهم، وإن تخلّل ذلك شئ ليس منه فبالعرض، لا بالغرض، والحديثُ كما قيل شُجون، والجِدُّ قد

1. A الناطر.

2. B et C لين.

Marfat.com

يُخلَط بالمُجون[1]، وعسى ان يقول من وقع فى يده هذا المجموع خبّرتَنا عن غيرك فمن تكون، والى اىّ عشّ ترجع من الوكون، وانا اقتصر واختصر واذكر من مولدى[2] ووطنى ونسبى طَرَفا أَبنى عليه اوّل حالى، واخِر مآلى، فقد قيل الانسانُ من حيث يولَد، يوجَد، ومن حيث يُنبَت، يُثبَت، ولم تزل العرب تَعدّ من افضل أحسابها، ذكرَها[3] لأنسابها، ومن عُرف الشرفُ لقديمه، لم يُنكِر صحّةَ اديمه، فامّا جرثومة النسب فقَحْطانُ ثمّ الحَكَم ابن سَعْدِ العَشيرةِ المَذْحِجيّ وامّا الوطن فمن تِهامة باليمن مدينة يقال لها مُرْطان من وادى وَساع وبُعْدُها من مكّة فى مهبّ الجنوب احد[4] عشر يوما وبها المولد والمربّى واهلها بقيّة العرب فى تِهامة لانّهم[5] لا يساكنهم حَضَرىّ ولا يناكحونه ولا يجيزون شهادته ولا يَرضون بقتله قَوَدا باحد منهم ولذلك سلمت لغتُهم من الفساد وكانت رئاستُهم وسياستهم تنتهى الى المُثيب بن

1. B بالمجنون.
2. C من بلدى.
3. B et C وذكرها.
4. A احدى عشر يوما ; B احدا عشر يوما.
5. A sans لانّهم.

Marfat.com

سليمان وهو جدّى من جهة الوالدة والى زَيْـدانَ بن احمد وهو جدّى لابى وهما ابنا عمّ وكان زيدان يقول انا أَعدّ من أسلافى احد عشر جدّا[1] مـا منهم الّا عالم مصنِّف فى عدّة علوم ولقد ادركتُ عمّى علىّ بن زَيْـدانَ وخالى محمّد بن المُثيب ورئـاسةُ حَكَم بن سعد العشيرة[2] تقف عليهما وتنتهى اليهما ومـا اعرف فيمن رأيتُه احدا يشبه علىّ بن زيدان فى السودد وهذه اللفظة وهى السودد يدخل تحتها كلُّ مـا يوصف بـه ساداتُ أشراف العرب من كلّ فضيلـة حدّثنى اخى يحيى بن ابى الحسن وكان عالما بايّام الناس وكان عهدى[3] بهذا يحى ومشايخُنا مثلُ خالى محمّد وابى ونظرائهما يمشون الى منزل هـذا يحيى ولا يردون[4] ولا يصدرون الّا عن رأيـه ومشورتـه قـال لى لو كان عمّك علىّ بن زيدان فى زمن نبىّ لكان حواريّا له او صِدّيقا لفرط سوددە وحدّثنى الفقيـه محمّد بن حسين الاوقص وكان صالحا قال واللّه لو كان علىّ بن زيدان قُرَشيّا ودعانا الى

1. A احد عشر رَجُلا.
2. A et B sans العشيرة.
3. B et C وعهدى, sans كان.
4. A يوردون.

Marfat.com

بيعته لمُتنا تحت رايته لاجتماع شروط الخلافة فيه ما عدا النسب فإنّ النبىّ عمّ يقول الائمّة من قريش وقلت لاخى يحيى يوما يا هذا إنّ الناس يَلهجون بتفضيل جدّيك المثيب بن سليمان وزيدان بن احمد على كثير من أسلافهما واراكم تفضّلون عمّك عليًا عليهما فقال هما كما يُحكَى لك عنهما ولكن والله ما يَعشران عليًا فى خصلة من خصال أشراف العرب وذلك أنّ عليًا لم يكن يغضب ولا يَقذع فى القول ولا يجبن ولا يبخل ولا يضرب مملوكا ابدا ولا يردّ سائلا ولا عصى اللهَ تعالى بقول ولا فعل وهذه همّة الملوك واخلاق الصدّيقين وحسبُك أنّه حجّ اربعين حَجّة وزار النبىّ صلعم عشر زيارات ورأى النبىّ صلعم فى النوم خمس مرّات واخبره بامور لم يُخرَم منها شىء.

وقلت لاخى يحيى يوما من القائل فى جدّيك المثيب بن سليمان وزيدان بن احمد

[وافر]

اذا طرقتْك أحداث الليالى ولم يوجَد لعلّتها طبيبُ
وأعوزَ من يُجيرك من سُطاها فزَيدانٌ يُجيرك والمثيبُ
هما ردّا علىَ شتيتَ مُلكى ووجهُ الدهر من رَغمٍ قَطوبُ
وقاما عند خذلانى بنصرى قياما تستكين به الخطوبُ

Marfat.com

فقال هو السلطان علىُّ بن حَبابةَ الفَرودىّ كان قومُه قد اخرجوه من مُلكه وافقروه من مِلكه وولّوا عليهم اخاه سَلامـةَ فنزل بهما فسارا معه فى جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليًا واصلحا لـه قومه وكان الذى وصل اليه من برّهما وانفقاه على الجيش فى نصرتـه وحملا اليه من خيل ومن ابل ما ينيف على خمسين الفا من الذهب[1] قال يحيي وفى ابى وخالى يقول مُدَبِّرٌ الشاعر الحَكَمىّ من قصيدة طويلـة [كامل]

أَبَواكمـا ردّا عـلى ابن حَـبـابةٍ مُلـكـا تَبدَّد شملُـه تبـديـدَا
كفل المُشيبُ عن الحسام بعَوْده[2] منه صال زيـدانٌ بـه فأعـيـدَا
وبنيتما مـا شيَّـدا مـن سُـودَدٍ قِدَما فأَشْـبَـهَ والـدٌ مـولودَا

قلت ليحيي فهل لعمّك علىٍّ مثلُ هذه المنقبة العظيمة فـال انت صبىّ جاهل بل والله أمثالٌ فى فنون السودد ومكارمُ فى سبيلِ الدين والدنيا لا يصبر على احتمالها احد سواه وحدّثنى ابى قـال مرض عمّك علىّ مرضا اشرف فيه على الموت ثم أَبلّ منه

1. B et C sans من الذهب.
2. C بردّه.

Marfat.com

فانشدتُّه لرجل من بنى الحارث يُدعَى سَلْم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه فى دية قتيل لزمتْه فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا ارتحل الحارثىّ الى قومه وارسل الىّ بقصيدة منها [وافر]

اذا أَوْدى ابنُ زيدانٍ علىٌّ فلا طلعتْ نجومُك يا سماء
ولا اشتَمل النساء على حَنين ولا روَّى الثَّرَى للسحب ماء
على الدنيا وساكنِها جميعا اذا أَودى ابو الحسن العَفاء

قال فبكى عمّك وامرنى بإحضار الحارثىّ ودفع له الف دينار وساق عنه الدية بعد ستّة اشهر وكان اذا رآه اكرمه ورفع مجلسه واخبرنى خالى محمّد بن المثيب وكان فى اخوالى بنى الخطّاب مثل والدى فى بنى زيدان بن احمد قال أَجدب الناسُ فى بعض السنوات وهلكت المواشى وانقطعت الخُضْر[1] من نبات الارض فلا تُعلَم ومرّت علينا فُرْقاناتٌ سيّارةٌ وكان بعضُها لعلىّ بن زيدان فاخذ[2] منها مائتىْ ناقةٍ لَبُونٍ واربعَ مائة بقرةٍ لبونٍ ففرّقها على المُقِلّين من الناس على جهة المِنْحة

1. A الخضراء.
2. A sans فاخذ.

Marfat.com

دون التمليك والمِنْحةُ عند العرب عاريةُ الحَيَوان اللبون والإباحة لدرّها دون مِلكها فلمّا أَخصب الناسُ واستغنوا شرعوا فى ردّها اليه فوهب لكلّ انسان[1] ما كان منها فى يـده وأَذكرُ وانا طفل عمرى ثمانى سنين أنّ معلّمى واسمه عَطيّةُ بن محمّد بن حَرام بعثنى الى عمّى علىّ ومعى لوح فيـه إِصْرافـة وتسمَّى عندنا فى اليمن الرِّفْعة وقـال امض الى الشيخ بهذا اللوح فلعلّه يـدفع لنا بقرة لبونا فلمّا وصلت اليه ضمّنى واجلسنى فى حجره وتصفّح اللوح وكانت فيـه سورة ص[2] ثمّ قـال كم ندفع للاديب يا ابا حمزة قـلت بقرة لبونا[3] فضحك ثمّ امر له بمائـة بقرة لبون معها اولادها ووهب له غلّـة ارض زارعة سمسم حصل له منها مـا ينيف على الفىْ اردبّ من السمسم خاصّة وامّا سعة امواله فلم تكن تَـدخل تحت حصر بل كان الفارس يمشى من صلاة الصبح الى اخر الساعة الثانية فى فرقـانات من الانعام الثلاثـة الابلِ والبقر والغنم كلُّها له وكان يسكن فى[4] مدينة منفردة عن

1. Ap. انسان, C منهم.
2. C سورة صاد.
3. A لبون.
4. A sans فى.

Marfat.com

البلد الكبير وامرُ الناس مردود الى والـدى وخالى فـادركتُ الناس يقفون قيامـا بين ايـديهما فـاذا حضر عمّى علىّ كانا من جملة من يقف بين يديه وينطمس امرُهما بحضوره فلا يذكران ولا غيرُهما حتّى اذا ركب مشيَا بين يديه وفى ركابه[1] حتّى يأمرهما بالركوب وكانت له حُلّة كبيرة تسمَّى حُلّة الصَّدَقـة يَعزل فيها زكاة المواشى وقريةٌ اخرى يَخزن فيها غلال الزكاة الواجبة عليه وتسمَّى قريـة الزكاة وسمعتُ ابى وغيره يقول مـا كان الفَريك ينقطع عن علىّ بن زيدان فى كلّ شهر طول السنة بل فى كلّ شهر زرعٌ وحصاد وذلك لكثرة مـا يزرعه من بلاده وامّـا حماسته وشدّة بأسه فيُضرَب بها المثل وهى شىء يَزيد على ما اعتاده الناس بنوع من التأييد وذلك أنّـه لم يكن احد يقدر أن يَجُرّ قوسه وكان اذا رمى السهم[2] اقسم أنّ سهمه[3] لا يُخطئ الّا أن ينكسر فُوقُه[4] او القوس او ينقطعَ الوتر وكان سهمُه يَنفذ من الدرَقـة ومن الانسان الـذى تحتها ولم يكن الزَّرَد المدفون

1. B et C مشيا فى ركابه
2. A sans السهم.
3. B et C أنّه.
4. A فواقه.

Marfat.com

بالخَفـاتينِ يُحرز من سهمـه ولا يُمسكـه[1] وحجّ فى بعض السنوات فاجتاز بعرب من جُرَش فحلفوا عليه واضافوه فلمّا عاد من مكّـة وافق وصولُـه اليهم غارةً من عرب اخَرينَ عليهم اجاحوهم[2] واستباحوهم وسبوا النساء وساقوا المواشى بعد ان قتلوا الرجال وكان لا يحجّ الّا وسلاحُه كلّه محمول على بعير اخر وربّما حجّ من خيله بافراس[3] يَجنبها اذ ليس بيننا وبين مكّة غير تسعة ايّام فنظر الى ثنيّة بين جبلين لا طريق لهم غيرها وكانوا زُهاءَ مـائـة فـارس ومائتين من الرجّالة[4] وقـاتلهم فنصره الله عليهم وخذلهم واوسع الجرحى والقتلى فيهم فـانهزموا واستَردّ المال والنساء فقالت له[5] امرأة من جُرَش [طويل]

ابا حَسَـنٍ أعتقتَ بالسيف نسوةً تُجَرُّ بايـدى العـانثين شعورُهَـا
وانقذتَ سُعدَى من يد ابن مقرَّبٍ[6] وما فى البدور التمُّ الّا نظيرُهَـا
أُتِخـتَ لها يوم الثنـيّـة ناصـرا وليس لها من قومها من يُجيرُهَا

1. B من شهمه ولا تمسكه.
2. C اجتاحوهم.
3. Après افراس, C اخر.
4. B et C ومائتى راجل.
5. B et C فيه.
6. A et B مقرب (A يدىّ) وانقدت سعدى من يدين.

Marfat.com

وحين عاد الى الثاية[1] امر بدفن القتلى وتعلّق النساء به فـارتحل بهنّ وبالمواشى حتّى قـدم بهنّ الى بلاده فزوّجهنّ لقومه وكانت فيهنّ خمسة عشر امرأة من العقائل المعدومـات ومنهنّ الميّـاسة ابنـة ثابت بن عَرْفَجـة وهو رئيس قومها وادركتْها ولا يُحسِن الوصفُ[2] أن يـأتى على محاسنها وتزوّجها رجل من قومها دَميم[3] الخلقـة وكان الناس يَعجبون من جمالها ودَمامته[4] وحسنها وقبحه فـاذكرُ ليلة أنّهما تخاصما الى والدى فـقـال زوجها إنّى فـد عجزت عن الاحتمال والصبر على مـا اسمعُه من كـثرة الإعجاب وقولها لستَ من رجالى ولا انا من نسائـك فـإن اجرتَنى منها اجبتُها قـال له الشيخ لستُ أجيرُ عليها الّا بامرها قـالت أجِرْه ليقلْ مـا اراد قـال زوجها فإنّى خير منكِ لأنّى ابول فيكِ قال الشيخ فلا والله ما انقطعتْ ولا خجلتْ بل قـالت له على الفور من غير رويّـة إنّـك لم تـأت بشىء ولا افلحتَ وانما افتخرت بـأُستينِ يَلتقيان واُستُك اوّلُ منهزم منهما فضحك النـاسُ من

1. En marge de A هو المخيّم.
2. C الواصف.
3. B ذميم.
4. A وذمامته, tandis que le mot est omis dans B et C.

Marfat.com

فصاحتها وحسن جوابها الذى ردّ الفضيلة رذيله، والغنيمة هزيمه، وهذه المادّة من حسن العبارة وفضيلة البلاغة شىء خصّ الله به امّة العرب دون سائر الامم وكان الناس فى اشهر القيظ يسرّحون اموالهم قبل الفجر الى واد مُعشِب مُخصِب مُسبِع بعيد من البلد يقال له صَبْياء وفيه من عبيد الحَكَميّين طوائف متغلّبة نحو من ثلاثة الف راجل قد حموا ذلك الوادى وما جاوره بالسيف ومن ظفروا به من مواليهم نهبوه وقتلوه وهم معتصمون فى شعفات الجبال وصياصيها لا يقدرون عليهم[1] وكان العددُ الذى يُحرس المال ويسرّح معه[2] فى كلّ يوم خمس مائة قوس ومائة فارس تُحرسه من العبيد المتغلّبة فشكا الناس الى علىّ بن زيدان أنّ فيهم من قد طالت شعره وانقطع حِذاؤه ووتره وسألوه أن ينظر لهم فى[3] من ينوب عنهم يوما واحدا ليُصلحوا احوالهم فنادى مناديه بالليل من اراد أن يقعد فليقعد[4] فقد كفى

1. B et C لا يُقدَر عليهم.

2. B et C الذى يسرّح مع المال.

3. A وسألوه فى ان ينظر لهم من ينوب, avec déplacement de la préposition فى.

4. A sans فليقعد.

Marfat.com

ثمّ امر الرِّعاءَ فسرّحوا على عادتهم وركب وحده فرسا لـه نجدىّا من كرام الخيل سبقا وادبا وجنّب حِجْرا له تسمّى الحُرّيّـة لا تَخجل الريحُ اذا سبقتْها، ولا البروقُ إن لحقتْها، فما هو الّا أن وردت الانعام ذلك الوادىَ حتّى خرج عليـه العبيـد المتغلّبون فـاستاقوها وقتلوا من الرِّعاء تسعة رجال وركب الرجل فـادرك العبيد وهم سبع[1] مـائـة راجلٌ أَبطالٌ فـقـال لهم رُدّوا المال والّا فـانا علىّ بن زيـدان فتسرّعوا اليه فكان لا يضع سهما الّا بقتيل منهم[3] حتّى اذا ضايقوه اندفع عنهم غير بعيد فاذا ولّوا كرّ عليهم فنال منهم ما يريد ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم حتّى قتل منهم خمسة وتسعين رجلا فطاب الباقون امانه ففعل وامرهم ان يـدير بعضُهم كتـاف بعض ففعلوا واخذ جميع اسلحة الاحيـاء والقتلاء[4] فحملها بعمائمهم على ظهور الابل وعاد والعبيد بين يديه اسارى وقـد كان بعض الرعاء هرب فى اوّل النهار فنعاه الى الناس وأنّه قُتل فخرج الناس أَرسالا حتّى لقوه عند صلاة العصر

1. C تسع.
2. B et C رجل.
3. B et C sans منهم.
4. B et C والقتلى.

Marfat.com

خارجا من الوادى والمواشى سالمة والعبيد اسارى قال لى ابى اذكر أنّا لم نصل تلك الليلة صحبة عمّك الى المدينة حتّى كسرت العربُ على باب دارى الف سيف حين قيل لهم أنّ عليّا قُتل وامتدّ الخبر الى بنى الحارث وكانوا خَلْفا[1] فاصبح فى منازلهم سبعون فرسا معقورة وثلاثمائة قوس مكسورة والعربُ تفعل ذلك اذا قُتلت أشرافها وولاة امرها ثمّ اصطنع العبيدَ واعتقهم وردّ عليهم اسلحتهم وثيابهم وتكفّلوا له امان البلاد من عشائرهم ولم يكن منهم بعد ذلك مكروه الى احد من بلاده

وكان السفهاء والشباب منّا ومن اخوالى لا يزالون يجنى بعضهم على بعض جنايات تنتقل من الصغائر الى الكبائر وربّما كثر فيها الجرحى ثمّ القتلى وبين منازلنا ومنازلهم ميدان واسع يلتقى الناس فيه فاىّ الفريقين غلب ملك الميدان فاذكر عشيّة أنّ القوم هزمونا حتّى ادخلونا البيوت وهم فى تلك الحال حتّى قيل لهم هذا علىٌّ قد اقبل فانهزموا حتّى مات منهم تحت ارجل الناس ثلاثة رجال ولمّا جاز علىٌّ ذلك الميدان نزل عن فرسه فجلس فيه ثمّ ارسل الى خالى محمّد فخرج اليه

1. A خَلفاء; B خلقا.

Marfat.com

فاصلح بين الناس ولم تمض الّا ايّام قلائل حتّى ثارت الفتنة بينهم وكان لخالى محمّد تسع بنات وله ابن واحد اسمه العاطف وكان الناس يضربون به المثل فى السودد والكرم والشجاعة حتّى بلغ من حبّ عمّى علىّ بن زيدان فى العاطف أنّه جهّز ابنة له يقال لها زَيْنَب بمال كثير[1] جزيل ثمّ دعا العاطف الى مجلس الدخول فعقد به عليها وادخله اليها من ساعته ولم يكلّفه درهما واحدا ولا كان عنده من ذلك علم[2] ولا أعلمَ اباه بذلك ولا ابى حتّى كان من قتال هؤلاء[3] وقعة اخرى أَجْلَتْ للسفهاء[4] عن العاطف قتيلا بين ابياتنا فحُمل الى منزل والدى وكان والده محمّد بن المُثيب غائبا فقدم فى تلك الليلة وفى كلّ دار من منازلنا ومنازل اخوالى مناحة[5] على ابنه العاطف فجَرَّ بين الناس ذمّة وامانا تلك الليلةَ ودُفن العاطف فى مقابرنا فلمّا اصبح الناس نادى مناديه إنّى قد اهدرت دم ابنى فلا يحمان

1. كثير ...
2. خبر ...
3. هؤلاء, ... السفهاء.
4. للسفهاء.
5. نياحة ...

Marfat.com

احد سلاحا وانصرف الناس من جنازتـه والـذى كان تولّى قتله[1] هو ابن عمّى يسمّى حَمْزة بن حُسين وكان بطلا من الابطال لا يُصطلى بنـاره وكان عمّى علىّ يقول اذا غبتُ عن حرب يحضرها[4] حمزةُ فلم اغب ولمّا كان بعد ثلاثـة ايّام ظفر عمّى علىّ بهذا حمزة فـادار كـتافـه ومشى بـه الى قبر العاطف فضرب رقبته ثمّ تمثّل وهو يبكى عليه بقول الشاعر [كامل]

ابكيـك مِلْءَ مدامعى متحرّقـا واقولُ لا شلّتْ يمينُ القـاتلِ

فلم يقاتِل احد احدا منهم بعد ذلك ومات علىّ بن زيدان سنة ستّ وعشرين وخمسمائـة وتبعه خالى محمّد سنة ثمان وكان ابى يتمثّل بعدهما بقول الشاعر [كامل]

ومن الشقـاء تفرُّدى بالسُّـودد

وتماسكتْ احوال الناس بوالـدى الى سنـة تسع وعشرين وفيها ادركتُ الحُلْم ثمّ اراد الله إنفاذ قـدره فيهم فمنعنا الغيث سنةً

1. B et C قتل العاطف.
2. B et C واسمه.
3. A sans علىّ.
4. A فحضرها.
5. B et C sans الى.

Marfat.com

كاملة وبعضَ اخرى حتّى هلك الحرث والنسل ومات الناس فى بيوتهم فلم يجدوا من يدفنهم وعمّت قطيفة[1] البلوى فخرجتْ عنّا سنة ثلاثين وخمسمائة ونحن من اشبه الناس حالا وفينا بعضُ التماسك بسبب مال[2] كانت والدتى ورثته عن ابيها المثيب بن سليمن واستغنت عنه حتّى احتاجت اليه فى وقت الشدّة

وفى سنة احدى وثلاثين دفعت لى والدتى مَصُوغا لها بالف دينار ودفع لى ابى اربع مائة دينار وسبعين وقالا لى تمضى مع الوزير مُسْلِم بن سَخْت[3] الى زبيد وتُنفِق هذا المال عليك[4] ولا ترجع الينا حتى تفلِح[5] فقد احتسبناك عند الله وصبرنا عنك وكان بيننا وبين زبيد فى مهبّ الجنوب تسعة ايّام فانزلنى الوزير فى داره مع اولاده ولازمتُ الطلب فاقمت[6] اربع سنين لا اخرج من المدرسة الّا لصلاة يوم الجمعة ثمّ زرت الوالدين فى

1. A (وطيفة ms.) وظيفة.
2. ما ١ B.
3. A semble lire سُخت, le mot étant répété à la marge sans voyelles; B سبجت; C سخت clairement.
4. B وينفق هذا المال عليك وتنفقه ولا الخ.
5. B نفلح; A نفلح.
6. A sans فاقمت.

Marfat.com

السنة الخامسة ورددت ذلك المصوغ الى الوالدة ولم احتج اليه
هذه اشارة الى ما كنت ذكرته من التعريف بحالى وطنا
ونسبا على جهة الاختصار وتخفيفا عن كلّ سمعٍ فقيرٍ من النسب
والحسب ممّن اعلّه أن يغتاظ من نبذة يسيرة اوردتُّها وانا فى
ايرادها كما رُوى عن بعض ولاة خراسان حين خطب النّاس
فقال إنّ الله تعالى خلق السموات والارض فى ستّة اشهر فقيل
له يا هذا انما قال فى ستّة ايّام فقال امرأتُه طالقٌ لقد
قلتُ ستّة اشهر وانا مستحى منكم أن تكذّبونى[1] ودخل
بعض الهاشميّين من ولد العبّاس على ابى جعفر المنصور فأكثرَ
الهاشمىّ ذكر والده والترحّم عليه فزبره الربيع وقال لا يُترحّم[2]
على احد بحضرة امير المؤمنين فقال الهاشمىّ للربيع انت معذور
لانّك لم تذق لذّة الآباء ولم تعرف لهم شرفا وانما انت لَقيط

ثمّ نهض

فصل فى ذكر ألطاف الله عزّ وجلّ وحسن ما صنعه لى فى
تقلّبات الايّام وتغاير الاحوال بى فمن اوّل ما صنعه الله

1. A تكذبون ; B تُكذّبون.
2. C لا تترحم.

132374

Marfat.com

تعالى ذكرُه معى وله الحمد ثمّ له الحمد على نعمه التى لا تُحصَى ولا تُعدّ، وألطافه التى لا تُحدّ، أنّى تفتّهت وقد قال الله تعالى فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ[1] وقال عمّ من يُرِدِ اللهُ به خيرا يفقّهه فى الدين واقمتُ فى زبيد ثلاث سنين وجماعةٌ من الطلبة يقرؤون عندى مذهب الشافعىّ والفرائضَ فى المواريث ولى فى الفرائض مصنَّف يُقرأ فى اليمن[2]

ولمّا كان فى سنة تسع وثلاثين زارنى والدى وخمسة من اخوتى الى زبيد وانشدتُه شيئا من شعرى فاستحسنه ثمّ قال تعلم والله أنّ الادب نعمة من نعَم[3] الله عليك فلا تكفرها بذمّ الناس واستحلفنى أن لا اهجو مسلما قطّ[4] ببيت شعر فحلفتُ له على ذلك ولطّف الله بى فلم اهجُ احدا والله المحمود ما عدا انسانا هجانى بحضرة الملك الصالح ببيتىْ شعر فأقسم الصالحُ علىّ أن اجيبه ففعلتُ[5] متأوّلا

1. Cor. ix. 123: A C: B sans اليهم ... ولينذروا ....
2. B et C باليمن.
3. A sans نعم.
4. B et C ابدا. — 5. B et C فقلت.

Marfat.com

لقول[1] الله عزّ وجلّ وَلَمَنِ ٱنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ[2] وقوله تعالى فَمَنِ ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ[3] ولم يكن شيئا[4] غير هذا[5]

فصل ومن الطاف الله التى يجب شكرها، ويحسن ذكرها، أنّنى حججت مع الملكة الحُرّة امّ فاتك ملك زبيد وكانت تقوم لامير الحرمين بجميع ما يتناوله من حاجّ اليمن برّا وبحرا وبجميع خفرات الطريق والادلّاء ومقدّمى العُربان والاشراف ومبلغُ ذلك جملة كبيرة فربّما حجّ معها اهل اليمن فى اربعة الف بعير او خمسة ويسافر الرجل منهم بحريمه واولاده والمواشى التى

1. B et C عققات متأوّلا قول الله
2. *Coran*, XLII, 39.
3. *Coran*, II, 190.
4. B et C شىء.
5. B ajoute لتمثال كلام الملك, puis continue, afin de dissimuler une lacune qui s'étend jusqu'à la p. ٤١, l. 2: ومن الطاف الله الذى يجب شكرها علىّ أنّى استأذنت الملك بالذهاب الى بيت الله الحرام فاذن لى فمدحته بقصيدة عظيمة غرّة (غره ms.)

وما فارقتنى نعمة صالحيّة كأنى من مصر رحلت

فلمّا وصلت اليه هذه القصيدة الخ

Marfat.com

يذبحون منها ويحلبون دَرّها ومعهم المطابخ والاسرّة وجميع ما يحتاجونه وكأنّهم خارجون فى نزهة فاذكر ليلة وقد سئمتُ ركوب المحمل أنّى ركبت جملا نجيبا وحين تهوّر الليل انست عن يمينى حسا فعدلت اليه فوجدت هودجا مفردا والبعير يرتمى فناديت مرارا كثيرة يا اهل الجمل يا جمّال فلم يكلّمنى احد فدنوت فاذا امرأتان نائمتان فى الهودج وارجلهما خارجة عنه ولكلّ واحدة منهما زوج خلخال من الذهب فسلبت الزوجين من ارجلهما وهما لا يَعقلان فاخذت بخطام الجمل حتّى ابركته فى المحجّة العظمى وعقلته وبعدت عنه بحيث أشاهده حتّى قد مرت قافلة من اخِر الناس فانشطوا عقال البعير وساقوه معهم فلمّا اصبح الناس واذا صائح ينشد الضالّة ويبذل لمن ردّها مائة مثقال واذا هما امرأتان لبعض اكابر اهل زبيد نام الجمّال عنهما فمدل البعير عن الطريق وكانت عادة البحرة أن تمشى فى ساقة الناس ولا يمشى بعدها احد فمن نام ايقظتْه ومن انقطع حملتْه وكانت لها مائة بعير برسم حمل المنقطعين وحين تنصّفت الليلة الثانية تأخّرتْ حتى مرّ بى محملها فتبادر الغلمان الى وقالوا الك

دينار ...

Marfat.com

حاجة قلت الحديث مع الحرّة فى خلوة ففعلوا ذلـك واخرجتْ رأسها الىّ من سجف الهودج فناولتُها الزوجين الخـلاخل وبلغنى أنّ وزنهما الف مثقال فـقـالت مـا اسمك ومن تكون فـقـد وجب حقّـك فـاعلمتُها بـذلـك وبصورة الحـال التى وجدتُ الامرأتين عليها[1] ويا سبحان اللـه فما كان ابركهـا من ساعة لأنّى حصل لى منها جانب قوىّ وصورة جميلـة وشفـاعـة مقبـولـه، ووجاهة مبذوله، وتقدُّم على الاكابر من الفقهاء واعيان الخواصّ وتسهيل الوصول اليها فى اىّ وقت شئتُ والاستظهارُ[2] بى على التوسّط فيما بين الناس ومن صحبتى لها ومعرفتى بها حصل لى معرفـة الوزير القائد ابى محمّد سُرورْ الفاتكىّ وهو القائم بدولتها ودولة فـاتك صاحب زبيد وبمعرفتها كسبتُ مالا جزيلا وذلك أنّ الشيخ السعيـد بلال بن جرير الـداعى بعدن غزا اسطولَـه سواحلَ زبيـد فقتل ونهب واحرق فـانقطع النـاس عن السفر من زبيـد الى عـدن ومن عـدن الى زبيد مدّة ثـلاث سنين فقضى ذلـك برخص بضائعِ كلّ بلـد منهما وغلائها فى البلـد

1. A عليهما, entièrement vocalisé.

2. A والاستطهار.

Marfat.com

الاخرى حتّى صار ما يَسْوَى دينارا برُبع دينار وما يَسْوَى دينارا[1] فى البلد الاخرى باربعة دنانير فـاذنتْ لى الحُرّة هى والقائـد سُرور فى السفر الى عـدن دون الاسود والاحمر ودفـع لى كلٌّ واحد منهما ألوفـا من المال وتـذكرة بمـا يُشترى[2] من عـدن فـقـالا اشترِ بهـذا المال من البضائـع الرخيصة بزبيـد ومـا حصل فيه فى عدن من فـائـدة فهى لك وابتغْ لنا برأس المال من عدن مـا فى التذكرة فحصل لى من المال مـا لا مزيد عليه وحصلت[3] لى صحبـةُ اهل عدن ووصلتُ من مودّتهم الى غايـة من الاختصاص والمساهمة فامّا الصلات الفامره، والخلع الفاخره، والهدايا الجزيلة والتحف المذخورة فشىء يَكثر وصفه وامتدّ هذا الشوط من سنة ثمانى وثلاثين الى سنة ثمانى واربعين مـا من اهل دولتى[4] زبيد وعدن الّا من يَغار على نصيبه من مجالستى ومؤانستى ويُطلِقون ما وصل من البضائع باسمى من الهند ومن

[1] C les deux fois ما يساوى ; A les deux fois دينار.

[2] A تذكرة تشترى.

[3] A وحصل.

[4] A دولة.

Marfat.com

عدن ومن زبيد ومن مكّة ومن عيْذاب برا وبحرا — فقضى ذلك باتّساع الحال وذهاب الصيت حتّى كان القاضى ابو عبد الله محمّد بن ابى عَقامة الحَنائلىّ وهو رأس اهل العلم والادب بزبيد يقول لى[1] انت خارجىّ هذا الوقت وسعيدُه لأنّك اصبحت تُعَدّ من جملة اكابر التجّار[2] واهل الثروة ومن اعيان الفقهاء الذين أفتوا ودرّسوا غيرهم ومن افضل اهل الادب منزلة وافصحهم عارضة فامّا الوجاهة عند اهل الدول المتباعدة ونعمة خدّك بالطيب واللباس وكثرة السرارىّ فوالله ما اعرف من يَعشرك فيه فهنيئا لك فكأنّه والله بهذا القول نعى الىّ حالى، وذهاب مالى، وذلك أنّ كتاب الداعى محمّد بن سبأ صاحب عدن جاءنى من ذى جَبْلة يستدعى وصولى اليه فاستأذنتُ اهل زبيد فاذنوا لى على غشّ ودَخَلٍ من فساد الباطن وكانت للداعى بيدى خمسة الف مثقال[3] سيّرها معى أَبتاعُ له بها امتعة من مكّة وزبيد فلمّا قدمتُ الى ذى جَبْلة وجدته خارجا عنها

1. A sans لى.

2. C الاكابر والتجّار.

3. Lecture douteuse dans A, on dirait مال ; C دينار.

Marfat.com

فى حصن ومستنزَه[1] يقال له الضَّرْبَجان وقد دخل فيه عروسا على ابنة السلطان عبد الله بن اسعد بن وائل مذ ثلاثة ايّام ولم يصل اليه احد وكانت جماعة من اكابر التجّار واعيان من اماثل الناس مثل بَرَكات بن المقرئ وحَسَن بن الحمّار ومُرَجّى[2] الحَرّانىّ وابى الحسن علىّ بن محمّد النيلىّ والفقيه ابى الحسن علىّ بن مَهْدىّ القائم الذى قام باليمن وازال دولة اهل زبيد وغيرهم وكان الجميع قد سبقونى بمدّة ولم يوصلهم الداعى اليه فلمّا وصلت الى ذى جَبْلة كتبت اليه قول المتنبّى

[كامل]

كُنْ حيث شئت تصلْ اليك ركابُنا فالارض واحدة وانت الاوحدْ

ثمّ اتبعتْ ذلك برقعة مضمونها طلبُ[3] الاذن فى الاجتماع به فكتب بخطّه على ظهر رقعتى ما مثاله[4]

[خفيف]

مرحبا مرحبا قدومُك بالسعد فقد اشرقتْ بك الافاقْ

لو فرشنا الاحداقَ حتّى تطأهنّ لقلّتْ فى حقّك الاحداقْ

1. C متنزه.
2. A ومرجا.
3. A sans طلب.
4. Deux vers de ʿOumâra, dans B, fol. 101 r°; D, fol. 137 v°.

Marfat.com

وكان هذان البيتان مما حفظه عن جاريـة مغنّية كنتُ اهديتها اليه واتّفق أنّ الرقعة وصلت مفتوحة بيد غلام جاهل فلم تقع فى يدى حتّى وقفت الجماعةُ كلّهم عليها وركبتُ اليه فاقمت عنده فى المستنزَه[1] اربعة ايّام بلياليها فما من الجماعة الّا من كتب الى اهل زبيد بما يوجِب سفك دمى ولا علم لى حسدا منهم وبغيا وكان ممّا تمّموا بـه المكيدة علىّ ونسبوه الىّ أنّ علىّ بن مهدىّ صاحب الدولـة اليوم باليمن التمس من الداعى محمّد بن سبأ أن يَنصره غلى اهل زبيد فسألنى الداعى أَن أَعتذر عنه الى علىّ بن مهدىّ لما كان بينى وبين ابن مهدىّ من اكيـد الصحبـة والاختصاص فى مبـادئ امره لأنّى لم افـارقـه الاِ بعـد ان استَفحل امره وكُشف القناع فى عداوة اهل زبيد فتركتُـه خوفـا على مـالى واولادى لانّى مقيم بينهم وحين رجعت الى زبيـد من تلك البسفرة وجدت اولئك[2] القوم قـد كتبوا الى اهل زبيد فى امرى كتبـا مضمونها إنّ فلانا كان الواسطـة بين الـداعى وبين ابن مهدىّ وقـد انعقد الامر بينهما بوساطتـه على

1. C فى المتنزَّه.
2. A ذلك القوم.

Marfat.com

حربكم وزوال دولتكم فـاقتلوه فحدّثنى الشيخ جيّـاش بن اسمعيل قال أَجمعَ رأىُ اهل زبيد على قتلك فى بكرة يوم الجمعة الثانى من شهر ربيع الاخر سنة ثمانى واربعين فلمّـا كان فى اخر الليل جاءهم خبر محمّـد بن ابى الاغرّ ونفـاقِـه وخروج الراجل معه وزحفـه الى تهامة فـازعجهم ذلـك واشتغلوا عنّى[1] مدّة سبعـة عشر يوما وحين عادوا الى زبيد ذكّرهم بى رجل كنتُ احسنت اليه وانما حاسِدُ النعمة لا يُرضيه الّا زوالها فمرّ بى القائد اسمعيل بن محمّـد جليس الملك فـاتـك فـقـال سلام عليكم وهو راكب مجتاز لم يقف ثمّ قرأ قوله تعالى يَا مُوسَى إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ[2] فلم ينتصف الليل حتّى خرج الملك فـاتـك وعساكره الى وادى حَيْس فى نصرة القائد علىّ بن مسعود على البازه والنوبـة فمكثوا شهرا وعادوا فحملتْ الى رجل منهم يقال لـه العريف كثيرٍ مالا مثل اسمه كثيرا حتّى اجارنى ريث مـا خرجتُ حاجّا، بل هاجّا، الى مكّـة سنة تسع واربعين وخمس مـائـة وفى موسم هذه السنة مـات امير

1. A عنك.

2. *Coran*, XXVIII, 19.

Marfat.com

الحرمين هاشم بن فُليتـة وولى الحرمين ولده قـاسم بن هاشم فـالزمنى السفارةَ عنه والرسالة منه الى الدولة[1] المصريّـة فقدمتُها فى شهر ربيع الاوّل سنـة خمسين وخمس مـائـة والخليفـةُ بها يومئـذ الامام الفـائز بن الظافر والوزير لـه الملك الصالح طَلائع ابن رُزِّيك فلمّا أُحضرتُ للسلام عليهما فى قاعة الذهب فى قصر الخليفة انشدتهما[2] قصيدة اوّلها [بسيط]

الحمد للعِيس بعـد العزم والهِمَمِ حمدا يقـوم بما أَولتْ من النِّعَمِ
لا أَجحَدُ الحقَّ عندى للركاب يـدٌ تمنّتِ اللُّجمُ فيهـا[3] رُتْبـةَ الخُطُمِ
قرّبنَ بُعْـدَ مزار العزّ من نَظَرى[4] حتّى رأيتُ إمـامَ العصر من أممِ
ورُحْنَ[5] من كعبةِ البطحاء والحَرَمِ وفَـدا الى كعبة المعروف والـكَرَمِ
فهل درى البيتُ أنّى بَعد فرقتـه[6] مـا سرتُ من حَرَمٍ الّا الى حَرَمِ
حيث الخلافـةُ مضروب سُرادِقُها بين النقيضينِ من عَفْوٍ ومن نَقَمِ

1. C الديار.
2. C انشدتـه et عليه.
3. D, fol. 149 r°; *Kharida*, fol. 258 r° منها.
4. *Kharîda* بصرى.
5. *Kharida* ورحت.
6. *Raud.* éd. du Caire, I, p. 225; et ms. de la Bibliothèque Nationale, fol. 119 v° بعد زورته ; ms. Schefer بعد رؤيته.

Marfat.com

وللإمامة أنوار مقدَّسة تَجلو البغيضينِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
وللنبوّة ايات تُنَصُّ لنا على الخفيتينِ[1] من حُكْمٍ ومن حِكَمِ
وللمكارم أعلام تعلّمُنا مدح الجزيلينِ من بأس ومن كَرَمِ
وللعُلى أَلسنٌ تُثْنِي محامدُها على الحميدينِ من فِعْلٍ ومن شِيَمِ
ورايةُ الشرف البذّاخ ترفعها يدُ الرفيعينِ من مَجْدٍ ومن هِمَمِ
اقسمتْ بالفائز المعصوم معتقِدا فوزَ النجاة واجرَ البرّ فى القَسَمِ
لقد حمى الدينَ والدنيا واهلَهما وزيرُه الصالح الفرّاجُ للغُمَمِ
اللابسُ الفخرَ لم تَنسج غلائلَه الّا يدُ الصَّنعَيْنِ[2] السيف والقلم
وجودُه أَوجدَ الايّامَ ما اقترحتْ وجودُه أَعدمَ الشاكينَ للعَدَمِ
قد ملّكتْه العوالى رقَّ مملكة تُعير انفَ الثُّريّا عزّةَ الشمَمِ
أَرى مقاما عظيم الشأن أَوهمنى فى يقظتى أنّها من جملة الحُلُمِ
يومٌ من العمر لم يخطر على املى ولا ترقّتْ اليه رغبةُ الهِمَمِ
ليت الكواكب تدنو لى فأَنظمَها عقود مدح فما أَرضَى لكم كلمى

1. D الحقيقين, pour الحفيفين, comme portent les éditions d'Ibn Khallikân par Slane, p. 524, par Wüstenfeld, nº 508.

2. ع est corrigé à la marge de A en غ, au-dessous duquel on trouve الصنيعين (peut-être الصينعين) ; D, fol. 150 v°, الصنعين ; *Raud* الصنعتين.

3. D أ.

Marfat.com

تـرى الـوزارة فيه وهى باذلـةٌ عنـد الخـلافـة نصحا غير مُتَّهَمِ
عـواطـفٌ علّمتْنـا[1] أنّ بينهما قرابـةَ من جميل الرأى لا الرَّحِمِ
خليفـةٌ ووزيـر مُـدَّ عـدلُهمـا ظِـلًّا على مَفرَق الإسلام والأُمَمِ
زيادةُ النيـل نقصٌ عنـد فيضهما فما عسى يَتعاطى[2] مُنَـةُ الـدِّيَمِ

وعهدى بالصالح وهو يستعيدها فى حال النشيد مرارا والأُستاذون واعيان الامراء والكبراء يَذهبون فى الاستحسان كلَّ مذهب ثم أُفيضت علىّ خِلَع من ثياب الخلافـة مذهَّبـة ودفع لى الصالح خمس مائـة دينار واذا بعض الأُستاذين قـد اخرج لى من عند السيّدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمس مـائـة[3] دينار اخرى وحُمل المال معى الى منزلى وأُطلقتْ لى من دار الضيافـة رسوم لم تُطلَق لاحد من قبلى وتهادتنى امراء الدولة الى منازلهم للولائم واستحضرنى الصالح للمجـالسة ونظمنى فى سلـك اهل المؤانسة وانشـالت علىّ خِلَع من ثيـاب الخلافـة مذهَّبـة ودفع لى الصالح خمس مائـة دينار واذا بعض الأُستاذين قـد اخرج لى من عند السيّدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمس مـائـة[3] دينار اخرى وحُمل المال معى الى منزلى وأُطلقتْ لى من دار الضيافـة رسوم لم تُطلَق لاحد من قبلى وتهادتنى امراء الدولة الى منازلهم للولائم واستحضرنى الصالح للمجـالسة ونظمنى فى سلـك اهل المؤانسة وانشـالت علىّ خِلَع من ثيـاب الخلافـة مذهَّبـة ودفع لى الصالح خمس مائـة دينار واذا بعض الأُستاذين قـد اخرج لى من عند السيّدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمس مـائـة[3] دينار اخرى وحُمل المال معى الى منزلى وأُطلقتْ لى من دار الضيافـة رسوم لم تُطلَق لاحد من قبلى وتهادتنى امراء الدولة الى منازلهم للولائم واستحضرنى الصالح للمجـالسة ونظمنى فى سلـك اهل المؤانسة وانشـالت علىّ خِلَع من ثيـاب الخلافـة مذهَّبـة ودفع لى الصالح خمس مائـة دينار واذا بعض الأُستاذين قـد اخرج لى من عند السيّدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمس مـائـة[3] دينار اخرى وحُمل المال معى الى منزلى وأُطلقتْ لى من دار الضيافـة رسوم لم تُطلَق لاحد من قبلى وتهادتنى امراء الدولة الى منازلهم للولائم واستحضرنى الصالح للمجـالسة ونظمنى فى سلـك اهل المؤانسة وانشـالت علىّ صِلاتـه وغمرنى بِرِّه ووجدتُ بحضرتـه من اعيان اهل الادب الشيخ الجليس ابا المعالى ابن الحَباب والموفَّق ابن

1. C et *Raud.* أعلمتْنا.

2. C et D تتعاطى; ms. de la Bibliothèque Nationale de *Raud.* تعاطى.

3. C et *Raud.* بخمسمائـة دينار . . . . خرج لى.

Marfat.com

الخلّال صاحب ديـوان الإنشاء وابـا الفتح محمود بن قـادوس والمهذَّب ابا محمّد الحسن بن الزُّبير ومـا من هذه الحَلْبـة احد الّا ويَضرب فى الفضائل النفسانيّه، والرئـاسة الانسانيّه، باوفر نصيب، ويَرْمِى شاكلـةَ الإشكال[1] فيُصيب، وما زلتُ أحذو على طرائقهم، وأعرِّص جذعى فى سوابقهم، حتّى اثبتونى فى جرائـدهم، ونظمونى فى سلك فرائـدهم، هؤلاء جلساؤه من اهل الأقلام، وامّا اهل السيوف والأعلام، فمنهم مجد الاسلام ولده وصهره سيف الدين حُسين واخوه فارس المسلمين بدر بن رزّيك وعزّ الـدين حسام قريبـه وهؤلاء هم اهله فـامّـا غيرهم من امراء دولتـه المختصّين بمجالستـه فى اكـثر اوقـاتـه فمنهم ضِرغام ونال الوزارة ومنهم علىّ بن الزُّبْد ويحيى بن الخيّاط ورضوان بن جَلَب راغب وعـلىّ هَوْشات ومحمّـد بن شمس الخلافـة وعهدى بالصالح وقد انشدتـه يوما وهو فى القبو من دار الوزارة قصيدة اقول منها

دَعوا كلَّ برق شِمتم غير بارق يلوح على [illegible]

[illegible] واعِض [illegible] [illegible] الصواب [illegible]

Marfat.com

وزوروا المقام الصالحىّ فكلٌ من على الارض يُنْسَى ذِكْرُه عند ذِكْرِهِ
ولا تجعلوا مقصودكم طَلَب الغنى فتَجنوا على مجد المقام وفَخْرِهِ
ولكن سَلُوا منه العُلى[1] تَظفروا بها فكلُّ امرئٍ يُزْجَى على قدر قَدْرِهِ

رمى الخريطة الىّ فوجدتْ فيها مائة دينار وخمسين رباعيّا ومدحته فى شعبان سنة خمسين وخمس مائة بقصيدة منها [كامل]

قصدتْك من ارض الحَطيم قصائدٌ[2] حادِى سُراها سُنّةٌ وكتابُ[3]
إن تسألا عمّا لقيتُ فإنّنى لا مُخْفِقٌ املى ولا كذّابُ
لم أَنتجع ثَمَد النِطاف ولم أَقِفْ بمَذانبٍ وقفتْ بها الأَذنابُ[4]
لكن وردتُ قرارة العزّ التى[4] تَغدو عبيدا عندها[5] الارباب
عثرتْ به قَدَمُ الثناء ولا لعا[6] إن لم يُقِلْها[7] رفعةٌ وثوابُ

1. D, fol. 107 r° الغنى. Ces vers se trouvent aussi dans *Kharida*, fol. 258 v°, sans variantes.

2. Variante à la marge de A; C, D, fol. 26 r° قصائدُ.

3. Entre ce premier vers et le deuxième, marge de A et C منها يخاطب صاحبيه. Les vers 1 et 2 se suivent dans D.

4. D قرارةَ الغَمْر الذى.

5. D عنده.

6. D, fol. 26 v° قدمُ الشتاء فلا لَعاً; *Kharida*, fol. 258 v° فلا لعا.

7. *Kharida* لم تقلها.

Marfat.com

فـالقى الىّ الخريطـة فوجدت فيها ثلاثـة وسبعين دينارا ووَدّعتُ الخليفـة والوزير بقصيدة جاء منها فى ذكر الرجوع الى مكّـة واليمن قولى [كامل]

من لى بأن تَرِدَ[1] الحجازَ وغيرها اخبارُ طِيبِ مواردى ومصادرِى
زارت بىَ الآمـالُ اكرمَ ساحةٍ فوق الثَّرَى فغدوتُ اكرم زائـرِ
ووفدتُ أَلتمسُ الكرامة والغنى فـرجعتُ من كلٍّ بحظٍّ وافـرِ
فـكأنَ مكّة قال صادِقُ فـألِها سافِـرْ تَعُدْ نحوى بوجهٍ سافـرِ

فـاوسعنى إكرامهما توقيرا، وإنعامهما توفيرا، وعهدى بسيف الـدين حُسين وهو بقول للتَّوْزَرىّ وكان يتولّى الرسالـة عن الخليفـة الى الوزير ثلثمائـة دينار تسفير لـه من الخليفـة قليل فـاستحملوا مَن الرجلُ فما جاءكم مثلُه وزيِّـدوه مائتى دينار تكون الوفـادةُ خمسَ مائـة دينار والتسفيرُ خمسَ مائـة ففعلت السيّدةُ الشريفة ستُّ القصور ذلك وممّا ودّعتْ بـه الصالح فى دار الوزارة قصيدة منها[2] [كامل]

1. D, fol. 107 r°; *Kharida*, fol. 258 v° يرد.
2. Ces vers ne sont pas dans D; ils sont dans *Kharida*, fol. 258 v°.

Marfat.com

لازمتُ خدمته فأَدَّبَ خاطرى فـالمدحُ من إحسانـه معدودُ
فاذا نظمتُ له المديح فانّما أُهدِى بِضاعتَـه لـه وأُعيـدُ
كم ضمّ فائدةَ النُّهَى لى واللُّهَى فغدوتُ ممّا قـد افـاد أُفيـدُ
فلَأُشعِرنّ بها مَشاعِرَ مكّـةٍ ولِتَسمعنْ عَدَنٌ بها وزَبيـدُ
صَدَرٌ حمدتُ به الورود وانّما ذُمّت به عندى المطايا القُودُ

فخلع علىّ ودفع لى مائتى دينار وكتب لى الى الامير ناصر الدولة والى قُوصَ بمائـة اردبّ قمحا وحملها من مال الـديوان الى مكّـة حرسها الله تعـالى وقلت فى مستهلّ شوّال سنـة خمسين وخمس مائـة امدحه واشكره واسئله لى فى كتاب[1] من مجلسه الى صاحب عـدن وهو عِمْرانُ بن محمّـد الـداعى باليمن بسبب ثلاثـة الف دينار مات الداعى محمّد وله عندى ما يُنيف على ستّـة الف دينـار دُرّجتْ منها فى نوبتى مع اهل زبيد ثـلاثـةُ الف دينار وهذه القصيدة اخِر ما انشدتـه فى هذه السنة اعنى سنة خمسين منها[2] [كامل]

1. A sans لى فى et pourtant كتاب.

2. Ces vers sont dans D, fol. 123 v° et 124 r°, où ils sont les vers 20, 22-25, 3, 4, 26-28 d'un morceau de 28 vers.

Marfat.com

قد قلت للامال وهى مُسِرَة[1] عزّا يَخاف مَذَلّـةَ[2] المسترزَقِ[3]

ومنها

وتيقَّنى أن قد وقفتِ بموقفٍ ادنى مواهبه العُلَى وتحقَّقِى

أعزيزَ مصرٍ دَعْوةً من واثقٍ نفّستَ عنه خِناقَ حظ مُوثَقِ

أعتقْـه مِن رَقّ الزمان وخَلّـه وقِفِ الثَناءَ على وِلاءِ المُعْتَقِ

واَسمعْ محاسن لفظه لا حِفْظَه كالدُّرّ بل أنقَى من الدرّ النَّقِى

مِن كلّ ناطقـةِ المحاسن حُرّةٍ أجرى عليها الرقَّ حُرُّ المنطِقِ

راحت شَرودَ الذكر يَنشُر طيُّها كَرَمًا[5] يُقيَّد بالثناء المُطْلَق

ما شانَ عقد نِطاقها[6] ضِيقٌ ولا أزرتْ عليها عُقدةٌ من مَنطِقِ[7]

1. A مُسيّره (*sic*).
2. A يخاف اذلّـه (*sic*) ; D تخاف.
3. Entre ce vers et le suivant, D :

الغايـةُ القُصْوَى أمامَكِ واَحضِرِى جنسَ المُنَى واَستوعِبى واَسترزِقِى

4. D ..ن مُخلِص..
5. C et D ينشر طيّها كَرَمٌ.
6. C et D نظامها.
7. A et C منطقى.

Marfat.com

إن أحسنتْ فلاجل إحسان سربتْ آمـالُها فى ضوءه[1] المُتـألِّقِ
لولا نَدى ماءِ السماحة ما غدا ماءُ الفصاحة مُهْرَقا فى مُهْرَقِ

فكتب لى على يدى كتابا فلمّا وقف عليه صاحبُ عدن اسقط عنّى الالاف الثلاثـة وابرأنى منها فكتبتُ الى الملك الصالح من عدن الى مصر اشكره على ذلك قصيدة اوّلها [طويل]

ليالىَ[2] بالفُسْطاط من شاطئَىْ[3] مصرِ سُقِى[4] عهدُك الماضى عِهادًا[5] من القَطْرِ

منها فى شكر الصالح ومدحه[6]

لقـد غمرتْنى[7] من نـداه مواهبٌ اضافت الى عزّ الغنى شَرَفَ القدرِ
قصدتُ الجنـاب الصالحىّ تفـاؤلا وقد فسدتْ حالى فـأَصلحنى دهرِى

1. D سورة.

2. D, fol. 106 v° لياليَ.

3. A, mss. du *Raud.* شاطى; l'édition du Caire, I, p. 226, porte justement شاطئى, que M. Margoliouth entrevoit dans C.

4. C شفى.

5. C, D, *Raud.* (de même mss.) عهاد; dans ce cas, lisez سَقَى عهدَك (D سقَى); cependant le manuscrit de la Bibliothèque Nationale de *Raud.* (fol. 119 v°) porte à la fois سُقى et عهاد.

6. Ce vers est placé dans D immédiatement après le précédent.

7. A et C عمرثنى; D et *Kharida* (fol. 259 r°) clairement غمرتنى.

Marfat.com

ولم يَرض لى معروفُه دون جاهه فسيّر كُتْبا كالكتائب فى امرِى
كأنّ يدى فى جانبَىْ عَدَنٍ بها تَهزّ على الايّام أَلويةَ النصرِ
وما فارقتْنى نعمةٌ صالحيّة كأنّىَ من مِصْرٍ رحلتُ الى مِصْرِ

فلمّا وصلت اليه هذه القصيدة قال قد فرّطنا فيه حين تركناه يخرج من عندنا وقد كان الواجب إمساكه للخدمة والصحبة

واعود الى تأريخ انفصالى عنه سنة خمسين ثمّ سافرت من مصر فى شوّال سنة خمسين وادركتُ الحجّ والزيارة فى بقيّة سنة خمسين وورد امرُ الخليفة ببغداذ وهو المُقْتَفِى الى امير الحرمين قاسم بن هاشم يأمره أن يركّب على باب الكعبة المكرّمة الشريفة بابَ ساج جديد قد أُلبس جميعُ خشبه فضّةً وطُلى بذهب وأن يأخذ امير الحرمين حلية الباب القديم لنفسه وأن يسيّر اليه خشب الباب القديم مجرّدا ليجعله تابوتا يُدفَن فيه عند موته فلمّا قدمتُ من الزيارة سألنى امير الحرمين أن ابيع له الفضّة التى اخذها من على الباب فى اليمن ومبلغُ وزنها خمسة عشر الف درهم فتوجّهتُ الى زبيد وعدن من مكّة حرسها الله تعالى فى صفر سنة احدى وخمسين وحججتُ فى الموسم منها فدفعتُ لامير الحرمين ماله وهممتُ بالرجوع الى اليمن فالزمنى

Marfat.com

امير الحرمين بالترسُّل عنه الى الملك الصالح بسبب جناية جناها خَدَمُه على حاجّ مصر والشأم وهو مال أُخذ منهم بمكّة فخرج الامر من عند الصالح الى الوالى بقُوصَ أن يعوقنى بقوص ولا يأذن لى فى الرجوع ولا فى القدوم الى باب السلطان حتّى يَرُدّ امير الحرمين ما أُخذ من مال التجّار وقيل ذلك ما نُقل الى الصالح عنّى أنّى طعنت فى مذهب الإماميّة وكان المتشدِّدُ فى ذلك صهره الامير سيف الدين حُسين[1] بن ابى الهيجاء ثمّ اذن لى الصالح فى القدوم الى الباب فكتبت اليه من مصر[2] [طويل]

ولى تحت دار المُلك يومان لم تَلُحْ ... لعينىَّ علاماتُ الكرامة والبِشرِ
وقد اخذتْ ايامُ قُوصَ نصيبَها ... فهل نُقلتْ تلك السجايا الى مِصْرِ

فخرج امره بإنزالى وإكرامى وإيصالى اليه فانشدتُّه عند السلام عليه قصيدة أَصف فيها وقمة العَريش مع الافرنج واشرتُ فيها الى البراءة ممّا نُسب الىّ من القول فى مذهبه منها[3] [كامل]

1. A et B الحسين.
2. D, fol. 107 r°.
3. D, fol. 117 r° et v°.

Marfat.com

فـأعلمْ وانت بما أُريدُ مقالَه[1] منّى ومن كلّ البريّـة أعلـمُ
إنّى حُسدت على كرامتك التى من اجلها فى كلّ ارض أُكرَمُ
وبدُون ما أَسديتَـه من نعمة سَدَّى الرجالُ الحاسدون وألحمُوا
إن كان ما قالوا وليس بكائن فـانا امرؤ ممّن سعى بى ألأَمُ
عُذرٌ كما اختار الحسود وموقفٌ الزمتُ نفسى فيه ما لا يَلزَمُ
كَذِبٌ وحقّك لو حَلُمتُ بذكره أَقسمتُ أنّى بعـده لا أَحلُمُ
راجعْ جميـلَ الرأى فىّ بنظرة تُضحى عواطفُها تَسِحُّ وتَسْجُمُ
فـالليلُ إن أَقبلتَ صُبْحٌ مسفِرٌ والصبحُ إن أَعرضتَ ليلٌ مظلِمُ
بدأَتْ صنائعُك الجميلُ ومثلُها بأَجَلَّ من تلك البداية تُختَمُ

فزال ما كان عنده وعاد الى افضل عوائده وامر لى بمائـة دينـار وخرج امره الى الامير عزّ الدين حُسام باستخراج مـا تـأخّر لى من رسوم الضيافة من بيت المال ففعل وامرنى بملازمة الخدمة[3] فى المجالسة والمواكلة والمدح لـه وتأكّدت الحرمةُ وتضاعفت المزيّـة[4] والاختصاص وكانت تَجرى بحضرتـه مسائل ومذاكرات

1. *Kharida*, fol. 259 r° مقالة.
2. B et C تجحد (C تحمد).
3. B بلازمته للخدمة.
4. C المؤنة.

Marfat.com

ويـأمرنى بالخوض مع الجماعة فيها وانا بمعزل عن ذلك لا انطق بحرف واحد حتّى جرى من بعض الامراء الحاضرين فى مجلس السمر من ذكر السلف ما اعتمدتُّ عنـد ذكره وسماعه[1] قولَ الله عزّ وجلّ[2] فَـلَا تَقْعُدْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ ونهضتُ فخرجت فـادركنى الغلمان فقـلت حصاة يَعتادنى وجعُها فتركونى وانقطعتُ فى منزلى ايّامـا ثلاثـة ورسولُـه فى كلّ يوم والطبيب معه ثمّ ركبت بالنهار فوجدتـه فى البستـان المعروف بالمختصّ فى خلوة من الجلساء فـاستوحش من غيبتى وقـال خيرا فـقـلت إنّى[3] لم يكن بى وجع وانما كرهتُ مـا جرى فى حقّ السلف وانا حاضر فـإن امرء السلطان بقطع ذلك حضرتُ وإلّا فلا وكان لى فى الارض سعة وفى الملوك كثرة فعجب[4] من هذا وقـال سألتُك بالله مـا الذى تعتقـد فى ابى بكر وعمر قلت اعتقد أنّـه لولا هما لم يبق الاسلام علينا ولا عليكم وأنّـه مـا من مسلم الّا ومحبّتُهما واجبـة عليـه ثمّ قرأت قول الله

1. B et C عند سماعه.
2. *Coran*, IV, 139 ; cf. VI, 67.
3. B et C قلت فانّى.
4. B et C فتعجّب.

Marfat.com

تعالى[1] وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰهِيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ فضحك وكان مرتاضا حصيفا قد لقى فى ولاياته[2] فقهاء السُّنّة وسمع كلامهم وممّا يَلتحق بهذا الفصل أنّى لم أَشعر فى بعض الأيّام حتّى جاءتنى منه رقعة فيها ابيات بخطّه ومعها ثلاثة اكياس ذهبا والابياتُ قوله [كامل]

قل للفقيه عُمارة يا خير من ... اضحى يؤلّف خُطبة وخِطابا
اقبَلْ نصيحةَ من دعاك الى الهدى ... قل حطّةٌ[3] وادخلْ الينا البابا
تلقَ الأئمة شافعين ولا تجدْ ... الّا لدينا[4] سُنّة وكتابا
وعلىَ أن يعلو محلّك فى الورى ... واذا شفعتَ الىَ كنتَ مجابا
وتَعجّلْ[5] الآلافَ وهى ثلاثة ... صلةٌ وحقّك لا تُعدّ[6] ثوابا

فاجبته مع رسوله بهذه الابيات [كامل]

حاشاك من هذا الخطاب خطابا ... يا خير املاك الزمان نصابا[7]

1. *Coran*, II, 124.
2. B et C فى ولايته.
3. A حطّةَ; emprunt au *Coran*, II, 55; VII, 161.
4. 'Imâd ad-Dîn, *Kharida*, fol. 262 v° ولا ترى الا لديهم.
5. *Kharida* وقبضتَ آلافا وهنّ ثلاثة صلة.
6. D, fol. 26 v° لا تكون.
7. Les deux hémistiches sont intervertis dans *Kharida*.

Marfat.com

لاكن[1] اذامـا أَفسدتْ علماؤكم معمورَ معتقَـدى وصار خَرابَـا
ودعوتمُ فكـرى الى اقـوالكم من بعد ذاك اطاعكم وأَجابَـا[2]
فاَشددْ يديك على صفاء محبّتى[3] واَمنن علىّ وسُدَّ هذا البـابَـا

وهذه نُكَت من مواقع استحسانه لجيّد الشعر نافق بَهْرامُ الغُزّىَ احدُ غلمانـه وتوجّه بيد الصَّعيد فـادركـه العسكر فقُتل اخوه وجماعة من الغُزّ ودخل بهرام اسيرا على جَمَـل ومن معه من الغُزّ وخيلهم قـلائع مجنوبـة تحت الجمال وكان الصالح يكرّر استحسان بيت قلتـه من قصيـدة ثابتـة فى الـديـوان وهـو قولى[4] [بسيط]

تسنّموا إبـلا تَتلو قـلائعَهم يا عزّة السرج ذِقى ذلّة التَّعَبِ

وكان يَستحسن قولى فى طُرْخان سَليطٍ[5] حين صُلب [وافر]

1. *Kharida* أمّا.
2. *Kharida* substitue le vers suivant :

واتى دليل الحقّ فى أقـوالهم ودعوتَ فكرى عند ذاك أَجابَا

3. *Kharida* على اكيد مودّتى.
4. D donne ce vers comme le 33e d'une poésie au fol. 10 v° ; ce vers seul *Kharida*, fol. 258 r°. On trouve neuf vers de ce méme morceau plus loin, p. ٥٨, l. 8-٥٩, l. 4.
5. B et C sans سليط.

Marfat.com

اراد علوّ منزلـة[1] وقـدر فاصبح فوق جذع وهو عالِ[2]

ومدّ على صليب الجذع منه يمينا لا تطول على[3] الشمالِ

ونكّس رأسه لعتـاب قلبٍ دعاه الى الغوايـة والضلالِ

ويَستحسن [طويل]

ولو لم يكن أَدْرَى[4] بما جهل الورى من الفضل[5] لم تَنفق عليه الفضائلُ

لئن كان منّا قـابَ قوسٍ فبيننا فـراسخ من إجـلالـه ومراحـلُ

ومن هذا النمط[6] [وافر]

ازال حجـابـه عنّى وعينى تراه من الجلالة فى حجاب

وقـرّبنى تفضّلـه ولكـن بَعُدتُ مهابـةً عند اقترابى

وهو شيء كثير فى الديوان ولم تكن مجالس انسه تنقطع[7]

1. *Khar.* fol. 258 r° et *Baud.*, I, p. 230 de même mss.) مرتبة.

2. *Khar.* fol. 258 r° عالى.

3. *Khar.* فى.

4. B. C., fo (fol. 156 v°) ; *Kharida* (fol. 258 r°) يدرى.

5. *Kharida* من الفضائل, contraire au mètre.

6. D, fol. 8 v°, comme vers 21 et 22 d'un poème de 61 vers ; *Kharida*, fol. 258 r°.

7. B et C ولم يكن مجلس انسه ينقطع.

Marfat.com

الّا بالمذاكرة فى انواع من العلوم الشرعيّة والادبيّـة وفى مذاكرة وقـائع الحروب مع امراء دولته وكانت احوالـه طورا لـه وتارة عليـه فممّا هو عليه فرط العصبيّة فى المذهب ولو شرحتْ هذه الواحدة لكثرت وطـالت واتّسعت وعالت ومنها جمع المال واحتجانـه وهذه هى غزامُه وأَشجانُـه ومنها الميل على جانب الجند واضعافهم[1] والقصّ من أطرافهم وامّا التى لـه فكـان مرتاضا قـد شمّ أطراف المعارف وتميّز عن اجلاف[2] الملوك الـذين ليس[3] عندهم الّا خشونـة مجرّدة[4] وكان شاعرا محبّ الادب واهلِـه ويُكرِم جليسه، ويَبسط انيسه. وكان كرمُه اقرب الى الجزيـل، من المهزيـل، ودخلتُ اليـه ليلـة السادس عشر من شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وخمس مـائـة قبل أن يموت بثلاث ليـال بعد قيـامه من السماط ولم اكن رأيته من اوّل الشهر بليل فـامر لى بـذهب وقـال لا تَبرح ودخل ثمّ خرج الىّ وفى يـده قرطاس قـد كتب

1. B et C باضعافهم.
2. B et C اخلاق.
3. B et C ليست.
4. A محرده (*sic*).

Marfat.com

فيه[1] بيتين من شعره عملهما فى تلك الساعة وهما [خفيف]

نحن فى غفلــة ونوم وللمو ت عيون يقظــانــة لا تنــامُ
قــد رحلنا الى الحِمام سِنيناً ليت شعرى متى يكون الحِمامُ

ثمّ قــال لى تــأمّلْهما واصلحْهما إن كان فيهما شىء قــلت هما صالحان وكان اخِر عهدى بــه لأنّــه مات بعد هذا بثلاثــة ايّام

ومن عجيب الاتّفــاق أنّى انشدت ابنَــه مجد الاسلام فى دار سعيــد السُّعــداء ليلــة السادس عشر من[2] شهر رمضان او السابع عشر قصيدة اقول فيها[3] [طويل]

ابوك الذى تَسطو الليالى بجدّه وانت يمينٌ إن سطــا وشمالُ
لرُتْبته العُظْمَى وإن طال عُمره اليك مصيرٌ واجبٌ ومــآلُ
تخالَسك اللحظُ المصون ودونها حجاب شريف لا انقضى وحجالُ

فــانتَقل المُلك بعد ثلاث ليال اليه ومِمّا رثيتُه به[4] وان

1. A et B sans فيه.
2. A فى.
3. D, fol. 136 r°, comme vers 32, 34 et 35 d'une poésie de 68 vers.
4. A et C sans به.

Marfat.com

كان كثيرا قولى[1] [طويل]

افى اهل ذا النادى عليمٌ أسائلُهْ فإنّى لما بى ذاهبُ اللبِّ ذاهلُهْ
سمعتُ حديثا أَحسدُ الصُّمَّ عنده ويَذهل واعيه ويَخرس قائلُهْ
فقد رابنى من شاهد الحال أنّنى ارى الدست منصوباً[2] وما فيه كافلُهْ
وإنّى ارى فوق الوجوه كآبةً تدلّ على أنّ الوجوه ثواكلُهْ
دعونى فما هذا بوقت[3] بُكائه بسيأتيكمُ طَلُّ البُكاء ووابلُهْ
ولِمْ لا نبكّيه ونَندب فقده واولادُنا أَيتامُه وارامِلُهْ
فيا ليت شعرى بعد حسن فعاله وقد غاب عنّا ما بناً[4] الدهرُ فاعلُهْ
أَيُكرَم مثوى ضيفكم وغريبكم فيُسكن او[5] تُطوى[6] ببَيْنٍ مراحلُهْ

وقلت فيه من قصيدة[7] [طويل]

1. D, fol. 129 r°-130 r°; ce sont les vers 1, 2, 4, 6, 33, 35-37 d'une poésie de 76 vers.

2. Au lieu de منصوبا, D فى مصرٍ.

3. *Kharida*, fol. 259 r° اوانَ.

4. D بَى.

5. D et *Kharida* ام.

6. D يطوى.

7. D, fol. 12 r° et v°, ces quatre vers comme 13e, 18e, 25e et 26e d'un poème de 67 vers.

Marfat.com

تَنكّدَ[1] بعد الصالح الدهرُ[2] فاغتدتْ مجالسُ[3] ايّامى وهنّ غُيوبُ[4]

ايُخْدِب خدّى[5] من ربيع مدامعى وربعىَ من نُعْمَى يديه خصيبُ

وهل عنده أنّ الدخيل من الجوى مقيمٌ بقلبى ما اقام عَسيبُ

وإن برقتْ سِنَى لذكرِ حكايةٍ فإنّ فؤادى ما حييتُ كئيبُ

ورثيته بقصيدة اوّلها[6] [خفيف]

طَمَعُ المرء فى الحياة غُرورُ وطويلُ الآمال فيها قصيرُ

ولكمْ قدّر الفتى فأتته نُوَبٌ لم يُحِطْ بها التقديرُ

منها

فَضَ ختمَ الحياة عنك حِمامٌ لا يراعى اذنا ولا يَستشيرُ

ما تَخَطّى الى جلالك إلّا قَدَرٌ أمرُه علينا قديرُ

بذرتْ عمرَك الليالى سَفاهًا فسيَعلمنَ ما جنى التبذيرُ

1 C: تنكّر ; D: تغيّر.

2. D: العيش.

3. B, C, D, *Kharida* محاسن.

4. B, D, *Kharida*, fol. 259 r° عيوب.

5. C: جدى.

6. D, fol. 65 r°-67 v°, comme vers 1, 7, 17, 19, 20, 25, 26, 33, 92-97 d'une poésie de 97 vers.

13 B: التقدير.

Marfat.com

يا امير الجيوش هل لك علمٌ أنّ حَرّ[1] الأَسَى علينا اميرُ
إنّ قبرا حللتَه[2] لغنىٌّ إنّ دهرا[3] فارقتَه لفقيرُ
وبعيدٌ عنك السُّلُوُّ بشيء والك الفكرُ موطنٌ[4] والضميرُ

منها فى صفة ابنه

لا يقولنّ جاهلٌ بالقوافى ذَهَب الناقدُ السميع البصيرُ
فالمرجّى ابو شُجاعٍ عليمٌ بمقادير اهلهنّ خبيرُ
كنتُ اخشى بأن يقول المنادى أيُّها الضيف جَفَّ[5] عنك الغديرُ
فابتدانى بفضله قائلا لى لك فى ظلّىَ المحلُّ[6] الاثيرُ
ثمّ اسدى اليدَ التى كلُّ خِلٍّ حاسدٌ لى من اجلها وغيورُ
مَلِكَ القلب واللسان فهذا مُضمِرٌ حبَّه وهذا شكورُ

اخبار الملك الناصر بن الملك الصالح فامّا اخبار الملك

1. A جوّ ; B جرّ.
2. A احللته.
3. C قصرا.
4. C موطنًا.
5. D خف.
6. D لك ظلّى حيث المحلُّ.

Marfat.com

الناصر العادل رُزِّيك بن الصالح فـإنّ الله[1] لم يُمهله الّا مُديـدة يسيرة وكانت أفعالُ الخير فيها كثيرة وذلـك أنّـه سامح النـاس بالبواقى والحسبانات[3] القديمه، واسقط من رسوم الظلم مبـالغ عظيمه، وقـام عن الحاجّ بما يستأديـه منهم امير الحرمين وسيّر على يـد الامير شمس الخلافـة إمّا خمسة عشر الفا او دونها الى امير الحرمين عيسى بن ابى هاشم برسم إطـلاق الحـاجّ وظفر بقتلة ابيه ظفرا عجيبا بعد تشتيتهم فى البلاد وكان زِفـافْ اختـه الى الخليفة العاضد فى وزارتـه ونُقل تابوت ابيـه من القاهرة الى مشهد بنى له فى القَرافة كلّ ذلك فى وزارته وحفر سِرْدابا تحت الارض يوصَل فيـه من دار الوزارة الى دار سعيد السعداء ومن محاسن ايّامه ومـا يؤرَّخ عنها بل هى الحَسَنة التى لا تُوازَى، واليدْ البيضاء التى لا تُجازَى، خروجْ امره الى والى الاسكندريّـة بتسيير القاضى الاجلّ الفـاضل ابى علىّ عبـد الرحيم بن علىّ البَيْسانىّ الى البـاب واستخدامـه

1. Var. de A. B et C: الزمان.
2. Var. de A. B et C: مدّة.
3. C: فى الحسبانات.

Marfat.com

بحضرتـه وبين يديه فى ديوان الجيش فـإنّـه غرس منه للدولة بل للملّـة شجرة مبـارَكة متزايـدة النما، اصلها ثابت وفرعها فى السما، تُـوْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِـإِذْنِ رَبِّـهَـا[1] وحمَلَ الى الخليفة فى زِفـاف اختـه بيوت مال اقلُّها قناطير الذهب وترامت فى ايّامـه الحال بالامير عزّ الـدين حُسام قريبه وعظُم صِيتـه واستولى على تـدبير كـثير من اموره عمُّه فـارس المسلمين وصهرُه سيف الدين وعظم غلمانُ ابيه عن الوقوف عند اوامره وفى ايّامـه قُتل الخارجىّ ابن نِزار وقُتل ايضا فى ايّامه المعظَّم بن قَوام الدولة فـامّا فراسته[2] فـكان فـارسا يُطلِق[3] بعُدّة[4] من القُنْطارِيّات[5] ولم يُشهَر لـه من البأس الّا خروجه بعد عمّه وسيف الدين فى نوبة غارة[6] الافرنج على أعمال الحَوْف فـإنّه أَغذّ السير خلف الافرنج الى ابى عَروقَ

1. *Coran*, XIV, 30.

2. C فروسيّته.

3. B تطلق.

4. A et B بعده, sans *taschdid*; C بعدّه.

5. A et B القنطاريّة.

6. A غارت.

Marfat.com

وعاد ففرق فى الجيش على بِلْبِيسَ مالا كثيرا وحمل وخلع على اعيان[1] والموقفُ الثانى إدراكه لبَهْرام الغُزّىّ حين نافق طالبا للصَّعيد فإنّه سرى فيمن خَفَّ معه من الجيش حتّى أَدركَ الغُزّ عند الفجر فقتلهم واسرهم وامّا كرمه فلم يكن ببخيل وابوه اكرمُ منه وامّا فهمه فكان يعرف جيّد الشعر ويستحسنه ويُثيب عليه وما[2] من هذه القضايا قضيّةٌ الّا وهى مقيَّدة بأشعار لى ولغيرى فممّا قلت فى غارته الى ابى عَروقَ فى التماس الافرنج حين اغاروا على الحَوْف من قصيدة[3] [بسيط]

انت الـذى يَعقد الاسلامُ خِنْصَرَه عليه إن جلّ[4] خَطْبٌ او طرا[5] وَطَرُ
متوَّج تُشرِق[6] الدنيا بطَلْعته وتَخجل الشمسُ مهما لاح والقَمَرُ
كأنّ أخلاقه من حُسْن خِلْقته صيغت فقد راقت الأفعال والصُّوَرُ
اذا أقامت على ثغرٍ صوارمُه فللنوائب عن سُكّانه سَفَرُ

1. C على اعيانهم.
2. A واما.
3. Ces vers se trouvent dans D, fol. 84 v°-86 r°, comme les vers 6, 20, 18, 21, 24, 25, 29-33 et 51 d'un poème de 58 vers.
4. D حل.
5. A, B et C طرى.
6. B تشرف.

Marfat.com

أَغرتَ[1] قبل ابى الغارات مقتحِما للهول تَستصغر الجُلَّى[2] وتَحتقِرُ
فكان شمسا وكنتَ الفَجْرَ يَقدمُها والفجرُ فى الجوّ قبل الشمس يَنتشرُ
منها[3]

وحين أبليتَ عذرا فى اللحاق بهم والنصرُ يُقسم لا فاتوه[4] والظفرُ[5]
وقال عزمُك لمّا أن أُلِحَّ ولم يَلُحْ[6] له منهمُ عينٌ ولا أَثَرُ
إن يَنْجُ[7] منها ابو نَصرٍ فعن قَدَرٍ نجا وكم قُدرةٍ قد عاقها القَدَرُ[8]
وعُدتَّ نحو مَقَرّ العزّ[9] فى عُصَب يَفْنَى بها الأكثران الرَمْلُ والمطرُ

1. C اقمت.

2. A et B الجلّا.

3. A sans منها.

4. C فاتوك.

5. D donne ce second hémistiche comme deuxième hémistiche du vers 27 et porte ici :

وضّحَ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ

6. D تَلُحْ; B لُحْ.

7. B نجح.

8. C قدر.

9. D العزم.

Marfat.com

وبالصوارم[1] فى أَجفانها أَسَفٌ تكاد من حرّه الاجفانُ تَستعِرُ
ايقنتُ منذ ارحتَ المُلْكَ[2] من تَعَبٍ أن سوف يَتعب[3] فى اوصافك الفِكَرُ

وخلع علىّ ثيابا وامر لى بغلّة وذهب فقلت أَشكره من قصيدة[4] [كامل]

من شاكرٌ عنّى نداه فإنّنى عن شكرِ ما اولاه ضاقَ نطاقِ
مِنَنٌ تَخفّ عليه[5] إلّا أنّها ثقلت مؤونتُها على الاعناقِ

وكان يَنقم علىّ قولى[6] فى عمّه بدر الدين رُزِّيك[7] [بسيط]

يا ثانيا لابى الغارات فى شرف أَمسَى به ثامنا للسبعة الشُّهُبِ
انت الرديفُ له فى رتبة سحبتْ أَذيالَها بكما عُجبا على السُّحُبِ

فاسترضيتُه بقصيدة منها[8] [كامل]

1. D وللصوارم.
2. D المجد.
3. D تتعب ; B بتعب.
4. D, fol. 125 v°, donne ces deux vers comme le 46e et le 47e d'une poésie de 49 vers.
5. C على.
6. Ap. على, A فى قوله.
7. Ces vers ne sont pas dans D.
8. Ces vers ne sont pas dans D, mais dans la *Kharida*, fol. 259 v°.

Marfat.com

مـولاى دعـوةُ خـادم اهملتَـه بعد احتفـالِـكْ
إن كان عـن سبب فـلا يَذهبْ بحلمك واحتمالِكْ
او كان عن مَـلَـلٍ فمـا يَخشى وليُّك من ملالِكْ
إن خفتُ دهرى بعد مـا اعلقتُ حبلى فى حبالِـكْ
ومـدحتُـك المِـدحَ التى[1] عبّرتُ فيهـا[2] عن فعالِـكْ
فـالجـوُّ مسدودُ الهـوى والارضُ ضيّقـة المسالِـكْ

وممّا ذكرته فى نوبة بَهْرام الغُزّىّ قصيدة منها[3] [بسيط]

لمّـا تمـرّد بَهـرامٌ وأنسـرتُـه بغيا[4] وراموا قـراعَ النبْع بالغَرَب
ظنّوا الشجاعةَ تُنجيهم فقارعهم أبو شُجاعٍ قَـريعُ المجد والحَسَبِ
أَسرى اليهم ولو أَسرى الى الفَلَك الـــأَعلى لخافت قلوبُ الأَنجُم الشُهُبِ
فى ليلـة قدحتْ زُرْقُ النِصال بها نارا تُشَبّ بأطراف القنـا الأَشِبِ
سما اليهم سُمُوَّ البـدر تَصحبـه كواكبٌ من سحاب النقع فى حُجُبِ

1. C et *Kharida* المَدْحَ الذى.

2. A, C et *Kharida* فيه.

3. Ces vers sont les vers 18, 22, 20, 21, 36, 39, 40, 41 et 43 d'une poésie de 78 vers, dont nous avons vu le vers 33 plus haut, p. ٤٦, l. 10, et qui se trouve dans D, fol. 9 v°-11 v°.

4. D جهلا.

Marfat.com

المُشرِعون من المُرّان[1] أرشيةً نابت قلوبُ اعاديها عن القُلُبِ
والطاعنون الأعادى كلَّ مُزْبِدة كأنّها كأسُ خمرٍ حاشَ بالحِبَبِ
تَرْوَى الرماحُ الطوامى من مُجاجتها فتَنشنى وعليها نشوَةُ الطَّرَبِ
كأنَّ لمع المواضى فى أكفّهمُ صواعقٌ فى الوغى تَنقضّ من سُحُبِ

وقلت من قصيدة طويلة اذكر فيها[2] مصاهرة الخليفة له[3]
[طويل]

خليلىَّ قولا للأجلّ نيابة فقد منعتنى هيبةٌ وجلالُ
اخالُك لا تَرضى الكواكبُ مَعْشَرا وانت لابناء الخلافة خالُ
ستَفخرِ غسّانٌ بكم ويَزيدها عُلًى أنّ آل المصطفى لك آلُ

وقلت من قصيدة فى ذكر بنى رُزِّيك أخاطب الخليفة واذكر الصهر[4]
[كامل]

ضمّوا بشملك شملهم فكأنّكم[5] من ألفةٍ ألفٌ تضمّ ولام

1. المِرّان D.
2. A ذكر; A et B sans فيها.
3. D, fol. 136 r°, comme vers 38-40 d'une poésie de 68 vers.
4. Vers 14, 15, 27-34 d'une poésie qui est dans D, fol. 161 r°-162 v°.
5. D فكانهم.

Marfat.com

وغدوتمُ كالخَمس فى كفّ الهُدَى والـدهـرِ إلّا أنّـك الإبـهـامُ
رحلتْ من الكَنَف الذى ما زال فى أَرجـائـه لبنى الرَّجـاء زِحـامُ
كَنَفٌ يَبيت العِلْمُ فى حُجُراتـه يُتْلَى ويَخفـق حـولـه الأَعـلامُ
ولقيتُهـا بكرامـة مـن اجلهـا قعد الرجالُ الحـاسدون وقـامُوا
وتبوّأتْ من حسن رأيـك منزلا لم يَـعْـدُه كَـرَمٌ ولا إكرامُ
لم يُرْضِك القصرُ الشريف وقد غدتْ شُـرَفـاتُـه بالـنَّـيّرات تُـقـامُ
فـأَحلّها الإكرامَ خاطرُك الذى للـوحى عـنـه رِحْلـةٌ ومُقـامُ
تَـهْـنَى[1] اميـرَ المـؤمنين مسرّةٌ هنّـاه عنهـا المُلْـكُ والإسلامُ
لو لم يُسامِح فى الهنـاء عبـيـدَه لنهـاهمُ الإجـلالُ والإعظـام

ومن قصيـدة فى ذكر الظفَر بالخـارجىّ ابن نِزار أُخـاطب الخليفـة[2] [كامل]

ولقـد أَعزَّ مرامَ بيعتكِ التى اضحى[3] يـنـاضِل دونها ويرامِى
وكفـاك امرُ النـائبات لعزمة[4] خزمتْ انوفَ عِداك بالإرغـامِ

1. B et D يهنى (D يهنا).
2. D, fol. 167 r°, a ces vers comme vers 49-53 d'une poésie de 55 vers.
3. D يُضْحى.
4. D بعزمة.

Marfat.com

قُطعتْ رِجاءُ الخارجىَ عليكم وصِحابُهـا من سَكْرة الأَحلامِ
أَذكى العيونَ على عدوّك ضابطا أَنـفـاسه فى يقظـة ومنـامِ
حتّى اتتْك بـه السعادةُ راكبا متنَ الصباح وصَهْوةَ الإظلامِ

وممّـا قـلـتُـه فى انعقـاد الصهر بين الخـليفـة وبينـه مـن قصيدة[1]

[كامل]

زُفّتْ الى حُرَم الامـام عَقيلـةٌ عُقلت لها ايـدى الثنـاء الشاردِ
هى دُرّة لم يَرض عالى قـدرِهـا بحرا سوى كَنَـفٌ[2] الامـام العاضدِ
وقنيصةٌ لولا الخـلافـة لم تـكن ابـدا لتُغْلَـق فى حبال الصائـدِ
عربيّـةُ الأَنساب لكن لم تَقِـدْ نـيرانُهـا بالأَجرع المـتـقـاودِ
زارتـك[3] من خِيس[4] الضراغم لبوةٌ تُحمَى بـأَشبال الهِزَبْر الـلابـدِ
لا يُنْشَـد الحُرّان حـول خِبـائهـا[5] إلّا بـجَـنْب[6] مـراتب ومـسانـدِ

1. Vers 1-6, 9, 8, 23, 25, 27, 28, 32, 35 et 36 d'un poème en 38 vers dans B², fol. 78 v° à 80 v°; vers 8-11, 14, 13, 29, 33, 35, 36, 40, 44 et 15 d'un poème en 18 vers, qui se trouve dans D, fol. 38 r° 39 r°.

2. D كف.

3. D المتفرد ، لم تُقد.

4. B¹ et D جاءتك.

5. B² جيش.

6. B¹ et D فى جنباته.

7. A بجنب ; B بخنب ; C بجنب.

Marfat.com

صاهرتمُ مـن لا يزال رُواقُـه الـــمحروسُ قِـبلـةَ راكعٍ او ساجدِ
فُـزتم بـأبلجَ من سُلالـةِ حَيـدَرٍ وَرَثَ الإمـامـةَ راشدا عن راشدِ
تَغـدو قُـرَيشٌ بالاضافـة نحوَهم[1] مثلَ الجداول فى الخِضَمّ الراكـدِ
عن واحد وهو النبىّ تـفـرّعـوا وكذا الالوفُ تفرّعتْ[2] عن واحدِ
عقـدٌ غـدا صلـةً لغير قطيعـة لكن كمـا اتّصل الـذِّراعُ بساعـدِ
لو كانت القِصَصُ الخوالى قبلنـا مما يعودُ[3] مع الـزمـان العائـدِ
خِلْنـا شُعَيبـا والكَلـيم تجسّدتْ لهما حقيقـةُ غـائب فى شاهـدِ

وهى طويلـة حصل لى على هذه القصيدة ثلاثُ صلات جزيلة من رُزَيك فى إيوان القصر، وقد ناب عن ابيه فى الحضور مائـةُ دينار على يد الامير ابن[4] شمس الخلافـة وخرج عزّ الدين حُسام من القصر الى الصالح قبل كلّ احد فـقـال لـه أَنشد فلانٌ اليوم قصيدة من صفتها ومن شأنها فـاستدعانى الصالح من ساعتـه الى قـاعة البحر من دار الوزارة فـاستعادها ثمّ وصلنى

1. D منهمُ.
2. B² et D تفرّعوا.
3. B تعود.
4. A بن; B et C sans ابن.

Marfat.com

بصلـة جزيلـة أُنسيتُ مبلغَها ثمّ حضرنا للمجالسة تلـك الليلـة فـامر الصالح اهلَ الادب من جلسائـه أن يُنشده كلٌّ واحد منهم مـا عمله فى القضيّـة فـانشدوه وامرنى بالنشيد لها ففعلت ثمّ وصل الجماعـةَ بمال واجزل نصيبى ايضا فى تلـك الليلـة وأَبَنَنى[1] بخير وعملتُ فى نقلـه تابوتَ الصالح الى القَرافـة قصيدة فيها ذكرُ المشهد والظفرِ بقـاتليه وهى طويلـة منها فى التابوت[2]

[كامل]

خربتْ رُبوعُ المُكرَمـات لراحلٍ[3] عُمرتْ بـه الأجداثُ وهى قِفارُ

نعشُ الجـدود العاثراتِ مشيَّـع[4] عَمِيتْ برؤيـة نعشـه الابصارُ

نعشٌ تودُّ بنـاتُ نعش لو غدت ونظـامُها أَسَفـا عليـه نِـثـارُ

شَخَصَ الأنامُ اليـه تحت جنـازة خُفضتْ برفعةٍ[5] قـدرها الأقـدارُ

1. B et C واثنى.

2. Vers 12-14, 17, 19, 21, 22, 37, 38, 54, 56, 57, 61, 62 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 69 r°-71 v°. Autre fragment plus loin, dans ce texte. La *Kharida*, fol. 259 v°, contient aussi les vers 12-14, 17, 21, 37, 38, 54. Notre troisième vers, ajouté sans doute après coup par l'auteur, ne se trouve ni dans D, ni dans la *Kharida*. *Raud*. (1, p. 126-127), l'a comme 6e vers d'un long fragment de 11 vers.

3. *Raud*. لواحد.

4. D ..مشيع

5. *Raud*. لرفعة.

Marfat.com

ومنها[1]

وكأنّها[2] تابوتُ موسى أُودعتْ فى جانبيه سَكينةٌ ووقارُ
أَوطنتَه[3] دارَ الوزارة رَيْثَ ما بُنيتْ لنُقْلته الكريمةِ دارُ
وتغايَرَ الهَرَمان والحَرَمانْ فى تابوته وعلى الكريم يُغارُ
آثرتَ مصرًا منه بالشَّرَف الذى حسدتْ قَرافتَها له الامصارُ
غضب الإلٰهُ على رجال أقدموا جهلا عليه[4] وآخَرين أشارُوا
لا تَعجبنْ لقُدارَ ناقةَ صالح فلكلّ[5] عصر صالحٌ وقُدارُ
أخلِلْتَ دارَ كرامةَ لا تنقضى[6] ابدا وحلَّ بقاتليك بَوارُ
وقع القِصاصُ بهم وليسوا مُقْنِعا يُرضَى واين من السماء غُبارُ
ضاقت بهم سعةُ الفِجاج وربّما نام الولى[7] ولا يَنام الثارُ

1. A sans ومنها.

2. D, *Kharida*, *Raud*. فكأنها.

3. B et C اوطيته ; *Raud*. اقطنته.

4. D, *Raud*. عليك.

5. A ابدا وحلّ عصر, texte qui ne donne pas ici de mètre et qui provient du vers suivant.

6. A ينقضى.

7. D, *Raud*. نام العدوُ.

Marfat.com

فتَهَنَّ بالاجر الجزيـل[1] ومِيتـةٍ دَرَجتْ عليهـا قبلك الأخيـارُ
مـات الوصيُّ بها وحَمْزةُ عمُّه وابنُ البَتول وجعفـرُ الطيّـارُ

وقلت قصيدة طويلة فى ذكر ما حمله الى امير الحرمين عن حاجّ اهل المغرب ومصر[2] [طويل]

ويسّرتَ قصد البيت من بعد عُسْره فضاقت بحارٌ بالـورى وسُهـوبُ
فللفُلْك فى طـامى العُباب تحدُّرٌ وللعِيس فى بحر[3] السراب رُسوبُ
بـذلتَ عن الوَفْـد الحجيج تبرُّعا مواهبَ لم يَسمَح بهـنّ وَهْـوبُ
وحُطَّتْ[4] بها[5] عن ذمّة ابن فُلَيْتةٍ[6] وذمّـةِ اهـل الأبطَحَينِ ذُنـوبُ
وابقيتَهـا وقفـا على البِرّ خالصا وفى بِرّ قـوم خـالصٌ ومَشُـوبُ
اذا جَفَّ عُودُ الزرع فهْى مَريعـةٌ وإن جَفَّ درُّ الضرع فهْى حَلوب

وقلت قصيدة طويلـة هى فى ديوان مدائحه اذكرُ فيها الظفر

1. D العظيم.
2. Vers 60, 61, 65, 68-70 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 rº-13 vº. Un vers de cette même poésie est cité plus bas.
3. A نحر.
4. A et C حططت.
5. D به.
6. A فَلِيتة.

Marfat.com

بالخارجىّ الذى سيّره عزُّ الدين وكان يَدّعى الخلافةَ ويزعم الناسُ أنّه من ولد نِزار[1] [طويل]

وَفَى لك حدُّ الجدّ والسيفُ غادِرُ وأَنهضك التأييدُ والدهرُ عاثِرُ
واغنتْك عن سلّ المواضى سعادةٌ تدور بها فيمن عصاك الدوائرُ
لِيَهْنِك فتحٌ أنجبتْ لك أُمُّه[2] وأُمُّ العُلَى بالنصر والفتح عاقِرُ
نصبتَ له فوق التُّراب وتحته حبائلَ كيدٍ ما لهنّ مرائرُ[3]
وما زال مرعيًا من الصبح والدُّجَى بعينِ رقيبٍ طرفُها لك ساهِرُ
فكانَ[4] ورودُ النِّيل اقصى أمانه فحلَّ به من أمنه ما يُحاذِرُ

ثمّ دخلتُ قاعة السِّرّ من داو الوزارة وفيها طَىّ بن شاوَر وضِرْغامٌ وجماعة من الامراء مثل عزّ الزمان ومُرْتَفِع الظهير[5] ورأسُ رُزِّيك بن الصالح بين ايديهم فى طَسْت فما هو إلّا أن لمحتْه عينى ورددتُ كُمّى على وجهى ورجعت على عقبى وما

1. Vers 1, 2, 5, 11, 13 et 16 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 71 v°-72 v°.
2. D أُمَّةٌ.
3. D مَدايرُ.
4. B وكان; D وكانت.
5. C الطهير.

Marfat.com

ملأتُ عينى من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين ايديهم إلّا من مات قتيلا وقُطعت رأسه عن جَسَده فأَمر طىٌّ من ردّنى فقلتُ والله ما ادخل[1] حتّى تَغيب الرأس عن عينى فرُفع الطستُ وقال لى ضِرْغام لم رجعت قلت بالامس وهو سلطان الوقت الذى نَتقلّب فى نعمته قال لو ظفر رُزِّيك بامير الجيوش او بنا ما أَبقى علينا قلت لا خيرَ فى شىء يَؤول الامرُ بصاحبه من الدَّسْت الى الطَّسْت ثمّ خرجت وقلت[2]

[كامل]

أَعْزِزْ عليَ ابا شُجاعٍ أن أرى ذاك الجبين مضرَّجا بدمائه
ما قلّبته سوى رجال قلّبوا ايديهمُ من قبلُ فى نَعمائه

ايّام امير الجيوش شاوَرَ الأُولى لمّا وصل شاوَرُ الى الغربيّة وعدَّى من البُحَيْرة أَسرى ضِرْغامٌ ونُظراؤه من وجوه الامراء كاخوته مُلْهَم وهُمام وحُسام ويحيى بن الخيّاط وبنى الحاجب من عسكر بنى رُزِّيك فلمّا اجتمعوا بشاوَر أَسقط ما فى ايدى

1. B et C لا ادخل.
2. Ces deux vers ne sont pas dans D.
3. A اعرر.

Marfat.com

العسكر الباقى مع بنى رُزِّيك ولم يَلبث الامر الّا ريث ما عدّى شاوَرُ حتّى زالت دولة بنى رُزِّيك وانما زالت دولة مصر بزوالهم ولمّا جلس شاور فى دار الذَّهَب على شطّ الخليج انثالت عليه وعلى ولديه[1] طىّ والكامل اموالُ بنى رُزِّيك وودائعُهم من عند الناس حتّى كان فى الناس من يَتبرّع بما عنده وافترقت امراءُ البرقيّة[2] فضِرْغامٌ ومن معه حِزْبٌ والظهيرُ مُرْتَفِعٌ[3] وعينُ الزمان وابن الزَّبَد ومن معهم حِزْبٌ فامّا ضِرْغام فكان أظهر الحزبينِ لأنّه نائب الباب ولأنّه من نفسه واخوته واصهاره فى جيش عظيم وامّا نظراؤه فاختصّوا بطىّ بن شاور فكاثروه ولازموه الى أن كان ما كان من خروج شاور الى الشأم وقتلِ ولده طىّ ووزارةِ صِرْغام فامّا أخلاق شاوَر فى الوزارة الاولى فكانت مستورة باستمرار السلامة والطاعة والاستقامة[4] ولم يكن فيها اقبحُ من قتل الناصر بن الصالح فإنّها سوّدت ما ابيضّ من عالى قدْره، وأَعربت عن ضيق عطنه وحرج صدره،

1. A et B ولده.
2. A البرقة.
3. B والظهير ومرتفع.
4. A وللاستقامة.

Marfat.com

وما من هذه الاحوال وغيرها إلّا ما وسمتُه بشىء من النظم وانا موردٌ منه ما يكون شاهدا لما ذكرتـه لمّا جلس شاوَر فى دار الذَّهَب قـام الشعراء والخطباء ولفيف الناس إلّا الأقلَّ ينالون من بنى رُزّيـك وضِرْغام نائب الباب ويحيي بن الخيّـاط اسفهسلّار العساكر[1] وكانت بينى وبين شاوَر انسة تامّـة مستحكِمة فـانشدتُّه قصيدة فى اليوم الثـانى من جلوسه والجمعُ حافلٌ اوّلها[2] [بسيط]

صحَت بدولتك الايّامُ من سَقَمِ وزال مـا يَشتكيه الـدهر من أَلَمِ
زالت ليالى بنى رُزّيـكَ وانصرمتْ والحمدُ والـذمُّ فيهـا غيرُ منصرمِ
كـأنّ صالحهم يـومـا وعـادلهم فى صدر ذا الدست لم يَقعد ولم يَقُمِ
هم حرّكوها عليهم وهْى ساكنـة والسِّلْمُ قد ثُبِت[3] الاوراقَ فى السَّلَمِ
كنّـا نظنّ وبعضُ الظنّ مأثمـةٌ بـأنّ ذلـك جمـعٌ غيرُ منهـزمِ
فمذ وقعتَ وقـوعَ النسر خانهمُ من كان مجتمعا من ذلك الرَّخَمِ[4]

1. B et C sans العساكر.
2. De même D, fol. 177 v°.
3. B نُبت ; D ينبت.
4. D الرحم.

Marfat.com

كان ضِرْغام يَنقم على هذا البيتَ ويقول انا عندك من الرَّخَم[1]

ولم يكونوا عَدُوًّا ذَلَّ جانبُه[2] وانّما غَرقوا فى سبيلك العَرِمِ
وما قصدتُ بتعظيمى سِواكَ[3] سوى تعظيم شأنك فاعذرْنى ولا تَلُمِ
ولو شكرتُ لياليهم محافظةً لعهدها[4] لم يكن بالعهد من قِدَمِ
ولو فتحتُ فمى يوما بذمّهمُ لم يَرض فضلُك إلّا أن يَسدّ فَمِى
واللهُ يأمر بالإحسان عارفةً منه ويَنهى عن الفحشاء فى الكَلِمِ

فشكرنى شاوَر وابناه فى الوفاء لبنى رُزِّيك ولمّا انتقل شاوَر الى دار سعيد السُّعداء انشدته قصيدة وهى[5] ثابتة فى الديوان منها فى حقّ بنى رُزِّيك قبل ان يُقتَل الناصر ابن الصالح[6] [طويل]

1. B الرحم.
2. B جانبهم.
3. B, C عداك ; D علاك.
4. B بعهدها.
5. A sans وهى.
6. Vers 39, 40, 38, 41, 42, 44-46, 50-55 (D 48-53) d'un poème de 63 vers (D 61) dans B[2], fol. 100 r°-104 r°, et dans D, fol. 110 r°-111 v°.

Marfat.com

وعلّمتَنـا[1] صَوْنَ اللسان بسيرةٍ رأيناكَ[2] فى حقن الدماء تَسيرُهَا
افضتَ على غربَىْ حُسامك ظَهْرَهـا ففاض على غربَىْ لسانى ظهورُهَـا
وحاشاك أن تَـرضى بـذمّ خَوادِرٍ بصارمك الماضى تُصان خُدورُهَـا
ومـا الـوزراء الغُرُّ إلّا سوابـقٌ مضى اوّلٌ منهـا ووافى أَخيرُهَـا
وإن حُقّق التشبيـه فيكم فـانّما طلعتم شموسا حين غابت بـدورُهَا
سحائبُ إن لم أَرْوَ منهـا فـإنّنى ارى الغَدْرَ[3] عندى أن يُذَمَّ غديرُهَا
ومن كتم الحُسْنَى فـإنّى مُذيعهـا ومن كفر[4] النُّعْمَى فإنّى شَكورُهَا
وعنـدى لشكر المحسِنين مَحاسنٌ تُقَدُّ على قـدّ[5] الايادى سيورُهَـا
اتاكم بـهـا من رقّـةٍ وجَـزالـة فَرَزْدَقُهـا فى عصركم وجَريـرُهَـا
انـا العربىُّ المحضُ[6] شعرا ومعشرا اذا شانَ قومـا شعرُهـا او عشيرُهَا[7]
فلا تسمعوا مدحا سوى ما اقوله فما يَستوى حُولُ العيـون وحُورُهَـا

1. B³ et D وعلّمتنى.
2. B³ et D رأيتُك.
3. A العذرُ.
4. B³ جحد.
5. D على قدر.
6. B³ et D من العربىّ المحض.
7. B³ et D وعشيرها.

Marfat.com

أرى سِيَرَ الاملاكِ[1] تَفنى وانّما يكون بمثلى بعثُها ونشورُهَا
اذا دَثرتْ أحسابُ قوم فانّما بصَيقلِ هذا القول يُجلَى دثورُهَا
وإنّ القوافى سوف تُنسَى إناثُها ويَختصّ بالذِّكر الجميل ذكورُهَا

ومدحت الكامل فى الوزارة الاولى بقصيدة منها فيما يَخصّ بنى رُزّيك[2] [طويل]

سلبتم بنى رُزّيكَ بيضةَ عزّهم[3] وكانت قديما لا تُراعُ بسالبِ
تجاذبتمُ حبلَ المعالى فكنتمُ على ترعها اقوى يدا فى المُجاذِبِ
ولم يذهبوا من اجل ضعف وانّما رُمُوا بشهاب من يد الله ثاقبِ

فامّا كرم شاوَر فكان اليه المنتهَى لم يكن يَمسك[4] شيئا ولا يَكنزه وامّا الحماسة وشدّة البأس فهو فى مواطن الموت شديد الثبات، سديد الوَثَبات، وما أَصْدَقَ ما قلت فيه من قصيدة أهنّئه بفتح بِلْبِيس بعد الحصار[5] [كامل]

1. D الافلاك.
2. Ces vers ne sont pas dans D.
3. C ملكهم.
4. B يملك.
5. Le premier vers ne se trouve qu'ici ; 2 et 3 sont cités dans *Raud.*, I, p. 130 ; ils sont donnés comme vers 8 et 9 d'une poésie en 10 vers, plus bas, et dans D, fol. 107 r° et v°.

Marfat.com

حَمِيَ الوطيسُ فخاضه بعَزائمٍ علّمن حُسْنَ الصبر من لم يَصبرِ
ضَجِرَ الحديدُ من الحديد وشاوَرٌ فى نصر آل محمدٍ لم يَضْجَرِ
حَلَفَ الزمان لِيأتينّ بمثله حَنِثتْ يمينُك يا زمانُ فكَفِّرِ

وسمعت سيف الدين حُسَيْنا صهر الملك الصالح وقد جاء الى فارس المسلمين بدر بن رُزِّيك عند خروجه فى العسكر الى تَرُوجةَ منع شاوَر عن الوصول من واحاتٍ الى البُحَيْرة يقول له انظرْ كيف يكون فإنّ طَرْخان لمّا ثار من إسكندريّةَ يطلب الوزارة وسرتُ انا وانت فى العسكر وامتَنع الناس عن التعدية كان شاوَر اوّل من عدّى ثمّ وثب على فرسه بلا سرج وهو بقول [رجز]

لا خيرَ فى الشيخ اذا لم يَجهلِ

وزارة ضِرْغام وهو الملك المنصور وكانت مدّة وزارته حمل الجَنين تسعةَ اشهر سَواء[1] وضِرْغامٌ اشهرُ مُحاسِنا[2] من أن يوصَف كان فارس عصره، وفي الكتابة وكمال الصورة وجمال المحاضرة

1 B sans سواء.
2 C محاسن.

Marfat.com

وحيدَ دهره، وكان عاقل الكرم لا يضعه إلّا فى سُمعة تَرفعه، او مداراة تَنفعه، وكان أُذنا مستحيلا[1] على اصحابه واذا ظنّ بانسان شرّا جعل الظنّ[2] يقينا وبَعُدَ زوالُ ما سبق الى خاطره وبُلِىَ من اخيه فارس المسلمين هُمام بقَذَى الناظر، وشَجَا[3] الحناجر، وفى ايّامه ذهبت امراءُ البرقيّة قتلا بسيفه صبرا وهم صُبْح بن شاهَنْشاهْ والظَّهير مُرتفِع وعين الزمان وعلىّ بن الزَّبَد وأَسد الغاوىّ واقاربهم وكنت فى ايّامه خائفا منه متعلِّقا بصحبة اخيه ناصر المسلمين واحضرنى ليلة بساعٍ الى قاعة البستان من دار الوزارة بعد شهرين من وزارته فوقع فى خاطرى منه توهُّم لم يُزِله إلّا حُسنُ الإيناس عند الحضور والاستيحاش من الغيبة وبسطنى وناولنى ممّا بين يديه بيده[4] وامر لى بذَهَب وقال انتم عنوانُ الجمال من جالستموه يا اصحاب الصالح فقد تجمَّل فدعوتُ له وعملت فيه قصيدة انشدتُه ايّاها فى مقام الخليفة بقاعة الذهب منها فى صفة

1. B et C اذنا ومستحيلا.
2. C الشكّ.
3. A et B وشجى.
4. A sans بيده.

Marfat.com

الدولة[1] [كامل]

همَّ الزمانُ بهـا فمنذ كفلتَهـا أضحى يُـوالِي نصرَهـا ويُـوالِي
وأجبتَ عاديةَ[2] الفِرَنْج بديهةً قبـل الـرَّويّـة بارتحـال رجالِ

قدمتِ الفرنج الديارَ المصريّـة على زمان وزارتـه[3]

أطفأتَ جَمْرتَها بـإخوتك الأُولى يَتسنّمـون غـواربَ الأَهـوالِ
لم أَدْرِ والتشبيـهُ يَقصر عنهمُ أَغيـوثُ نُزْلٍ ام ليوث[4] نِزالِ
طالت بايـديهم قِصارُ صَوارمٍ باتت بهـا الاعمارُ غيـرَ طوالِ
وخلطتـمُ أَنصاركمْ[5] بنفـوسكم فالنـاسُ من مولًى لكم[6] ومُوالِ[7]
يا صاحبَيَّ وفى السُّؤال شِفاءُ ما استَخبرتُ عنه إن أُجيبَ[8] سُؤالِي
هل للـوزارة حاجـة او حُجّـة تـرجو تتمّـةَ نقصهـا بكمالِ

1. Ces quinze vers sont ainsi donnés dans D, fol. 156 v°-157 r°.
2. D داعية.
3. A sans cette ligne ; C sans المصريّة et avec عند وزارته.
4. C عيوث.
5. B ابصاركم.
6. B من مولاكمُ.
7. A, B, D وموالى.
8. D اجبتَ.

Marfat.com

هذا الذى ما زال طرفُكِ دائما يـرنـو اليـه فى الزمان الخـالِى
هذا الذى عضلوكِ عنه لتَخرَجى[1] من عِدّةٍ[2] حَرُمتْ ومن إحلالِ
واحقُّ من وزر الخلافةَ من نَشَا[3] فى حضرة الإعظـام[4] والإجلالِ
واختَصّ بالخلفاء وانكشفتْ لـه اسرارُهـا بقـرائـن الأحوالِ
وتصرّف الـوزراء عـن آرائـه كتصرُّف الأسماء بـالأفعـال
يا ابن الائمّة والثنـاء عليكمُ يَختـال بـين مفصَلٍ وطُـوالِ
ما تَخجل الـدنيا وانت إمامُها ووزيرُك الهادى ابـو الأَشبالِ

وذكر لى المهذَّب ابن الزُّبير أنّـه متغيِّر علىّ ومضمِر شرًا بسبب قولى فى شاوَر وبنى رُزّيك[5] [بسيط]

فذ وقعتَ وقـوعَ النسر خانهمُ من كان مجتمعا من ذلك الرَّخَمِ

وبسبب ما كان بينى وبين الظَّهير مُرتفِع الثائر عليـه من اكيد

1. D لتخرجى.
2. D من عزّةٍ.
3. D مشى.

1. *Raud.*, I, p. 130 (de même mss.) الاكرام, dans une citation de ce vers et des deux suivants.

5. Plus haut, p. ٦٩, l. dernière.

Marfat.com

الصحبة وذكر المهذَّبُ فيما حُكى لى عنه أنّ ضِرْغاما قال غلِط
معى عُمارةُ يوما غَلْطة فى شهر رمضان الذى قُتل فيه الصالح
انا أَحفظها عليه وهى أنّى قلت له اخرجْ معى الى الهدف الذى
على باب البرقيّة فقال انا أَكرهُ أن ارى البرقيّة ومُرتفِع
فى الاعتقال ومذ قبض عليه الصالح لم اجز بالبرقيّة ولعمرى
لقد جرى منّى هذا القول ولم اعلم ما تؤول اليه الحال ولا ما
فى نفس[1] بعضهم من بعض ولمّا داخلنى الخوفُ من ضِرْغام
انقطعتُ الى اخيه هُمام ولم يكن ذلك إلّا فى اخر مدّته
ولمّا جاء شاوَر من دمشق بالغُزّ شغل عنّى وعن نفسه
ولمّا جازوا برأسه على الخليج وكنت اسكن صفّ الخليج
بالقاهرة قلت[2] ارتجالا[3] [وافر]

ارى حَنَكَ الوزارة صار سيفا يَجُذّ[4] بجدّه صِيد الرقابِ
كأنّك رائدُ البلوى وإلّا بَشيرٌ بالمنيّة والمُصابِ

1. انفس B.

2. A et B وقلت.

3. D, fol. 26 v°, de même ; de même aussi *Raud.*, I, p. 130 ; Al-Makrizi, *Al-Khitat*, II, p. 13.

4. C تُجَذّ ; *Raud.* (également dans ms. de Paris) يجذّ ; Al-Makrîzî يحزّ.

Marfat.com

وزارة شاوَر الثانيـة[1] وفيها تكشّفت صفحاتـه، وأَحرقت لفحاتـه، وأَغرقت نفحاتـه، وغضّه الـدهر وعضّه[2]، واوجعه الثكل وامضّه، وبان غمره وثماده، وجمره ورمـاده، ولم يَجفّ من الأنكاد لبدُه، ولا صفا من الأقـذاء ورده، ومـا هو الّا أن تسلّمها بالراحه، وسُلّمت[3] له الهموم عوضا عن الراحه،

وفى اوّل ليلـةِ دخل القـاهرة ارتحل اسدُ الدين طالبا بِلْبِيس فـاقـام بها ثمّ عاد الى القاهرة فكسر الناسَ يوم التاج وأُسر اخوه صُبْح وأُصيب على باب القنطرة[4] بحجر كاد أن يموت بـه

وتَعقَّب ذلك تثقيلُ القتال على القاهرة حتّى دُخلتْ من الثغرة ثمّ تبع هذا مجىءُ الفرنج وعمل البرج وحصار بِلْبِيس ثمّ تلا ذلك قيام يحيى بن الخيّاط طالبا للوزارة ثمّ تلا ذلك نِفاقُ لَواتـةَ ومن ضامّها من قيس وخروجُ اخيـه نجم[5] وابنـه سليمن وجماعة من غلمانـه لحربهم ثمّ خروجُ ابنه الكامل فى بقيّـة

1. Cité dans *Raud.*, I, p. 158.

2. B et C وعضّه الدهر وغضّه.

3. C حتى سلّمت.

4. C على باب القاهرة.

5. A نجم الدين.

Marfat.com

العسكرِ وفى أَثنـاء هذه المدّة قبضُه على الاثير بن جَلَب راغب وقتله واسرُ مُعانى[1] بن فُريجٍ[2] ثمّ قتله واتّصل اليـه الخبر من قدوم اسد الدين الى إِطْفيحَ بأُمّ النوائب الكُبَر ووافق مجىءَ الغُزّ قـدومُ الافرنج ناصرين للـدولـة وتوجّهوا من مصر فى البرّ الشرقىّ تابعين للغُزّ ثمّ لاحت الفرصةُ للافرنج فعـادوا الى مصر وافترحوا من المال، مـا تنقطع[3] دونـه الامـال، وخيّموا على ساحل المقسم واظهروا رجوعهم الى الشأم فتجهّز الكامـل للمسير صحبة الافرنج حدّثنى القاضى[4] الاجلّ الفاضل عبد الرحيم ابن علىّ البَيْسانىُّ قـال انا اذكر وقـد خلونا فى خيمة وليس معنا احد انّما هو شاوَر وابنـه الكامل واخوه نجم فعزم الكامل على النهوض مع الفرنج وعزم نجم على التغريب الى سَلِيم ومـا وراءها قـال شاوَر لكنّى لا أَبرح اقـاتـل بمن صفا معى[5] حتّى

1. C, *Raud.* (de même mss.) معالى.

2. C فرج; *Raud.*, ms. de la Bibliothèque Nationale فريج; ms. Schefer, فرنج.

3. A تتقطّع; peut-être aussi B.

4. A sans القاضى.

5. B et C sans معى; A صفى.

Marfat.com

اموت فنحن فى ذلك حتّى وصل الينا الداعى ابن عبد القوىّ وصنيعةُ المُلْك جوهر وعِزٌّ الاستاذُ[1] وقد التزموا المال وتفرّع على هذا الاصل مقامُ الغُزّ بالجِيزة ونوبةُ البابَيْن وحصارُ الاسكندريّة وانصرافُ الغُزّ راجعين والفرنجِ بعدهم فما هو إلّا أن توهّم شاوَر أنّ الدهر قد نام وغفا، وصفح عن عادته معه وعفا، واذا الايّام لا تَخطب الّا زوالَه وفوته، ولا تريد الّا انتقاله وموته، فكان من قدوم الافرنج الى بِلْبِيس وقتلِ من فيها واسرِهم باسرهم ما اوجب حَريق مصر ومكاتبةَ نور الدين ابن القَسيم وإنجادَه كلمةَ الاسلام باسد الدين ومن معه من المسلمين الذين قلت فيهمْ وقد ربط الافرنج الطريقَ[2] عليهم[3] [طويل]

اخذتم على الافرنج كلَّ ثنيّة وقلتم لايدى الخيل مُرِّى على مُرِّى
لئن نصبوا فى البَرّ جسرا فإنّكم عبرتم ببحر من حديد على الجسرِ

فقضى قدومُ الغُزّ برحيل الافرنج عن البلاد المصريّة ولم

1. B, C, *Raud.*, sans الاستاذ.
2. C sans الطريق.
3. Vers 18 et 16 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 105 r°-106 v°.

Marfat.com

يَلبث شاوَر أن مات قتيلا بعد قدوم الغُزّ بثمانية عشريوما وهذه السنواتُ التى وزر فيها شاوَر وزارتَه الثانية كثيرة الوقائع والنوازل وفيها ما[1] هو عليه اكثر ممّا هو له وربّما شرحتُ من ذلك فى مواضعه من هذا المجموع ما يَشهد النظمْ بصحّة دعواه، وصدق نجواه، فمن ذلك أنّ طيّا ولده قُتل فى يوم الجمعة الثامن وعشرين من شهر رمضان وأَدرك ثأرَه فى يوم الجمعة الثامن وعشرين من جمادى الاخرة فيكون بينهما تسعة اشهر وقلت فى ذلك من[2] قصيدة[3] [كامل]

وتزعتَ مُلكَك من رجال نازعوا فيه وكنتَ به أَحقَّ وأَقعدَا
جذبوا رِداءَك غاصبين فلم تزل حتّى كسوتَ القوم أَردية الرَدَى
وبردتَ قلبَك من حرارة حُرقة امرتْ نسيمَ الليل أن لا يُبْردَا
تأريخُ دِينٍ[4] نلتَه فى مثله يوما بيوم عِبرةً لمن اهتَدَى
حملتْ به الايامُ تسعةَ اشهر حتّى جعلن له جمادى مولدَا

1. ما.

2. B et C sans من.

3. Ces vers ne sont pas dans D. On les trouve dans *Raud.*, I, p. 131.

4. *Raud.* (de même mss.) هذا.

Marfat.com

وكان لا يزال يستعيدها ولمّا عاد من حصار بِلْبِيس هنّيتُه
بقصيدة اذكر فيها الحال اوّلها[1] [كامل]

اِسمعْ بذا الفتح المبينِ وأبصرِ وأَقصُرْ عليه خُطا الهناء وأَقصِرِ
فتحٌ أضاء بـه الزمانَ كأنّه وجـه البشير وغُـرّة المستبشِرِ
فتحٌ يـذكِّرنـا وإن لم نَنْسَه ما كان من فتح الوصىّ لخَيْبَرِ[2]
فتحٌ تَولَّـد يُسْرُه[3] من عُسْرة طـالت وأَىُّ ولادة لم تَعْسُرِ
حملتْ بـه الايّـامُ إلّا أنّهـا وضعتْه تِمًّا عن ثلاثـة اشهرِ

وهى القصيدة التى اقول منها[4]

تَلْقاه اوّلَ فارس إن اقدمتْ خيلٌ واوّلَ راجل فى العسكرِ
هانت عليه النفسُ حتّى أنّه باع الحياة فلم يجد من يشترِى
ضَجِرَ الحديدُ من الحديد وشاوَرَ فى نصر آل محمّدٍ لم يَضْجَرِ
حَلَف الزمانُ ليأتينّ بمثلـه حَنِثتْ يمينُك يا زمانُ فكَفِّرِ
يا فاتحا شرقَ البلاد وغربَها يُهْنِئْك أنّك وارث الإسكندرِ

1. Les mêmes dix vers dans D, fol. 107 r° et v°.
2. D بخيبر.
3. B يُسْرةَ; D بشره.
4. C فيها.
5. Ces deux vers, plus haut, p. ٧٣, l. 1 et 2.

Marfat.com

وكانت هذه الابيات من احدّ الاسباب التى قوّت عزمى على الاستعفاء من عمل الشعر لأنّ النـاس فيما تقدّم كانوا يُغنون[1] الشعراء بما ليس يفوقها[2] فى الجودة وقلت من قصيدة اذكر نوبة بِلْبِيس ووزارته الاولى[3] [كامل]

إن بات من عدد الملوك فـإنّـه لا يَستوى نارُ الغَضا[4] ودُخانُهَـا
جُمعتْ لك الأُمم الثلاثُ[5] فسُسْتَهَا حتّى كان لم تَختلـف أَديانُهَـا
خلّصتَ كلَّ قبيلة من ضدّهـا لمّا التَوتْ وتعقّدت أَشطانُهَـا[6]

1. A نعنون ; B يغنون ; C يعنون.
2. A et B نفوقها.
3. A en marge : واولها.

إنّ السعادة قـد أَظَلّ زمانُها وافترّ من ثغر الهنـاء اوانُهَـا
وافـاك اوّلُ عـامهـا بمسرّة لا الفِطْرُ أَهداها ولا رمضانُهَا

Ce sont dans D, fol. 184 r°, les premiers vers d'une poésie de 50 vers, dont nous avons les vers 23, 30, 41, 33, 34, 42-46, nos vers 2e et 4e n'étant pas dans D.

4. A et D الغضَى.
5. A la marge de A التزّ والافرنج واهل مصر ; C entre ce vers et le suivant يعنى التزّ واهل مصر والافرنج.
6. D عقدانُها.

Marfat.com

لمّا رأيتَ بِطانَها متضايِقا وسَعتَ منها حين ضاق بِطانُهَا
رأىٌ حقنتَ بـه دماء خَلائقٍ ظنّتْ بـأنّ دروعها أكفانُهَا
أشبهتَ نُوحًا مُدّةً وهدايـةً فى أُمّة متزايِـدٍ طُغيـانُهَا
فكأنّما[1] البرجُ المنيفُ سفينـةٌ والنيلُ يومَ كسرتَه طوفانُهَا

منها[2]

كانت وزارتك القديمة مَشرَعا صَفوًا ولكن كُدّرتْ غُدرانُهَا
غَصبتْ رجالٌ تـاجَه وسريره من بعد ما سجدتْ له تيجانُهَا
أخلى لهم دستَ الوزارة عالما أن سوف يَنزِغ بينهم شيطانُهَا
قد كان أودع فى الرقاب صَنائعًا كفرتْ بها فابادها[3] كُفرانُهَا
هَجَرَ الوزارة اذ تَنكّرَ[4] عُرْفُهـا وكذا النبوّةُ اذ نبت أوطانُهَا

ومن قصيدة[5] [طويل]

لك المُعْجِزاتُ الخمْسُ لم يَفتخر بها سواك ولم تَخفِق عليـه بنـودُهَا

1. B, C, D وكأنّما.
2. Les deux vers suivants sont dans *Raud.*, I, p. 131.
3. D كفرت فأرداها بها كفرانها.
4. D حين يُنكَر.
5. D, fol. 57 v°, à l'exception du vers troisième.

Marfat.com

فمنهـا بنو رُزِّيـكَ حين أَزلتَهم وحُمْرُ المنايا فى يـدنيهم وسودُهَـا
ومنهنّ صنعُ اللّـه عندك فى بنى سِوارٍ ومـا جرّت عليها[1] حقودُهَـا
ومنها رجوعُ الغُزّ عن مصرَ بعد ما أُبيح بهم[2] أَغـوارُهـا ونجـودُهَـا
ومنهـنّ أنّـا مـا رأينـا وزارةً لغيرك عادت بعد ما صَدَّ جِيدُهَـا

ومن اخرى[3]

[بسيط]

أُثْنِي عليه ولولا الفضل قـال لنـا كُفُّـا[4] فـإنّى بمدح السيف أَقتنِعُ
فى كلّ يـوم لـه نصرٌ ومُعْجِـزةٌ يَقتضّهـا سيفُـه بِكْـرا ويَفـترعُ
للّـه درُّك موتـورا أَقَضَّ به دستٌ وسرج وأَجفـان ومضطجَعُ
ما غِبْتَ إلّا يسيرا ثمّ لُختَ لنـا والثأرُ مستدرَكٌ والمُلْكُ مرتجَعُ
قضيّـةٌ لم يَنَـلْ منها انُ ذى يَزَنٍ إلّا كما نِلتَ وآلاثـارُ تُتَّبَـعُ
فأَفخرْ على الحىّ من قيسٍ ومن يَمَنٍ ابـا شُجاعٍ فليس الحقُّ يَنـدفعُ
واَسمعْ مديحى ولا تَسمعْ سِواه فما يَشكُّ فضلك أنّ النـاس لى تَبَعُ

1. C عليهم.
2. C لهم.
3. Ce morceau n'est pas dans D; les vers 3-5 sont cités dans *Rawd*., I, p. 131. Le manuscrit 1700 de la Bibliothèque Nationale, fol. 68 v°, a en plus le vers 6.
4. A et B كُفوا.
5. A اقرّ.

Marfat.com

ورأيته يوما وقد انشرح صدره فقلت لـه إنّ لى مُدّة تنازعنى النفس[1] فى الحديث معك فى حاجة وقـد عزمت أن اقولها لك فإن قضيتَها وإلّا كنتُ قـد ابليت عند نفسى عُذرا قـال ومـا هى قلت تُعفينى من عمل الشعر وتَنقل الجارى على الخدمة راتبا على حكم الضيـافـة فإنّى ارى التكسّب بالشعر والتظاهر بـه نقيصةً فى حقّى قـال فما منعك أن تستعفى فى ايّام الصالح وابنه قلت كانت لى اسوة وسلوة بالشيخ الجليس ابن الحَبّاب وبابنى الزُّبير الرَّشيد والمهذَّب وقد انقرض الجيل والنظراء قـال تُعفَى ثمّ امر بإنشاء سِجِلّ بإعفائى واخذ عليـه خطّ الخليفـة وخطّـه بذلك فقلت اشكره من قصيدة[2] [كامل]

تَغدو مَهابتُه حجابا دونـه ونَداه عنّا ليس بالمحجوبِ
سكنتْ محبّتُه وهيبةُ بأسه منّا سوادَىْ ناظرٍ وقلوبِ

ومنها

ومحوتَ عن وجهى مَواسمَ صَنعةٍ ومعيشةٍ كان اسمُها يزرِى بِى

1. C نفسى.
2. De même D, fol. 27 v°.

Marfat.com

وجعلتَنى أُحدوثـةً تُتْلَى بهـا ابـدا صحائفُ اجرك المـكتوبِ
فلْيَفتخرْ بـالشعر غيرى إنّـه حَسَبٌ لمثـلى ليس بـالمحسوبِ
أَصبحتُ شاكرَ نعمةٍ لا خدمـةٍ أَقْضِى يـدَ المفروض بـالمندوبِ

ولمّا عاد من حصار الاسكندريّـة أَكثرَ من سفك الـدمـاء بغير حقّ وكان يأمر بضرب الـرقـاب بين يـديـه فى قـاعة البستان من دار الوزارة ثمّ تُسحَب القتلى الى خارج الـدار فسألنى الجماعـةُ أن أَعمل قصيـدة فى هـذا المعنى فقلت من قصيدة[1]

[طويل]

ألا إنَ حدَ السيف لم يُبْقِ خاطرا من الـنـاس إلّا حـائـرا يَتَرددُ
ذعرتَ الورى حتّى لقد خاف مُصْلِحٌ على نفسه أَضعافَ ما خاف مُفْسِدُ
فـأَغمدْ شِفـارَ المَشرَفىّ وعُدْ بنـا الى عادة الإحسان وهى التغمّدُ
فـإنَ بروق المـاضيات وصوتَـهـا رَواعـدُ منهنَ الفرائصُ تُـرْعَـدُ
وإنَ صَليـل السيف افحشُ نَغمةٍ تَظِـلُ تُغَنّى فى الطُّـلى[2] وتُغَرِّدُ
تجـاوزْ وإلّا فـالمـقطَّمُ خِيفـةً يذوب وماء النيل لا شكَّ يجمدُ[3]

1. Pas dans D.
2. A et B الطلا (A الطُّلا).
3. A تجمد.

Marfat.com

فـقـال قد كان من القتل ما كان وإن تجدّد شىء لم يكن فى الدار لانّ القضاة وارباب الخِرَق قلوبهم ضعيفة عن رؤية السيف وممّا هو عليـه لا لـه ظُلم إخوتـه واولاده وعبيـده ومن يلوذ به ولم يُرَبِّ احدٌ رجالَ الدولة مثل ما ربّاهم الصالح ولا أَفنى اعيـانَهم مثـلى ضِرْغام ولا أَتلـف اموالهم مثـل آل شاوَر وشاوَر وهو[1] الـذى أَطمع الافرنج والغُزّ فى الـدولـة حتّى انتقلت عن اهلها وكانت لشاوَر واحدةٌ ممّا هو عليه لا له وهى طاعته لولده الكامل وانقياده لـه وتسليمه الامر اليـه وهذه تَعدل كلَّ[2] سيّئة[3] لغيره من الوزراء وتُطمِس نور كلّ حسنـة له فـإنّها هى السبب من[4] كلّ دخيلـة على النـاس من آل شاوَر وسبب كلّ دخيلـة عليهم من النـاس ولو اخذتُ اشرح يسيرا من هذه الجملة خرجت عن قصد الكتاب ومن كرم شاوَر أنّى بعد حريق دارى على شطّ الخليج ونهبِ مـا ابقت النارُ لزمنى دَيْنٌ كثير فادّاه عنّى وبقيتْ منه مـائتا دينار فدفع لى

1. B et C هو.
2. B بكلّ.
3. A سيّه; B سيه.
4. B et C فى.

Marfat.com

مـائـة دينار وامر لى بمائـة كبش بيعت بمائـة وعشرين فقلت اشكره على ذلك منها فى ذكر وزارتـه[1] [كامل]

فنُصرتَ فى الأُولى برُعْبٍ زلزل الـــأَقـدامَ وهى شديـدة الإقـدامِ
ونُصرتَ فى الأُخرى بضربٍ صادقٍ أَضحى يطير بـه غُـرابُ الهـامِ
ادركتَ ثـأرا وارتَجعتَ وزارةً نـزعا بسيفك من يـدىْ ضِرْغامِ

منها بعد ابيات

هذى وقـائعُك اختصرتُ حديثها حَذَرا عليهـا من قصور كـلامِى
واذا اردتَ على الحقيقـة شرحَهـا فاسْـئلْ مضارب سيفك الصَّمصام
فلقد رَوِينا عن حسامك بعضَ مـا يَـرْوِى ويَحفـظ أَلْسُنُ الايَـامِ
فـاسمعْ غرائبَ من مدائحك التى تُثْنَى السيوف بهـا على الأَقـلامِ
آنستَنى بـالقـرب منك تكرُّمـا فتغـايَـرَ الساداتُ فى إكرامِى
ورفعتَـنى حتّى تـوهّم جـاهـلٌ بـالحـال أنّى من ذوى الأَرحام
وحملتَ عنّى ثقـلَ دَيْـنٍ فـادحٍ لولا عظيمُ نَـداك رَضَّ عظـامِى
ولقد سلكتَ من السماح طريقـةً مهجـورةً ليست بـذات زحـام

1. Ces vers ne sont pas dans D; les trois premiers sont cités dans *Raud.*, I, p. 131.

2. *Raud.* (de même mss.) بضرب.

Marfat.com

وكان ضيّقَ العطن عن سماع ما يُرْوَى له من الاخبار وكان على الطعام لا يكاد يردّ سائلا فى حاجة وكان شديد النَّكال اذا عاقب وكان صاحبُ الديوان خاصّةُ الدولة ابنُ دُخّان ربّما ناكدنى فى الجارى فيَبلغه[1] عنّى ما يَضيق به صدره فيعود معى الى الملاطفة فأعود له الى المكارمة الى أن قال لشاوَر أَما صُنْتَنى من فلان وإلّا استعفيتُ فقال يا هذا اُسْتَحِىَّ[2] على نفسك من مناكدة رجل يأكل معى فى إناء واحد كلَّ يوم مرّتين فما زلتُ من بعدها اعرف مكارمة ابن دُخّان والمسارعة الى حوائجى وقبول شفاعتى فيما لا يسوغ[3] فكنتُ اشكر ذلك من فعل شاوَر ووقعت الشمعةُ ليلة على طرف ثوبٍ فجمد عليه يسيرٌ من الشمع فلمّا رُحْتُ من مجلسه لحقنى الفرّاش الى دارى ومعه عشر نَصافيّات رفيعة ولمّا كان من الغد قال للفرّاش ونحن على الغداء انت تُحبّ العشرة فقلتُ نعم هو يُحبّهم كأنّه استفهمنى عن المبلغ هل وصل الىّ بكماله ام لا وقلّ أن يَمضى[4] ليلةٌ من مجالس انسه

1. B فبلغه.
2. B استح.
3. A ct B يسوع.
4. B تمضى.

Marfat.com

إلّا ويُحمَل الى دارى على الدائم فى الاكثر الحلاواتُ الكثيرة ولم يَكن تفقُّده فى كلّ شهر يَنقطع عنّى بالدنانير العشرين فما فوقها وكان يقول ما تركَنا الزمانُ نفعل فى حقّك بعض[1] ما يجب من حقّك وكان يقول اذا غبتُ عن مجلس انسه لعن الله مجلسا لا يَحضره فلان وامر بقتل ابى محمّد ابن شُعَيْب وعلىّ بن مُفْلِح وقد وصلا من عَدَن وعلى ايديهما مكاتبة من اهل عَدَن حين بلغه أنّ اهل عَدَن اساؤوا العِشْرة على مبهج افتخار السُّعداء حين توجّه مع الوَجيه بن شُعَيْب الى اليمن سنة احدى وستّين فقلت لشاوَر إنّ الرجلين فى منزلى من ثلاثة ايّام وإنّه لا سبيل اليهما فأمسك مَليًّا ثمّ قام ولم يَنطق واخذتُ أسامره باخبار ملوك اليمن زَبيد وعَدَن وأورد من محاسنهم واخبارهم ما ازال ما عنده ثمّ أحضرتُ الكتب واستخبرتُ[2] الجواب واخذت لهما منه مائة دينار وقال لهما يوم الوداع والله لولا فلان لضربتُ رقابكما وقطعتُ ما بين الدولة وبين اهل عَدَن

والزمنى أن أترسّل فى الرسالة التى سار فيها حمائلُ الى

1. (illegible) بعض.

2. B واستجزت.

Marfat.com

دمشق فـاعتـذرتُه[1] فأبى فتركتُ من قـال له هذا صاحب بنى رُزّيـك واذا وقعت الوجوهُ فى الوجوه لم يَستكمل الحُجّـةَ فى خدمتك ولم يُؤدّ[2] الأمـانـة فقال او[3] يكونَ بنو رُزّيك عنـده احبَّ منّى ما[4] أَظُنُّ هذا فتركتُ من قال ذلك للكامل فأَعفونى ومن جميل ما كان يولّينى أنّ الداعى ابن عـبد القوىّ والاجلّ الفاضل وشاوَر والكامل عزموا على أن يتبرّعوا ابتداء بتسيير[5] الدعوة لولـدىْ صاحب عَدَن بعد موتـه ثمّ قـال شاوَر أَحضِروا فلانا وخذوا ما عنده ولم يَبق فى النوبة الّا صَرْمُها فلمّا حضرتُ واعلمونى[6] منعتُهم وقلت إنّ اهل اليمن انّما يبعثون لكم الهدايا والتُّحَف[7] والنجاوى ويتوالونكم لاجل الدعوة فاذا تبرّعتم بها فقد هوّنتم حُرْمتَها فرجع الجميع عمّـا كانوا علـيه وعزم على

1. C قاعتذرت له.
2. B ولم يرد.
3. B sans او.
4. C وما.
5. B بتسير.
6. C وعرّفونى.
7. B et C sans والتحف.

Marfat.com

أن يبعث الفقيه ابن غاز[1] صاحب سيف الدين ونـشء الدولة ابا الحسن العابد رسولين الى عَدَن فوصلانى وسألانى التلطُّف فى حالهما معه فقلت له على خلوة إن كان قصدك نفعهما ورفعهما فسيِّرهما فإنّه لاتَبقى تُحفه، ولا طرفه، إلّا خُدِمَا بها وإن كان قصدك ضدّ ذلك فاتركْهما فتركهما ولـه معى من الإحسان مـا هو اشهرُ من هـذا واكثرُ ولكنّى اتركـه لكثرتـه

وما مَثَلى ومَثَلُ غيرى معـه الّا مَثَل رجُلٍ قُتل ابوه فقُتل خيرا من ابيـه ثمّ قـال كان ابى لى جيّدا وان كان رديئا عنـدكم

قـد اتيتُ على نُبَيْذة[3] يـسيرة من الفِقَر المصريّه ، فيما شاهدتُ من احـوال الوزراء المصريّه، وانا ذاكر[4] فى هـذا المختصر نُتَفـا جرت لى مع اقـارب الوزرا ، واكابر الامرا ، فمـا منهم إلّا من كاثرتُه ، وعاشرتُه ، وبلوتُ سمينهم وغثّهم ، وقويّهم ورثّهم ، وانكشف المصقولُ من الصَّدِى ، والجيّد من الرَّدِى ،

فمنهم مجد الاسلام ابن الصالح فى حياة ابيه ذكرنى له سَعْد

1. B of C غازى.
2. B of C سلى.
3. B of C نبذة.
4. B of C اذكر.

Marfat.com

المُلك بَخْتِيار وعزّ الدين حُسام وشكرا فبعث خلفى ساعيا الى هَدَف كان له فى المقابر التى على باب النصر فدفع لى ثلاثين دينارا من غير مدح ولا خدمة ثمّ واصلتُه فتضاعف برُّه وإيناسه حتّى لم يكن يَركب الى متنزَّهاته من التاج والرَّوْضة والمختصّ وعين شمسَ للصيد إلّا وانا معه ولم يزل لى مكرِّما الى أن خرج الملك الصالح الى بِلْبِيس خَرْجتَه الاولى وعمل فارسُ المسلمين بَدْرُ بن رُزِّيك لاخيه الصالح ضيافةً مِثْلُه لمِثْله ثمّ خلع خِلَعا كثيرة ووهب خيولا وفرق مالا على الجلساء فلمّا عُدْنا الى القاهرة مرض فارسُ المسلمين وعوفى فدخلتُ أُهنّئه وليس معى شعر ولا بينى وبينه أَنَسة كثيرة لانقطاعى الى رُزِّيك فامسكنى عنده حتّى خرج الناس ثمّ افاض علىّ خِلَعا سنيّةً ودفع لى ذهبا وقال لا تنقطع عنّى فمدحتُه بقصيدة اذكر فيها ما فعل فى بِلْبِيس واشكره على الخلعة والبرّ منها[1] [كامل]

لم يُبْقِ نوعا[2] تَقتضيه كرامةٌ حتّى أتى منها بما لم يُعْهَدِ

1. Les mêmes extraits de cette poésie sont dans D, fol. 58 r°.

2. D لم يَبق نوعٌ.

Marfat.com

أهدى مع الخِلَع النَّضارَ وما ارتَضى بهما فجادُ[1] بكلّ نَهدٍ أجرَد
ورأت عيونُ الناس من نفحاته كَرَما يخبّر عنه من لم يُولَدِ

منها فى ذكر الخِلْعة

فاثابنى عن حمده الخِلَع الّتى خُلعت بحَسْرتها قلوبُ الحُسَّدِ
رقّتْ كما رقّ الهوى وتجسّمتْ[2] فلبستُ ذوبَ الماء لو لم يَجْمُدِ
وأجلُّ ما فى الامر عندى أنّه شَرَفٌ وبِرٌّ لم يكن عن مَوْعِدِ
مدّتْ بها يدُه الىَ بِدايةً منه ولا طَرْفى مددتُ ولا يدِى
جاءت كما اختار السَّماحُ مصونةَ الاحسان عن تسويف يومٍ او غَدِ[3]

منها

مَلِكٌ اذا قابلتَ غُرّةَ وجهه شَفَعَ النَّدَى ببشاشة الوجه النَّدِى
وأُغِبُّ عن نادى نَداه زيارتى خَجَلا فيَأْبَى أن يُغَبَّ تفقُّدِى

وحين وقف رُزّيك على هذه الحال لم توافِقه وشرع فى التّصير

1. D فجا.
2. D وتجشّمت.
3. D يوم الموعد.

Marfat.com

عمّا الّفتُه واخذ فارسُ المسلمين يتابِع بالجميل عندى ويستدعينى للمؤانسة فى كلّ يوم وليلة الى أن انقطعتُ عن رُزّيك الى فارس المسلمين وكتبتُ اليه فى يوم عِيدٍ ولم يأتنى[1] من عنده أُضحِيّةٌ[2] [بسيط]

يا مُنعِمًا بنَداه يُعدِمُ العَدَمُ ... ويَنجلى بهُداه الظُّلْمُ والظُّلَمُ

وقادرًا أَمطرَ الدنيا نَدًى ورَدًى ... فقاض من راحتيه البأسُ والكَرَمُ

هُنّيتَ عِيدًا تَخطّتْنى سحائبُه ... وقد سَقَى[3] الخلقَ منها وابلٌ رَذِمُ[4]

عجبتُ كيف تناسانى نَداك[5] وقد ... ظلّت[6] ضحاياك بين الناس[7] تُقتسَمُ

إنّ الغنيمة عندى ما هى الغَنَمُ ... نِسيانُ مِثلى بعد الذكر مغضبة[8]

ونَشِبت بينه وبين عمّه واخذ الرشيدُ ابن الزُّبَيْر والشَّيْزَرىُّ

1. B ولم تأت.
2. Vers 1-3, 5 et 6 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 171 r° et v°.
3. A سُقى.
4. B رَدم; D الوابل الرذمُ.
5. D تناستنى علاك.
6. B ضلّت.
7. D بين الخلق.
8. D محقرة.

Marfat.com

يُحرِضـان مجدَ الاسلام على قطيعتى ويقولان له من صحبتى لعمّـه
ما أَوجب اعتذارى اليه بقصيدة طويلـة منها [1] [طويل]

ولى حُرمةُ الضيف الغريب وخِدْمةٍ جنيتُ بهـا من جودكم ثَمَرَ العِلْم
واحضرتمـونى فى صدور مَجـالِسٍ سرتْ بعُلاكم وهى اعلى من النجم
فهل انت يا ذخر الأئمـة مقبـلٌ علىّ ومُجْرٍ لى على سابـق الرسمِ
فـإنّ ابتسام البرق ليس بنـافـع اذا لم يَبِتْ فوق الثَّرَى صوبُه يَهمى
ومِن عَجَبٍ أن مرّ حـولٌ محـرَّم كما ساءنى من غير ذَنْب ولا جُرْم
امورٌ غَـدَتْ فى النفس منها حَزازةٌ وحظٌّ يَحُزُّ الـدهرُ فيه الى العَظْم
وما جاءنى من قلّة الحزمُ حادثٌ وإنّى لَمدلـولٌ [2] على طُرُق الحَزْم
ولكنّها الأقـدارُ يَمضى [3] صُروفُهـا على المرء [4] مختارا لها وعلى السَّقْم

ومنها فى مدحه ومدح عمّـه

وكم من يـد مجديّـةٍ فـارسيّـةٍ أتتنى كما يأتى الشفاء الى السُّقْم

1. Les mêmes 12 vers se suivent ainsi dans D, fol. 178 r°.
2. الحزم A.
3. لمدلول A.
4. B. C. تمضى D.
5. على الدهر D.

Marfat.com

فقـل للّيالى قـد حللتُ ببَـرْزَخٍ يُحيط بـه بحران فضلُهما يَطْمى
اذا اشتاق غيرى ساحلَ اليمّ مَوْرِدا وجدتُ جهـاتى كلَّها ساحلَ اليَمِّ
وفى ايّ ظـلّ منهما كنتُ نـازلا رأيتُ تزول المـكرُمات على حُكْمِى

واجتمع الصالح واخوه وابناه فى مجـلس فى بعض الولائم فـامرنى عزُّ الدين أن أَرتجِل فيهم فقلت ارتجالا[1] [طويل]

اذا نزلتْ أَبنـاء رُزِّيـكَ منزلا تبسّم عن ثغر النباهة خاملُـهْ
وخيّم فى أَرجائـه المجدُ والعُلَى وجاد بـه طلُّ السماح ووابلُـهْ
ملوكٌ لهم فضل بـأَبلَجَ منهمُ محافلُـه تُزهِى بـه وجحافلُـهْ
تُزَرُّ على الليث الغَضَنْفَر درعُـه وتُلْوَى على الطود المنيف حمائلُهْ
يَفيضُ[2] علينا كلَّ يـوم وليلـة بلا سبب إفضالُـه وفضائلُـهْ
يُثيب على أقـوالنـا متبرِّعـا على أنّها من بعض ما هو قائلُهْ
بكم شَرُفَ الأسلامُ وانتَصر الهُدى وقامت قناة الدين واشتَدّ كاهلُهْ
وأَصبح منكم مجْـدُه وجلالـه وفـارسُه يـوم الهياج وكافلُـهْ

يتلوه أخبـارى مع عمّـه فـارس المسلمين اخبـار بَدْر بن

1. Les mêmes 8 vers sont donnés dans D, fol. 157 r° ; les 6 premiers dans la *Kharîda*, fol. 259 v°-260 r°.

2. B et D تفيض.

Marfat.com

رُزِّيك فارس المسلمين اخى الملك[1] الصالح اختَصّنى بانسه ، واصطفانى لنفسه ، واستغنى بى عمّن أَلِفَه ، وسلا بى عمّن عرفه ، وساهمنى فى جميع أسراره ، وغوامض أخباره ، وكانت حاشيتُه تلوذ بى فيما يرجونه ويخشونه منه[2] ووجدتُّه سليم الصدر ، من كدر الغدر ، حمل الىّ مُهْرًا كُمَيْتا بعُدّته فشكرتُه بقصيدة منها[3]

[طويل]

فِدًى لبنى رُزِّيكَ قومٌ رفعتُهم بمدحى ولمّا يَرفعوا للثَّنا قَدْرَا
لقد زهدتْنى فى رجال صِلاتكم ومن شامَ نور الشمس لم يَحمد الفَجْرَا
بعثتَ بطِرْفٍ يَسبق الطَّرْفَ عَفْوُه وتَغدو الرياح الهُوجُ من خلفه حَسْرَى
حَكى الوَرْدَ والياقوتَ حُسْنًا وحُمرةً وتاهَ فلم يَرْضَ العقيقَ ولا الجَمْرَا
وأَرسلتُه فى الحُسْن وِتْرا كأنّنى أُطالب عند النائبات به وِتْرَا
نَذِرْتُ ركوبَ البرق قبل وصوله فوفّيتُ لمّا جاءنى ذلك النَّذْرَا
زففتُ القوافى فى عُلاك عرائسًا فساق لها الإحسانُ فى مَهْرِها مُهْرَا

1. B et C sans الملك.

2. B et C sans منه.

3. La même série de 7 vers se trouve dans D, fol. 107 v°; les vers 3-7 sont dans la *Kharida*, fol. 260 r°.

1. Après ce vers, C présente une lacune de deux feuillets; il reprend avec وعمل القاضى, plus loin, p. ١٠٤, l. 1.

Marfat.com

وَلمّا قُتل الصالح هاجت، القاهرةُ وماجت ، وذلّ الجَرِى ، وخاف البَرِى ، فلم أَشعر حتّى وصلنى احد غلمانه بخمسين دينارا وقال إنّه قد جاءنا من هذا الامر ما يَشغلنا عنك وإنّا لا ندرى ما تكون العاقبة فأنقلْ اهلك الى مِصْرَ[1] ورتّبْ احوالهم بهذا الذهب فانتقلتُ الى مصر وصعدت اليه فوجدته فى قاعة البحر وهو لا يوصَلُ[2] اليه لفرط الزِّحام عليه ثمّ بَصُرَ بى فأَومى لى بيده أن ادور من ناحية اخرى ففتح الخريطة وقبض لى منها قبضة بلا عدد زادت عل الثلاثين وقال اشترِ بهذه الدنانير على وجهِ العِيد ما يحتاجه اهلك فإنّا عنك مَشاغيلُ فقلت من قصيدةٍ[3] اشكره على ذلك[4] [طويل]

وفى كلّ يوم لا تزال صِلاتُكم[4] الى منزلى تُبْدِى النَّدى وتُعيدُ
وأَعجبُ ما شاهدتُ إحسانُ كفّه الىَ وقد عَضَّ الحديدَ حديدُ
ولم تُلهِه عن عادة الجود مِحنةٌ بها الرمحُ غاوٍ والحُسامُ رشيدُ

1. A مصرِ.
2. B يَصِلُ.
3. Vers 46-49, 54 et 56 d'un poème de 57 vers dans D, fol. 43 r°-44 v°.
4. D صِلاتُه.

Marfat.com

رآنى بعين لو رأت يابسَ الثرى لأينعَ مخضَرٌّ وأورقَ عُودُ
وما الجود إلّا فطنةٌ وتيقُّظ وما البُخل إلّا حِيرةٌ وجُمودُ
واحسنُ من نُعماه عندى كرامةً صديقى عليها كاشحٌ وحَسودُ

وخلع علىّ يوما وحملنى على حِجر فقلت اشكره من قصيدة[1] [بسيط]

قد كثَّرتْ عددَ الحُسّاد أنعُمُه عندى وما كثَّر الحُسّادَ كالنِّعَم
كم رُحتُ عنه أجرُّ الذيل من خِلَعٍ أعلامُها كرياض الحَزْن والعَلَم
إن كنتَ احسنتَ فالإحسانُ أنطقنى والشكرُ من نفحات الروض للدِّيَم
شُكرُ[3] القوافى على مقدار ما شربتْ من خَمرة عُصِرتْ من كَرْمة الكَرَم

وقال من قصيدة يذكر حريق منظرته على الخليج بعد نصف الليل ويذكر داره الاخرى وما فيها من الستور وتصاويرها ومقاطعها[1] [كامل]

1. Vers 36, 37, 39, 40 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 167 v°-168 r°.

2. B ان كنتُ احسنتُ.

3. B et D شكرٌ.

4. Cette poésie, bien qu'introduite à la troisième personne, est de 'Oumára. Ce sont les vers 24-27, 30, 35-37, 39-44, 46, 48, 49, 51-54, 59, 62 d'un poème en 71 vers dans D, fol. 76 v°-78 r°.

Marfat.com

وأرى السعودَ لها عليك وِفادةً تصل الهواجرَ والدَّياجرَه والسُّرَى

فلو اقترحتَ على الزمان[1] شبيبةً سَلَفَتْ اتاك بها المشيبُ مُبَشِّرَا

لم تَحترق دارُ الخليج وانّما شبّتْ لمن يَسرى بها نارَ[2] القِرَى

طلبتْ يِفاعَ الارض دون وِهادها فتوقّدت فى رأس شامخة الذُّرَى

او هل تزور النارُ ساحةَ جنّةٍ اجريتَ فيها من نَداك الكوثرَا

انشأتَ فيها للعيون بدائعًا زُفَتْ فأذهل حُسْنُها من ابصرَا

فمن الرُّخام مسيَّرا ومسهَّما ومُنَمْنَما ومُدَرْهَما ومُدَنَّرَا

والعاجَ بين الآبنوس كأنّه ارضٌ من الكافور تُنبِت عَنْبَرَا

قد كان منظرُها بهيّا رائقا ،فجعلتَها بالوَشْى أبهى منظرَا

وكذاك جِيدُ الظَّبْيِ يَحسن عاطلاً ويروقك البيتُ الحرامُ مستَّرَا

البستَها بِيضَ الستور وحمرَها فأتتْ كزهر الوَرْد[3] أَبيضَ أَحمرَا

فمَجالسٌ كُسيتْ رَقيما أَبْيَضًا ومَجالسٌ كُسيتْ طَميمًا أَصفرَا

لم يَبق نوعٌ صامتٌ او ناطقٌ إلّا غدا فيها الجميعُ مصوَّرَا

فيها حدائقُ لم تَجُدْها دِيمةٌ ابدا ولا نبتتْ على وجه الثَّرَى

1. D بها الزمان.

2. D نارُ.

3. D الروض.

Marfat.com

والطيرُ مذ وقعتْ على غُصانها وثمارهـا لم تستطع أن تنفـرَا
لا تَعدمُ الأبصارُ بين مروجهـا ليثـا ولا ظبيـا بوجرةِ أَعْفَـرَا
أَنِستْ نـوافـرُ وحشها بسباعها فظِباؤها لا تَتقى أُسدَ الشَّرَى
وبها زُرافـاتٌ كأنّ رقـابها فى الطول أَلويـةٌ تَـؤُمُّ العسكرا
نُوبيّـةُ المنشى تُرِيك من المَها رَوْقا ومن بُزْل المَهارَى مِشفَرَا
جُبلتْ على الإقعاء من إعجابها فتَخالها للتيـه تمشى القَهْقَـرَا
يا ايّها المَلِك الذى اعتصمتْ يدى منـه بحبـل غير منفصم العُرَى
اسمعْ[1] جواهر خاطر لو لم يَغُضْ فى بحر جودك لم يَقُلْ ذا الجوهرَا
رَوَّى منابتَ كَرْمها الكَرَمُ الذى أَضحى بيَنْبوع النَّـدى متفجِّرَا

واتّـفق حضوره ليلـةً مجلسَ اخيه الصالح والشعراء تُنشِد المدائح فى مجد الاسلام بسبب نوبـة بَهْرام وليس لـه فيها ذكر وكان الفتح له ولضِرْغام وكنتُ لا اقدر أن اذكره فى القصيدة خوفا من رُزِّيك لانّ كلّ من كان من اصحاب رُزِّيك أخذ الإنعام ومن كان مع فارس المسلمين حُرم حتّى أنّ الامر بلغ به أن سيّرنى الى ضِرْغام أَخطبْ واحدة من بنات اخويه[2] مُنْعِم او همام لولده

[1] ، واجمع ١١ .ا
[2] ، اخوته ٨ .ا

Marfat.com

العِماد قصدا منـــه فى الاعتضاد بـهم[1] وعمل القاضى الأَعزّ فى القضيّة شيـئا يَظنّ قوم أنّـه شعرٌ وذكر فارسَ المسلمين فيه فلمّا زُرتُـه من الغد قـال فحتّى ولا انت وانت صاحبى قلت فـأَنّى يُـمكِنّى[2] أن أَجعـلك إضافـةً فى مديح غيرك قال فهاتِ مـا عـملتَ لى على الانـفراد فـلعلّه أن يُزيل ما عندى من العتب عليك ولم اكن عملتُ شيـئا قلتُ[3] له فى غَدٍ إن شـاء اللّـه ثـمّ بِتُّ ساهرا ليـلى كـأَنّـه حتّى غـدوتُ عـلـيـه بـقصيدة اوّلها[4] . [طويل]

نَسيبٌ ولكـن بالقَنَـا والصوارمِ ، ومـدحٌ ولكـن للعُـلَى والمَكـارمِ

ومُقْتَضبـاتٌ من قـوافٍ كأنّهـا جواهرُ لم تَعبث بهـا كفُّ ناظمِ

شغلتَ باوصاف المظفَّـر خاطرا يَرى مدحه إحدى الفروض اللوازمِ

اذا[5] عرضتْ لى مَقْـرَباتُ جِيـاده نسيتُ بها سربَ الظبـاء النواعمِ[6]

1. C'est après ce mot que C reprend.
2. C يمكنى.
3. C فقلتُ.
4. Vers 1-3, 6, 7, 9, 11, 13, 15-17, 22, 24, 25 d'une poésie de 62 vers dans D, fol. 159 v°-161 r°.
5. D فإن.
6. D البواغم.

Marfat.com

وإن بسمتْ يـومـا بروقُ سيوفـه ذهلتُ بهـا عن بارقـات المباسمِ
أَراك اذا قـارعتَ يا بَدْرُ خُطَّـةً من الـدهر لم تَقرع لها سِنَّ نادمِ
وللّـه عَزْمٌ ليلةَ السبت أَسفرتْ صبيحتُه عن مُسفِر الوجه باسِمِ
طويتَ بَساط الارض فى نصف ليلة كـأنّـك طَيْفٌ زار أَجفانَ نائمِ
كتمتَ السُّرَى حتّى كأنك فى الدُّجَى خَيـالٌ مُلِمٌّ او سريـرةُ كـاتمِ
سبقتَ نسيمَ الـريح لمّـا رأيتَهـا تبلِّـغُ أَنفـاسَ الشُّهَى للنَّعـائـمِ
تخـوّفتَ منهـا أن تَنمَّ اليهـمُ بمَسْراكما والـريحُ أُمُّ النمـائـمِ
تـوهَّمَ بَهْـرامُ ويـوسفُ ضَلّـة من الرأى لم تَخطر على وهم واهمِ
لقـدْ قسم الـرحمنُ بينهما البلا بما فعلا واللّـهُ أَعـدلُ قـاسمِ
فهذا لـه بـالأسر فقرٌ وذلّـة وهذا لـه بـالقتل حَزُّ الغلاصمِ

ولم أُورد منها هذه الابـيات الّا شاهدا للحال الجاريـة فرَضِىَ وتضاعف إكرامه وإنعامه واجتمع هو والصالح ورُزِيك فى وليمة عنده وفيها عَقْدٌ للعِماد ابنه بتقدمة زَمِّ او شىء أُنسيتُه

1 A omits عنده .
2 B وقد .
3 B فيقد .
1 A omits صفيحته .

فـقلت من قصيدة كـلّها جيّـدةٍ[1] [وافر]

فمن عثرتْ بـه قَـدَمٌ فـإنّى بمصرٍ قـد عثرتُ على المُرادِ
حللتُ بنِيلها فوجدتُ نَيْلا كفانى مِنّـةَ الـرِّسْل الثِّمادِ
ولمّا زاف عندى كلُّ نَقْـد ومَيَّز بَهْرَجَ الناس انتقادِى
جعلتُ الى بنى رُزِّيكَ قصدى فأولوْنى الجميلَ بلا اقتصادِ
بـذلتُ لمجدهم غُرَّ القوافى بما بذلوه من غُرّ الايـادِى
همُ جعلوا لسانى بـالعطايـا[3] خطيبَ نَـداهمُ فى كلّ نادِ

منها فى الصالح

مطاعُ الامر تُقْسَم من يديه[4] على الآمـال أرزاقُ العبـادِ

واذكر يوما أنّى كتبت اليه هذه الابيات اسـئله أن يجعل جارىً فيما يَستخلصه غلامه صابر الدولة من راتبه والشريفُ الجليس

1. Vers 26-31 et 40 d'une poésie de 48 vers, qui est dans D, fol. 45 v°-46 v°.
2. B عنّى.
3. D فى العطايا.
4. D فى يديه.
5. A la marge de A هو ابن ابى العسّاف.

Marfat.com

يومئذ ناظرٌ مع ابن دُخّان فى الديوان وهى[1] [سريع]

قـل لابى النجم الـذى مَنُّه كمِنّـة النجم عـلى السارِى
وحقِّ نُعمائـك وهى التى أَعُـدُّهـا من نِعمة البـارِى
ما يَملك الخادمُ فى وقته الـحاضر شيئـا غير ديـنـارِ
والويـل للشعـر اذا لم يَصل وانت لى عونٌ الى الجـارِى
وصابرُ الدولـة اقوى على الـعُصفور من ظُفرى ومِنقـارِى

فوزن المبلغَ من خريطتـه وامر صابرَ الدولـة باستخراجـه وكنتُ فد شرعت فى مَرَمّة دار سَعْدٍ الافتخارىّ فكتبت اليـه[1]

[كامل]

يـا سـيـدا اوصـافـه دَرَجُ المـديح الى الفِخـارِ
اسمعْ فـديـتُـك قصّتى متفغِّلا وأَقِـلْ عِثـارِى
هى قصّة نتفتْ سبـا لَ الشعر بل سلبتْ شِعارِى

1. Les 5 mêmes vers dans D, fol. 81 r° et v°.

2. D المملوك.

3. C على.

4. Vers 1-8, 14, 16, 9-11, 17 d'une poésie en 18 vers dans D, fol 80 v°-81 r°.

Marfat.com

لا أَستجيز حديثَها إلّا بحُكم الاضطرارِ
اوقعتُ نفسى جاهلا فى دار سَعْدِ الافتخارِى
وغلطتُ فيها غَلْطةً ازرتْ بقدرى واقتدارِى
ضرب الظَّهيرُ ببذلها منّى الفَقارَ بذى الفَقارِ
وظننتُ شرحَ بليّتى فيها يَؤول الى اختصارِ
واذا العِمارة لا يليق بغير أرباب اليَسارِ
وكفاك شرًّا أنّنى بِعتُ المُوَطَّأَ والبُخارِى
لم أَدرِ أنّى عندها كمُبَخِّر فى الف خارِ[1]
لمّا كشفتُ عيوبها أُكسلتُ بعد الانتشارِ
دارٌ هممتُ بتركها[2] ولَوِ أنّها دار القَرارِ
وعلى نَداك مَعونتى[3] فيها فقد وقفتْ حِمارِى

وتَسابَق فرسٌ صالحىّ وفرس فارسىّ فسبق الفارسىُّ فعزّ ذلك على الصالح وعلى ابنه ولمّا كان بالليل[4] مجلس الانس[5] اعاد الجماعةُ

1. B, C, D خارى.
2. C لو أنّها.
3. C et D معوّلى.
4. C فى الليل.
5. C sans فى مجلس الانس.

Marfat.com

ذكر السبق فقلتُ ارتجالا فى المجلس[1] [طويل]

سأَحكمُ فى امرِ السِّباق حكومـةً تُبرِهن عن فصْل الخطاب وتَنطقُ
رأيتُ الجواد الفارسىَّ وقـد اتى أَمـامَ الجواد الصالحىّ يُحَلِّـقُ
فقلتُ لقوم لا تظنّـوه سابـقُ فمـا هـو إلّا حـاجبٌ ومُطَرِّقُ
جَوادان كلٌّ منهما فى رِهـانـه بـأَخلاق مولاه غـدا يَتخلّـقُ

فـقـال الجماعـةُ فتحتَ لنـا باب العُـذر بقولـك حاجبٌ ومُطَرِّقٌ ثمّ اجتمعتُ بفارس المسامين فأَشرتُ عليـه بحمل الفرس الى اخيه ومحاسنُ المديح فيه تَخجل من إحسانه أخبار الامير عِزّ الدين حُسام وهو يَضرب من خُؤولة الصالح لأُمّه بسَهْم أَغنتْه شُهْرتُه عن ابيه وعمّه همّتُه عصاميّه ، وراحتـه غَماميّه ، اوّلُ معرفتى به أنّى فى سنة إحدى وخمسين اقبلتُ رسولا من امير الحرمين ووجدتـه واليا بـعضَ مراكز الصَّعيـد وقد سمع بخبرى عند ناصر الدولة بقُوص فأَعدَّ لى ضيافة على ساحل النِّيـل وصلتُ معى لكثرتها الى القاهرة ثمّ لم يَلبث أن صُرف فتـأكدّت المعرفـةُ والصحبـة وحين قدمتُ فى الطريـق

1. Ces vers ne sont pas dans D.
2. Ici s'arrête le manuscrit A.

Marfat.com

الثانيــة أَرسل الى منزلى ذهبــا وغلّــة وغنما ثمّ اتّصل افتقادُه وكسواتــه ولمّا ولى البُحَيْرة استدعانى بكتاب واستــأذن الصالحَ فى انحدارى اليــه فوصلنى بعين وثيــاب وغلّــة وأغنــام ودوابّ[1] وفرس[2] تَزيد قيمةُ الصلــة عل خمس مــائــة دينــار ولم أقم عــنــده سوى ليال ثلاث وهو بكُوم شَرِيكٍ وعمل شعرا فى الصالح يسـئل الصرف وسـيّره على يـدى وتكـدّر صـفوُه وتـقــاصر برُّه بميلى الى فارس المسلمين وبــسـبب بعض اهل الادب كان تغيُّره علىّ ولمّا كان بعد قدومــه من دَجْلــة وراح شــاوَر الى الواحات استــأذنتُ الناصرَ رُزِّيــك[3] فى الــسـلام عليــه فقــال والى الان لم تسـلِّم عليــه والــه فى جزيرة الذهب ثلاثــةُ ايّام فمضيتُ اليه وعاتبنى على انقــبــاضى عنــه[4] ثمّ قال ما الذى اعددتَّ لى من ضيافة قلتُ حُسْنُ الظنّ فيك وأَلْيَقُه بكرمك فقال تناولْ ما تحت المِخدّة فوجدتُ خمسين دينارا ثمّ قال

1. B sans ودوابّ.

2. B وفرش.

3. B رزكا *(sic)*.

4. B sans عنه.

Marfat.com

لى [1] إنّى [2] كنت سيّرت الى كلّ واحد من الجلساء على يد وكيلى بصلة واغفلتُك قاصدا لعتبى عليك فى انقطاع مديحك عنّى ثمانية عشر شهرا قلتُ له لم أَزرك الى البُحَيْرة إلّا بكتابك فلو فعلتَ ذلك زرتُك قال حدّثنا [3] فى غير هذا ثمّ اتيتُ اليه بعد دخول القاهرة بقصيدة فقال أَوقفْنى عليها قبل أن يسمعها غيرى فإن كانت جيّدة فقد اعددتُ لها جائزة جيّدة قلت لا تسمعها إلّا منّى ثمّ انشدتُه قول البُحْتُرىّ [كامل]

اِسْمَعْه من قَوَالةٍ تَزْدَدْ بـه عَجَبا فحُسْنُ الورد فى أَغصانِهِ

ثمّ انشدتُه القصيدة فملأ يدى ذهبا ولم تَلبث ايّامُهم أن زالت

ولمّا عاد من دَمَنْهورَ فى نوبة طَرْخانَ تذاكرنا أحوالَ مَن تَسمو نفسُه [4] الى الوزارة فقال لى ما أَخاف على مُلْكنا إلّا من شاوَر لا غيرُ وكانت دُعابتُه كثيرة الودَك لا يَغسلها الاعتذارُ وكانت نفسُه مُلوكيّةَ الرئاسة تنمو وتسمو تَهب الكثيرَ وتَحتقره

1. B sans لى.
2. B ان.
3. C: خذبنا.
4. B انفه.

Marfat.com

يَحذو على مثـال الصالح فى ارتياض الـنـفس بالمعارف ومحبّـة
اهلها فمّا قلتُ فيه اشكره[1] [بسيط]

يا سائلى عن فروض الجودُ او سُنَنِهْ وعن مناقب من يمشى على سَنَنِهْ
إنّ المظفَّر عِـزّ الـدين اكرمُ من عرفتُ فى الزمن الماضى وفى زَمَنِهْ
وما مدحتُ انا الماضى مُجازفـةً لكن شهدتُ بما شاهدتُ من مِنَنِهْ
لم يَستفد عـاذلـوه بـالملام لـه فـاطلقوا جودَه يمشى على رَسَنِـهْ
تَفيض بالبـذل عنـد العذل راحتُه كـأنّ راحتـه تَصْغَى الى أُذُنِـهْ

وقلتُ اشكره[3] [بسيط]

إنّى غنِيتُ بعِزّ الدين عن نَفَرٍ خُطَى[4] المديح اليهم من خطَايَاهُ
أَغرَّ تَندَى قوافى الشعر إن ذُكرتْ أخلاقُـه الغُرُّ فيها او عطايَـاهُ
فلو لمستَ القوافى او أَشرتَ الى ألفـاظها قطرتْ منها سجايَاهُ

1. Les 5 mêmes vers dans D, fol. 192 r°.
2. C المدح.
3. Mêmes trois vers dans D, fol. 194 v°.
4. B et D خُطا.
5. D منه..

Marfat.com

ولمّا ثار طَرْخانُ من الإِسْكَنْدَريّة[1] يَطلب[2] الوزارة ندبه الصالحُ ووَرْدًا[3] غلامَ الصالح ليَهجما عليه فى البُحَيْرة قبل أن يُعَدِّىَ الى الغَرْبيّة فى غلمانهما فسارا من[4] البُحَيْرة صلوةَ العصر او بُعَيْدَها[5] وهجما على طَرْخان بدَمَنْهُورَ فى وقت صلوة العصر من اليوم الثانى فكسراه وهرب تحت الليل فقلتُ امدحه واذكر الحال من قصيدة اوّلها[6] [كامل]

بَهَرتْ مناقبُ مجدك الأَوهامَا واستَعبدتْ حَسَناتُك الأَفهامَا
ونصرتَ أَلويةَ الهُدَى بوقائعٍ أَصبحتَ فيها يا حُسامُ حُسامَا
أَلوتْ بطَرْخانٍ بوادرُك الّتى سبقتْ اليه الظنَّ والأَوهامَا
لولا الفرِار وساترٌ من ظُلْمة قِسَماتُه منها أَشَدُّ ظَلامَا
لجعلتُه للبيض اوّلَ مغنم وقسمتُه بشِفارها أَقسامَا
وخلقتُ من صُمّ الصِعاد[7] لرأسه جِسْما يَزيد على الجسوم تَمامَا

1. B اسكندرية.
2. B بطلب.
3. B وورد.
4. B الى.
5. B بعدها.
6. Les mêmes 8 vers dans D, fol. 178 r° et v°.
7. D الصغار.

Marfat.com

رامَ الـوزارة خاطبا فـأَجبتَـه بفـوارسٍ أسلتْـه عمّـا رامَـا
قـد كان هامَ بها فلمّا عُثْتَـه عن وصلها رَكِبَ الفرارَ وهامَا

ولقيتُه حين استدعانى الى البُحَيْرة بقصيدة اوّلها[1] [كامل]

أنسيمُ عَرْفك ام شميمُ عَرارِ وسقيمُ طَرْفك ام سفيحُ غِرارِ
جادت محلّـك بالغميم غمامةٌ تُخلِى بـوادرَ دمعى المِدْرارِ
لا تَبعثى طَيْفَ الخَيال مذكّرا فهواك يُغنينى عن التَّـذكارِ

منها

والى البُحَيْرة لا الى صَوْب الحَيَا طارت بنا العَزَماتُ كلَّ مَطارِ
لَبَّيْك مِن داعٍ أتيتُ[3] ملبّياه لمّا دعا والشِّعْرُ فيه شِعارِى
وردتْ أوامرُه علىّ فمذ اتـا نى امرُه لم يَستقـرَّ قَـرارِى
فارقتُ فى قصدى لبابك حضرةً شَرُفتْ بها مِصْرٌ على الأَمصارِ
متيقّنـا أنّى بقصدك لم أَغِبْ عنهـا ولا عن مجلس السُّمّارِ
لك من بنى رُزِّيكَ بيتٌ خُلِقتْ أَقـدارُه بقـوادم الأَقـدارِ

1. De même dans D, fol. 107 v°-108 r°, moins les vers 3 et 4 ; la *Kharida*, fol. 260 r°, a les vers 1-3, 16-19.

2. D et *Kharida* تحكى.

3. C ابيت.

Marfat.com

إن أَيدوكَ وأَيدوا بك مُلْكَهم فلكم يمينٌ أُيــدت بيَسارِ
لمّا غدوتَ أَبا المهنَّد عندهم سِرَّ الضَّمير وفارسَ المِضْمارِ
عقدوا عليك خناصِرَ الثقة الّتى تَرَهتَ صافيَها عن الأَكدارِ

منها

لمّا وَلِيتَ على البُحَيْرة اصبحتْ حَرَما رخيصَ الأَمْن والأَسعارِ
أَمّنتَها حتّى تــوهَّمَ اهلُهــا أن لا يُــرَوَّعَ ليلُهم بنهــارِ
وحميتَ قُطْرَيْها فليس بجوّها ريحٌ تَهبّ ولا خَيــالٌ سارِ[1]
من مُبْلغٌ عنّى العواذلَ أنّنى ضَيْفٌ لرَحْب الباعِ رَحْبِ الدارِ
مَلِكٌ اذاما عِيبَ عِيبَ بأنّه عارى المناكب من ثيابٌ العارِ
قصدتْه من حُسن الثناءِ قصائدٌ ركبتْ الى التيّار فى التيّارِ[2]
قد قلتُ اذ قالوا أَجدتَ[3] مديحَه شُكْرُ الرياض يَقلُّ للأَمطارِ
مُختارُ قَيْسٍ حاز مختارَ الثَّنا ما أَحسنَ المختــارَ فى المختــارِ[4]

1 B ... ساری ؛ C ...

2. C لباس.

3. En marge de ce vers, C النیل فی الیه انحدرت کنتُ.

4. D اجاد.

5. *Kharida* المختار للمختار.

Marfat.com

وهى طويلـة فخلع علىّ بَـدلـة مذهَّبة ووصلنى بمـال ونابَ عنّى وقد جرى ذكرى فقال خيرًا واخبرنى الشيخ الجليس ابو المعالى ابن الحبّاب بذلك فقلتُ امدحـه واشكره من قصيدة طويلـة منها[1] [طويل]

وقدَّمك السعىُ الحميدُ[2] الى العُلَى ومن لم تقدِّمه المَساعى تَأَخَّرَا[3]
اقـول لمن أَطرى على الجود حاتِما وكَعْبا ويـومَ البأس عَمْرا وعَنْتَرَا
أما وأبى الماضى لقد قـال مجدُه دَعِ الخَبَرَ الماضى وحَدِّثْ بما تَرَى
لئن أحسنتْ فيه القوافى فـإنّـه رآنى بعين لا يرانى بهـا الـوَرَى
أَضاف الى الجود الكرامةَ وٱستوتْ نيـابتُـه عنّى مَغيبـا ومَحضرَا
وأَلبسنى المَـوْشِىَّ مـن حِبَراتـه فـأَلبستُـه وَشْىَ الثنـاءِ مُحَبَّرَا
وحالفنى فـالجـودُ منـه مكـرَّر ومِنّى له المدحُ الّذى ما تَكرَّرَا
وإنّى وإن أَهديتُ من حَسَناتـه الى سمعه القولَ الّذى ليس يُفترَا

1. Vers 34, 36, 37, 40, 41, 43-47 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 75 r°-76 v°.

2. D الجميل.

3. Voici le vers suivant d'après D :

اذا رام عِزُّ الدين غايةَ سودد فكلُّ إمام عند همّته وَرَا

Marfat.com

أَذُمُّ اليــه خــاطرا كلّما جرى الى شكرِ ما أَولى من الجود قَصَّرَا
ولــو بلّغتْنى ما أُريــد بــلاغتى نظمتُ لــه نثرَ الكواكب جَوْهَرَا

ولمّا خيّم على جزيرة الذهب من الجِيزة بعد نوبة وَلْجَةَ ورجوع شاوَر الى واحات عدّيتُ اليه بعد العِشاء الاخرةِ والمَشاعلُ قد كشفتِ الأَشخاصَ من بُعْد[1] والناسُ عنده على السماط فقالوا له هذا شخصٌ واصل من المَعادى فقال ما زِيُّه قالوا زِىُّ القضاة قال هو فلانٌ لأنّه لم يَبق احد من اهل القاهرة ومِصْر حتّى جاءنى إلّا هو قالوا هو هو ثمّ قال لوَرْد عَشِّ الناس وقام من السماط الى الخيمة فجلس لى حتّى سلّمتُ عليه وكان ابوه نائما فى الخيمة فقال له دع لنا الخيمة نتفسّح انا وفلان ثمّ قال هاتِ حدّثْنى بأىّ عين انا عندكم ولا تجاملْنى قلت له انت الامير عِزّ الدين حُسام قال لا غيرُ قلت لا غيرُ وكأنّه اراد منّى اكثر من ذلك فقال والله لولا انا ودِفاعى لشاوَر لعَزَّ على صاحبك فارس المسلمين شُرْبُ النبيذ على الاغانى فى مناظر الخليج ثمّ قال لى ما أَلِفْتَ[2] من مناصحتك فى المشورة فإنّى

1. B الاشخاص البعيدة.
2. B القت.

Marfat.com

اشكر لك مشوراتٍ كثيرة قلت كم فى ركابك من الغلمان قال خلقٌ كثير قلت ومن السُّودان الذين يحملون السلاح قال جماعة فيها كثرة قلت فإنّى ارى لك ألّا تركب ومعك من السُّودان احد ولا من الركابيّة اكثر من عشرة ولا تتشبّه بخالك رُكْن الاسلام فإنّ الصالح قد جلس فى موضعه من يَجمع الى نَزَق الشبيبة عزّةَ المُلْك وسوءَ التخيُّل منك والأَجلّان بَدْرٌ وحُسَيْنٌ جليساه وبينك وبينهم ما تَعلم والشاعر يقول [طويل]

متى يُفْلِحُ الانسانُ فيما يرومه ، وأَعداؤه عند الامير جلوسُ

قال نصحتَنى ولم يَلبث أن دخل القاهرةَ فانشدتُّه قصيدة أعاتبه فيها وامدحه اوّلها[1] [طويل]

قليلٌ لك المدحُ الذى انت فخرُهُ ولو كان من نظم الكواكب نثرُهُ
فسامحْ فما فى مادحيك بأسرهم فَتًى فُكَّ من رِبْقِ انتقادك اسرُهُ
فانت الذى أَغنى عن المسك نَشْرُهُ ثناءً وأَحيا ميّتَ الجُود نشرُهُ

1. Mêmes 16 vers dans D, comme se suivant, au fol. 108 r° et v°.

Marfat.com

منها فى العتـاب والاستماحة

فيـا بحرَ جُود طبَّق الارض مدُّه ولم يـك إلّا دون ارضى جَـزرُهُ
ويـا وابلا لم يَخظ رَوضى بطَلّه وقـد عَمَّ أقطارَ البسيطـة قَطرُهْ
فـأنعمْ بما عـوّدتَّنى من كرامة فـوجهُـك معروفٌ نَـداه وبِشرُهْ
وليس بمثلى ثـروةٌ تَستفيـدهـا ولكن بـه بعـد الكرامة حَقـرُهْ
ولى سابقـاتٌ من وداد وخدمة يَسرّك سِرُّ العبـد فيهـا وجَهرُهْ
عمارتُكم عمـارُ بيتكمُ الّـذى بـه طال بـاعٌ للثنـاء وعُمرُهْ
تخيَّركم دون الملـوك فقـد غـدا الى جودكم يُعـزَى غنـاه وفَقـرُهْ
وانت الّـذى لا يَعترينى نقيصةٌ اذا مرَّ ذكرى فى القوافى وذِكـرُهْ
وعندى لك المدحُ الّذى ترتضى به وما يَستوى لبُّ الثنـاء وقِشرُهْ
وعِقـدٌ من الشعر المُلوكىّ يُنتقى من اللؤلؤ المكنون باسمك دُرُّهْ

ومنها فى ذكر رجوعه الى الصعيد

وما الدهرُ شىء غيرُ ما انت فاعل وإلّا فما الليـلُ البهيمُ وفجـرُهْ
فـأوْصِ بنا صرفيه خيرا فـإنّـه اليـك انتهى نهى الـزمـان وامرُهْ
فـإن يفعلِ الحُسنى فانت دليلتَه عليها وإن يُذنِب فـبـاسمك ذُرّهْ

Marfat.com

فـقـال لى احسنتَ. ولكن فى القصيدة ما يَتوجّه فيه الانتقاد على حزمك وعلى ادبـك فـامّا الحزم فلـو وقعت القصيدة فى يـد عدوّ لك آذاك عند رُزِيـك وامّا الطعن عليـك من حيثُ الادبُ فـإنّـك أَفرغت وسعك فى المدح ولم تَترك بينى وبين الخليفة والوزير غايةً تُرقّينى اليها قـلت امّا التعرّض للخطر مع السلطان فـانا واثقٌ بـك أنّها لا تصل اليـه وامّا قولك أنّى لم أَترك للخلافـة والوزارة غايـة من المدح إلّا وقـد مدحتَنى بها فدَعْنى من قولك والله لو نثرتُ عليك عِقد الجَوْزاء لاعتقدتُّ أنّ حقّك فوق ذلك فضحك وكان هذا اخر شعر لقيتُه به لأنّه لم يَبلغ الى الصعيد إلّا وقد توجّه شاوَر من واحات يطلب البُحَيْرة فـذكر اللهُ ايّامَهم بحمد لا يُكَلُّ نشاطُـه ، ولا يُطْوَى بساطُه ، فقد وجدتُّ فقدَهم ، وهُنْتُ بَعْدَهم ،

وممّن يَرتفع عن الامراء. بـأُبُوّة الوزراء حُسامُ الـدين محمود بن المأمون وإنّى لم أَشعر فى غـداة عِيـد الفِطْر سنـةَ إحدى وخمسين حتّى وصلتْنى منه بَـدْلـة من ثياب الملوك وخاصّةً ما يُستعمل لهم ويَلبسونـه فى المواسم من غير معرفـة لى بـه ولا مكاثرة له ولا معاشرة ومع الغلام الواصل بها رُقْعة منه كتبتُ

Marfat.com

على ظهرها ارتجالا مع رسوله[1] [خفيف]

قد اتتْنى تلك اليدُ البيضاء والامانى مصونةٌ والرَّجاء
مِنّة لا يلوح مَنٌّ عليها وابتداءٌ لا يَنتديه ابتداء
فتقبّلتُها وقبّلتُ منها موضعا مَسَّه الندى والسخاء
وتخيّرتُ فى المكافاة عنها فاذا خيرُ ما ملكتُ الثناء
فبعثتُ المديح يَشكر عنّى مِنّةً تركُ شُكرها فَحشاء
وعلى أنّنى وإن كنتُ ممّن تَتحلّى بشعره الجوزاء
فيَدُ الشكر والمحامدِ ارضٌ ويَدُ الفضل والجميل سَماء

ومن آل رُزّيك الاجلُّ سيف الدين الحُسَيْنُ بن ابى الهَيْجاء صهرُ الصالح كانت الأخبار قد ترامت اليه بخبر وصولى الى عَيْذابَ وقُوصَ فلمّا وصلتُ الى العَدَويّة تركتُ العُشارىَّ بها وركبت حمارا واتيتُ على بئر الدَّرَج والقَرافة واجتمعتُ به فى خزانته من دار الوزارة عند المغرب وانا ضاربٌ لثاما ومُخفِّفٌ عمامتى ومُجرِسٌ[2] صوتى فقلت له انا رسول الرسول اليك وجميعُ حاجته عندك أن تحمل عنه مؤونة السجود عند السلام

1. Mêmes 7 vers dans D, fol. 7 v°.
2. B et C ومجرش.

Marfat.com

على الخليفة والوزير فقال امّا السجود للوزير فانا أَحمله عنه وامّا الخليفة فانا أَجتهد فى تخفيف الحال وامّا رفعها بالجملة فلا أَقدر ثمّ قال لى وما الذى يُحسِنُ هذا الرجل قلت هو فقيه وعنده طَرَفٌ من الادب فقال تعنى شاعرا قلت نعم قال هذه نقيصة فى حقّه ثمّ ودّعتُه وركبت الحمار وخرجت من القاهرة ليلا فبتُّ بِمِصْرَ ولمّا اجتمعتُ بسيف الدين فى اليوم الثانى قال لى اجتمع بى كاتبُك البارحة فامّا السلام على السلطان فيكون فى هذه الساعة فلمّا استُدعى للغداء عند السلطان قال عندى رسول صاحب مكّة وكنتُ أَظنّه عاقلا واذا هو ناقصٌ قال له الصالح وبأىّ شىء عرفتَ نَقْصَه قال لكونه يُحسِنُ[1] شيئا من هذا السُّحت الذى تَعمله انت والجليسُ وابنُ الزُّبَيْر قال الصالح لعلّه شاعر قال نعم قال الصالحُ[2] هاتِه هاتِ الرجل ثمّ انشد الصالحُ [بسيط]

إنّ الذى تكرهون منه ذاك الذى يَشتهيه قلبى[3]

1. C يعرف.

2. B sans نعم قال الصالح.

3. Var. dans C تشتهيه نفسى.

Marfat.com

وبالغ سيفُ الدين فى إكرامى وقضاء حوائجى ومن مجلسه عرفتُ أعيان الامراء وتوجّهتُ الى الحجاز واليمن وانا من أَشْكَرِ الناس له واكثرهم ثناءً عليه ولمّا حججتُ سنة اثنتين وخمسين لقيت بمكّة قوما من اصحابه فى[1] المذهب ولا علم لى بهم فجرى بينى وبين رجال منهم مذاكرة فى مسئلة كنت فيها مستظهِرا عليه وخرجت من مكّة الى اليمن وعاد ذلك الرجل الى سيف الدين فنسبوا الىّ من القول فى مذهبهم ما غيّر نيّةَ سيف الدين ورجعتُ الى مكّة حاجّا فى الموسم الثانى فوجّهنى امير الحرمين ثانيةً الى الصالح أَعتذر عنه فى مال تناوله خدمة من التّجّار فلمّا قدمتُ قوصَ كتب سيف الدين ملطّفا الى عزّ الدين طَرْخان والى الصعيد الاعلى بأن[2] يعوّقنى عن الانحدار وعن الرجوع الى اليمن والحجاز وأن يَقطع عنّى رسم الضيافة حتّى يَردّ اميرُ الحرمين ما اخذ من اموال التّجّار ولمّا وصلت الى مصر كتبتُ[3] الى الصالح بخبر قدومى فاعترض سيف الدين

1. B في ٠٠
2. B ان ٠
3. B كتب ٠

Marfat.com

وتقدّم الى اصحاب الديوان ودار الضيافة أن لا يُنزِلونى ولا يَطلقوا لى رسم الضيافة ومرضتُ شهرا ثمّ عوفيتُ فلقيت صيف الدين بقصيدة زال بها ما عنده وعاد الى افضل عاداته وضاعت القصيدة فيما نُهب لى عند حريق القاهرة وقتلِ ضِرْغام ثمّ قلت فيه قصيدة اخرى اشكره على ما تجدّد من جميل رأيه اوّلها وعرّضتُ به فى الغزل[1] [بسيط]

تيقّنوا أنّ قلبي منهمُ يَجِبُ فاستعذبوا من عذابى فوق ما يَجِبُ
وأَعرضوا ووجوهُ الوُدّ مُقبِلةٌ وللمكلَّفِ قلبٌ ليس يَنقلبُ
ولو قدرتُ لاسلانى عقوقهمُ ومِن عُقوقٍ سلتْ أُمٌّ به وأَبُ
إن لم يكن ذلك الإعراضُ عن مَلَلٍ فسوف تُرضيهم العُتبى اذا عتبُوا
وإن تكدّر صافٍ من مودّتهم فالشمسُ تَشرق أَحيانا وتَحتجِبُ

منها

لم تَرْضَ عَيْذابُ أنّى مسّنى نَصَبُ من اهلها وجرى لى منهمُ شَغَبُ[3]
حتّى لقيتُ بقُوصٍ لا سقتْ ابدا أَكنافَ قُوصٍ ولا مَن حَلّها السُّحُبُ

1. Même suite de vers, avec le même ordre, dans D, fol. 27 r° et v°; les vers 1-5 sont cités dans la *Kharida*, fol. 260 r°.

2. D وللمكارم.

3. D تعَب.

Marfat.com

عَـوارضًا كَشَفَ المِرّيخُ صفحتَـه فيهنَ والمُشْتَرِى عنهنّ مُختَجِبْ
وكان إعراضُ سيف الدين أكبرَ ما لقيتُ والبحرُ تُنْسَى عنده القُلُبُ
اتيتُ من مأمنى فيـه وفـاجـأنى مـا لم تكن أَعْيُنُ الامـال تَرتقبُ
وأَرجف النـاسُ حتّى قـال قائلُهم يـا رائدَ الحىّ لا ماءٌ ولا عُشُبُ
فقلتُ هل أَقفر الوادى ام افترق الـنادى ام انحلّ ذاك العَقْدُ[1] والكُرَبُ
فقيل بل جُملـةُ الاحوال حاليـة ومَعْقِـلُ العزّ معمورُ القَنَـا أَشِبُ
وانّمـا المجلسُ السيفىُّ منحـرف فـإن تعذَّر مـأمولٌ فـلا عَجَبُ
وكيف لا تُعْرِضُ الدنيا متابِعـةً لـرأيـه وهو فى إقبـالها السببُ
لولا شفـاعتـه الحسنى ونائلـه الـمـأسنى لما أَنجح المسعى ولا الطَّلَبُ
يـا جامعَ العزّ والتقوى وبينهما بَـوْنٌ بعيـدُ المرامى ليس يَقتَرِبُ
قد بان لى منك امرٌ كنتُ أَجْهَلُه وغامضُ العلم بالتدريج يُكتَسَبُ
بـأنّـكَ المرء فى اهلٍ وفى وَطَنٍ لكنّـه بـالسجايـا البيض مغتَرِبُ
ضافى[3] المروءة لولا فضلُ نخـوتـه ودينِه[4] أدرك الواشون ما طلبُوا
وكيف يَنْفُقُ زُورٌ عنـد مجلسه والغالبان عليـه الـدينُ والحَسَبُ

1. ا ذاك الكيد
2. ا فانك.
3. ا صافى.
4. ا ودينه.

Marfat.com

وعاد معى الى افضل ما كان عليه من الانبساط وسماع الفضيلة والنادرة والضحكِ فكنت لا أَجتمع بـه إلّا اذا حجب الناسَ وقام[1] فـإنّى أَقعد عنده حتّى يقوم فـأَتحدّث معه بما يَخفّ عليه من انواع المحاضرة والمذاكرة فـأَذكرُ يوما أنّـه توضّأ[2] ومسح رجليه ولم يغسلهما فتناولتُ الإبريق فسكبتُ المـاء على رجلـه فجذبها وهو يضحك فقلت لـه إن كان الحقّ معكم فى مسح الرجلين يوم القيامـة[3] فما نُعْطَى ولا نعاقَب على غسلهما وإن كان الحقّ معنا فى غسل الرجلين خرجتم من الـدنيا بـلا صلاة لأنّـكم تتركون غسل الرجلين وهو فرضٌ فـكان يقول لى بعد ذلـك والله لقـد ادخلتَ على قلبى الشكّ والوسواس بكلامك[4] فى مسئلـةِ الوضوء وقـال لى يومـا ونحن على خلوة أَعلِمْتَ أنّ الصالح طمع فيـك أن تصير مؤمنـا من يومِ دخل الأَشترُ بنْ ذى الرئاستينِ فى المذهب ولولا طمعُه فيك أن ترجع الى مذهبـه مـا سامَح ابنَ ذى الـرئـاستين بـدرهم

1. B ونام.
2. B توضى.
3. C sans يوم القيامة.
4. C sans بكلامك.

Marfat.com

فـانشدتُّـه قولى[1] [مجتثّ]

مَجالسُ الأُنس تُطْوَى على الّـذى كان فيهَا

فـقـال قـل ولا حَرَجَ قـات لو لم اكن على بصيرة من مذهبى لمنعتْنى النخوة من التنقّل فـكان بعد ذلـك يقول للصالح ما لكم فيه طمعٌ فـاتركوه

وامّا طَىٌّ بن شاوَر فـإنّ جميع ما قلته فيه نُهب من دار الخليج ولم تَطل مدّتـه بـل كان لى مُـكرِمـا والىّ مُحسِنًا هو الـذى زادنى فى الراتب خمسة عشر دينارا إقامةً وأَطلق لى فى القوت مـائـة اردبّ وستّين وأَطلق لى رسم الشعير لخيـلى ورتّب لى عشرين اردبّا من القمح فى كلّ شهـر وعشرة شعيرا[2] ورتّب لى من خريطتـه خارجا عن راتبى وهو اربعـة وعشرون دينـارا وخلع علىّ ثلاث مرّات وحملنى على مُهْرة دَهْماء وبِرْذَوْن واطلق إذنى عليه وقَبِلَ شفاعتى اليه وأَذكرُ ليلة أنّه استدعانى وقد نمتُ فركبتُ ومعى مَشعَـل من عنـده فوجدتُّـه فى دار عبّـاس بالصاغة وقـد كاد الشرابُ أن يَغلبه فـافـاض علىّ ثيابا سنيّة

1. Ce vers ne se trouve pas dans D.

2. B شعير.

Marfat.com

ودفع لى خمسين دينارا وقال والله لو ملأتُ لك هذه الفِسْقيّة ما قضيتُ حقّك لقولك فى ابى[1] [طويل]

وللّه فى واحاتَ ايّامُك الّتى تَزيد على مرّ[2] الدهور شهورُهَا
اقمتَ بها تَلوى[3] حبالَ مكيدة لَوَى عُنُقَ الدنيا اليك مريرُهَا
وقد[4] زعموا أنّ الملوك مَناهلٌ فإن صحّ ما قالوا فانتم بحورُهَا

ودخلتُ اليه يوما وفى يده تُفاحة كبيرة مُذهَبة فدفعها لى فوجدتُّها ثقيلة فقال لى هَبْها لجواريك وبقيتْ فى كُمّى ولمّا قمتُ قال لمن لحقنى قل له أنّ فيها اربعين دينارا ورباعيّة فدفعتُها للجوارى كما امر هذا فى اليوم الخامس والعشرين[5] من شهر[6] رمضان ولمّا كان فى اليوم السابع والعشرين[7] منه سيّر الى

1. Vers 23, 24 et 60 (B² 61) du poème, dont un long fragment se trouve plus haut, p. ٧١ et ٧٢ ; cf. B², fol. 100 r°-104 r° ; D, fol. 110 r°-111 v°.

2. B² نزيد على فصل الدهور ; D يزيد على فضل الدهور.

3. B² بلوى.

4. D مذ.

5. B وعشرين.

6. B sans شهر.

7. B يوم السابع وعشرين.

Marfat.com

منزلى من الفِطْرة[1] معتصَمين كبيرين وسُدًى من الحلاوة وعشرين دينـارا برسم العِيـد وفى اليـوم الثـامن والعشرين[2] منـه جاز رأسُه عـلى رُمْح تحت الطِّيقـان والنساء يكبّرن تلـك الفِطْرة بارجلهنّ ويُولِولن بالصراخ وكانت فيهنّ واحدة تَحفظ قولى فى الصّالح[3] [طويل]

أَيَنسَى وفى العينين صورةُ وجهه الـكريم وعهدُ الانتقـال قـريبُ

فمـا زالت تـكرّره حتّى رأت[4] ضِرْغـامَ فتركتْ ذلـك فرحم اللّـه طَلَّا

وامّـا أخبـار الكامل بن شاوَر فـإنّى أَفتتح من ذكرها كَنيفـا. وأوسعها ذمّـا وتعنيفـا، لمّـا ولى ابوه أَعمال قُوص قـال لى قبل مسيره ساعدْنى عند فـارس المسلمين أن يَقرضنى مـالا أَدفعه للصالح قبل خروجى فما معى اكثر من الف وثلاثمائـة

1. C sans من الفطرة.

2. B وعشرين.

3. Vers 21 d'une poésie de 71 vers dans D. fol. 12 r°-13 v°. Ce premier vers est donné, avec ce qui l'entoure ici, dans *Rauḍ.*, I, p. 131, 6 vers de cette même poésie sont plus haut, p. ٦٤, l. 5-10.

4. *Rauḍ.* (de même mss.), en citant ce passage, insère رأس après رأت.

Marfat.com

دينار[1] فاخذتُ له من فارس المسلمين سبع مائة دينار حتّى حمل للصالح الفين وقال لى قبل مسيره إنّ العرب من العرب وقد اوصيتُ الكامل أن لا ينقطع عنك وعاهدنى على ما اراد وتوجّه فلم يكن الكاملُ ينقطع عن منزلى فى الاسبوع مرارا إمّا ثلاثا[2] او اكثر وربّما ظلّ النهارَ كلّه وبعضَ الليل وربّما طرقنى سُحَيْرا وخرج عَشِيّا فلمّا وزر ابوه[3] [طويل]

تكلّف لى عند اللقاء بَشاشةَ وأقبحُ ما استحسنتُ بَشْرُ التكلُّفِ

ثمّ لزم الحجابَ والإعجابَ فكأنّه ما يعرفنى وهذا غايةُ اللُّؤْم

ولقيتُه بقصيدة اوّلها[4] [طويل]

اذا لم يسالِمك الزمانُ فحارِبِ وباعدْ اذا لم تَنتفع بالأقاربِ

ولا تَحتقرْ كيدا ضعيفا فربّما تموت الأفاعى من سِمام العقاربِ

فقد هَدَّ قِدْما عرشَ بِلْقِيسَ هُدْهُدٌ وأخربَ فأرٌ قبل ذا سَدَّ مأرِبِ

1. B sans دينار

2. B ثلاثة (ms. ثلاثة).

3. Ce vers n'est pas dans D.

4. Même série de 12 vers se suivant, dans D, fol. 27 v°-28 r° ; les 10 premiers sont dans *Kharida*, fol. 260 v°.

5. C بعدها.

Marfat.com

اذا كان رأسَ المال عُمرُك فاحترزْ عليه من الإنفـاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معركٌ يَكرُّ علينا جيشُه بالعجائبِ
ومـا راعنى غَدرُ الشّباب لانّنى أَنِستُ بهذا الخُلق من كلّ صاحب
وغدرُ الفتى فى عهـده ووفـائـه وغدرُ المواضى فى نُبوء[1] المضاربِ

منها

اذا كان هذا الـدُّرّ معدنُـه فمى فصونـوه عن تقبيل راحة واهبِ
رأيتُ رجالا أَصبحتْ[2] فى مَـآدِبٍ لديكم[3] وحالى وحدَها فى نَوادِبِ
تـأخرتُ لمـا قـوَمتهم عُـلاكُمُ علىَ وتَـأبَى الأُسْدُ سبقَ الثعالبِ
تُـرَى اين كانوا فى مواطنىَ الّتى غـدوتُ لكم فيهنّ اكرمَ نـائبِ
ليـالىَ أَتلـو ذكـرَكم فى مجـالسٍ حديثُ الورى فيها بغمز الحواجبِ

فلم يُفلِح لمّـا زالت ايّـامهم الاولى وصار هو وعمُّـه
صُبْحٌ منقطعينِ الى هُمام اخى ضِرْغام لقيتُ هُماما بقصيدة اقول
منهـا فى حقّ آل شاوَر جَرْيا على عادتى فى حفظ من مضت

1. ؟ نبوء.
2. *Kharida* اصبحوا.
3. D لديك.

Marfat.com

ايّامه[1] [بسيط]

مَآثِرٌ لو تركنا شرحَ جملتها غنيتُ فيها عن التفصيل بالجُمَلِ
منها الجميلُ الّذى أبقيتَ سيرتَه فى آل شاوَرَ حتّى سار كالمَثَلِ
ما زلتَ توسعهم بِشرا وتَكرمةً[3] حتّى كأنّ ليالى القوم لم تَزَلِ
ولستُ فى هذه الدعوى بملتمِسٍ شهادةً ولسانُ الحال يَشهدُ لِى
سجيّةٌ من وفاءٍ فيك لو خُلقتْ فى صبغة الشَّعَر المسودَ لم تَحُلِ

فقال الكامل بعد قيام هُمام لا اماتنى اللّه حتّى أَقدر على مكافاتك فقلت فى نفسى وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ[4] ولم تَمضِ إلّا ايّام قلائل حتّى عادت الوزارة الى ابيه واليه فاستأنف طريقتَه الاولى وتضاعفتْ وكأنّ الايّامَ بالنكبة الاولى[5] أَغرَتْه وأَضرَتْه على مساوِى العِشْرة مع الخلق حتّى مع ابيه فإنّه كان يصل الى داره فيَحجب عنه

1. Même suite de 5 vers dans D, fol. 157 v°.
2. D الحمد.
3. D وتكرمهم.
4. *Coran*, VI, 28.
5. B الاوّلة.

Marfat.com

وكتبتُ اليه من قصيدة[1] [طويل]

وسمتَ بنُعْماكَ الرقــابَ تبرُّعــا وأَجيــادُ شعرى ما عليهنَ مِيسَمُ
وأُنسيتَنى حتّى وقفتُ مــذكِّـرا بنفسى وُقوفــا حقُّه لك يَلــزِمُ
وَأُلغيتَــنى حــتّى رأيتُ غنيمــةً دخولى مــع الجمّ الغفيــر أُسَلِّمُ
كــأنّىَ لم أَخدمكمُ فى مواطــنٍ أُصَرِّحُ فيهــا والــرجــالُ تُجَمْجِمُ
ولم أَغْشَ هذا البابَ ايّامَ لم تكن تُضايِقى فيــه الــرجــالُ وتَــزحمُ
كذبتُ على نفسى اذا قمتُ شاكِرا وليس لسانُ الحــال عنّى يُتَرْجِمُ
وقــالوا تَجَمَّلْ لا تُخَلِّ بعادة عُرفتَ بها فــالصبرُ أَولى وأَحزمُ
وهل بعد عَبّادانَ تُعْلَمُ قــريــةٌ كما قيل او مِثْلُ ابن شاوَرَ يُعْلَمُ

فلم يُفلِح وخاطبتُه بقصيدة اقول فيها[2] [وافر]

مضى بَــدْرٌ فــأَغْنَى عنه طَىٌّ بما أَولى من الكرم الجزيلِ
وقــدْمَا كنتُ أَمدحُ للعَطايا فقد اصبحتُ أَمدحُ للسبيلِ
لقد طلعتْ علىَّ الشمسُ لمّا عَدمْتُ وقايةَ الظلّ الظليلِ

ولى فيه أشعار كثيرة ثابتة فى الديوان لا حاجة الى إيرادها

1. Mêmes 8 vers dans D, fol. 178 v°, et dans *Kharida*, fol. 260 v°.
2. D فيها.
3. Mêmes 3 vers dans D, fol. 157 v°, et dans *Kharida*, fol. 260 v°.

Marfat.com

وامّا البُخْل فكان مفتوحَ البصيرة فيه [طويل]

تَسمَّى باسماء الشهور فكفُّه جُمادَى وما ضُمَّتْ عليه المُحَرَّمُ

ولم تكن له إلّا حَسَنةٌ واحدة ولستُ أُظلّمه حقَّه فيها وهى أنّه كان يَردع إخوة شاوَر عن كثير من الظُّلَم فإنه لولا هيبته عليهم اهلكوا الناس

وامّا الأَوْحَد صُبْحٌ اخو شاوَر فجاءنى رسوله من سَنْدَفا بكسوة وغلّة يَستدعى المدح منّى فكتبتُ اليه قصيدة منها[1] [كامل]

لبَّيْكَ تلبيةَ الحَجيج الى الصَّفَا يا داعىَ الكرم المقيمَ بسَنْدَفا

جُودٌ تَشَوَّفَ ناظراه فزارنى كرما ولم أَكُ نحوَه متشوِّفا

نزّهتُه عن مَوْعِدٍ يغدو النَّدى بنَجازه لى آمِلا ومُسَرِّفا

وافَى كبادرة الغمام اذا سرتْ فتقدَّمتْ عن رعدها وتخلَّفا

قل لى فِداك الأَكْرَمُون ولا غَدَتْ طيرُ المُنَى إلّا ببابك عُكَّفا

أَمِن السماحة أن تَبيت مقدَّما بين المدائح قبلها ومسلَّفا

وكتبتَ تسئل فى قَبول مَثُوبةٍ منها ببابك[2] مُنعِما ومُشرِّفا

1. Mêmes 7 vers dans D, fol. 119 r°. 2. B ثيابك.

Marfat.com

وهى طويلـة

أخبـار رُكْن الإسلام نَجْمٍ اخى شاوَر لم تكن
لى بـه أَنَسة ولا معرفـة حتّى سمعنى أُنشد اخاه شاوَر بالليـل
قصيدة وفيها ذكرُ الكامل دون اهله فلمّا أَصبح وجّه الىّ رسولا
فحضرتُ اليه فـقـال لِمَ تركتَ ذكرى وذكرتَ الكامل قلت انّما
ذكرتُـه تقرُّبا الى قلب ابيـه قـال فـأُعملْ قلت حتّى تَعمل
فضحك وامر لى بعشرة دنـانير فرددتُّها عليه وأَقسمتُ لا صارت
الىّ ثمّ حملتُ له ما يوكَل وعملتُ له مقطوعا فغُنّىَ بـه[1] عنده
وتزايـدت المعرفة عن الصحبـة الى المودّة والمكاشفـة فدفع لى
إقطاعا بمُنْية ابى اليَسار من السَّمَنُّودِيّة وأَطلق لى من خريطته
فى غرّة كلّ شهر خمسة عشر دينارا مُدّة ثلاث سنين فمن الشعر
الذى قلتُه فيه على جهة الدُّعابـة[2] [متقارب]

اتيتُ الى بـابك المُرتجَى فـالفيتُـه مُغلَـقًا مُرتجَـا
فقلتُ لبـوّابـه سائـلا أَيُغلَقُ بابُ النَدى والحِجَى

1 C فيه.

2. Les mêmes 4 vers dans D, fol. 33 r°, et dans *Kharida*, fol. 260 v° 261 r°.

Marfat.com

فقال أراك كثيرَ الكلام وعندى من الرأى أن تَخرجَا
وإلّا نَتَفْتُ[1] سبالَ المديح وأَتبعتُها[2] بسِبال الهِجَا

فضرب البوّابَ وطرده عن بابه ولم يكن له ذنب وصُرِفَ[3] من الغَرْبيّة بالفلماط[4] وشاوَرُ والرومُ على الإسكندريّة فغضب وعاد الى مُنْية غَمْرٍ فركبتُ اليه فى البحر باستدعائه وانشدتُه قولى[5] [طويل]

ولمّا دنا عالى ركابك هزّنى اليك اشتياقٌ ضاع فى جنبه صبرِى
وحين[6] رأيتُ البرّ وَعْرًا طريقُه ركبتُ اخاك البحرَ شرقا الى البحرِ
وما انا بالمجهول علمُ مسيره أليك ولا الخافى[7] حديثى ولا ذكرى[8]
ولا انت بالمرغوب عن قصد بابه لقد جَلَّ عن زيد سؤالى وعن عَمْرِو

1. C تبعتُ.
2. D والحقتها.
3. B وصَرف.
4. C بالفلماط. Peut-être faut-il corriger en بالفلاط.
5. Mêmes 8 vers dans D, fol. 108 v°-109 r° et, à l'exception du vers 4, dans *Kharida*, fol. 261 r°.
6. *Kharida* وحيث.
7. D الجافى.
8. D شكرى.

Marfat.com

ولا انت ممّن يُرتجَى لسِوَى الغنى ولا انا من اهل الضرورة والفِقْرِ
سيسئلنى بعد القدوم جماعةٌ من الناس عَمّاذا لقيتَ[1] من الأَمرِ
ولا بُدَّ أن يجرى الحديثُ بذكر ما فعلتَ معى فأختَرْ بنا اشرفَ الذكرِ
ومن يَنتجعْ ارضَ العراق وَجِلّق فمُنْيةُ غمرٍ مركزُ الكَرَم الغَمرِ

ولى فيه من مقطوع[2] [وافر]

ولا تسئلْ لجُودِ يديه غيرى فإنك قد سقطتَ على الخبيرِ
هو الرُكنُ الذى أَسندتُ ظَهرى اليه فكان أَقوى من ثَبيرِ
ولستُ أَخافُ ايامى ونجمٌ مُجيرى فى زمان بنى المُجيرِ
حملتُ على نَداه ثقلَ همّى فقام به وخفَّف عن ضميرِى

واستَشفع بى بعضَ اصحابه فى حاجة فمطل بقضائها فقلت[3] [طويل]

سأَحملُ نفسى عنك فِعْلَ مُخفِّفٍ وأَبقى على وُدّى وشُكرِ لسانى

1. D لقيت.
2. D de même, fol. 109 r°, à la suite des vers précédents.
3. D de même, fol. 192 r°.

Marfat.com

تُماطِلنى فى حاجة لو بذلتَها[1] وأَكرمتَنى أَكرمتَ غيرَ مُهانِ
وما أَصنعُ[2] المعروفَ إلّا صنيعةً[3] يؤرّخها شكرى وفضلُ بيانِى

ولم يكن لسُلَيْمان بن شاوَر الىّ من الإحسان ولا من التقصير ما يوجب ذكره

ومن أَماثل الامراء واعيانهم محمّد بن شمس الخلافة كتبتُ اليه وقد انصرف من الإسكندريّة او من دِمْياط وقد سيّر الىّ خمس منتَخبات[4] [وافر]

أَيا شمس الخلافة وهْو نَعْتٌ يصدّقه جبينُك بالضِياء
رأيتُ نَدى بَنانك وهْو أَندى على العافينَ من ماء السماء
أَبَى حُبَّ الصَّحابة فى الهدايا ودان بحُبّ اصحاب الكساء
تشيَّع جودُ كفّك فى الهدايا وعهدى بالتشيُّع فى الوَلاء

وقلتُ فى المعنى[5] [منسرح]

1. D بذلتُها.
2. B أضَيع; C اصع; D اضَعُ.
3. B ضنيعَهُ.
4. Mêmes 4 vers dans D, fol. 7 v° 8 r°.
5. Mêmes 4 vers dans D, fol. 109 r°.

Marfat.com

قـل للخطير الّذى مَـكارمُه قـد عظّمتْ فى زمانه خَطَرَهْ
وأَقسمَ المجـدُ أنّ صـاحبـه لا يَتَّقِـى شَرَّه ولا أَشَرَهْ
ليت نَـداه فى حقّ خادمه دانَ بحُبّ الصحابـة العَشَرَهْ
تشيُّـعٌ فى السماح يُبغِضه كلُّ مُحِبٍّ للخمسة البَرَرَهْ

وكتبتُ اليـه وهو بـدِمْيـاطَ أَستهديـه عمامةَ شَرْبٍ جديـدةً قصيدة منها[1] [وافر]

رأَيتُك فى المنام بعثتَ نحوى بحاملـة الحَيَـا وهى الغَمامَهْ
فـأَولتَ الحَيَـا حيَـاك منّى وصحّفتَ الغمامةَ بـالعِمامَهْ
فأَنفذْ لى بأَطولَ من حسابى اذا أُحضرتُ[2] فى يوم القيامَهْ
ولا تك يا خطيرُ فدتْك نفسى قـديمةَ مُدّة لحقتْ قُـدامَهْ
وأَرسلْها وخَتْمَ الشَرْب فيها كخَوْدٍ فوق وجنتها عَرامَهْ
كـأنّ بيـاضها وجـه نقىٌّ وحُسْنَ الرقّ فوق الخدّ شامَهْ
ولا تَبعثْ بقيمتها فـانّى أَراه من التكلّف والغرامَهْ

1. Mêmes 9 vers dans D. fol. 178 vo-179 re. et dans *Kharida*, fol. 261 re. où manquent les vers 4 et 5.

2. *Khar.* حوسبت.

Marfat.com

وليس القصدُ إلّا تاجَ فخر يطوِّل قامةً ويَصون هامَهْ
وما هذا المديحُ سوى أَذانٍ فقل لنَداكَ حَيَّ على الإقامَهْ

فسيّر تلثيمة جديدة طولها اثنان وثلاثون ذراعا
وممّن لا أَقيسُ احدا من الامراء الاكابر[1] بمَكارمه[2] الى
وجَميله على[3] الامير الظَّهيرُ مُرْتَفِعُ الشائر فى ايّام ضِرْغام من
الإسكندريّة[4] يطلب الوزارة عرفتُه من مجلس سيف الدين
حُسَيْن وكنت مجاوِرا له فى الصاغة بحارّة الأُمراء سنة إحدى
وخمسين وحصلتْ بينى وبينه مودّة أَكيدة فلمّا عزمتُ على
الحجّ دفع لى[5] عينا وكسوة ملم ينيِّف على مائة وستّين دينارا
وعمل لى أَزوادا منها عشرون حملة دقيق وعشرون[6] سَلّة حَلاوة
وكَعْك مطابِق وكساءً غلمانى وأَهدى على يدىّ الى امير الحرمين

1. B sans الاكابر.
2. B بُمكارَمِهِ.
3. C عندى.
4. B من اسكندريه.
5. B sans لى.
6. B عشرن les deux fois.

Marfat.com

بَدْلة مُذهَبة وثلاثين منتخَبة[1] واهدى لى سُرَيّـةً جميلة وركب معى الى مصر يـودّعنى ومعـه القُطورىُّ وصُبْحُ بن شاهانشاه ووالـيهـا تاج الملوك بَـدْران ثمّ قـال إن بتَّ فى هذه الليلـة عندنا وتركت السفر حصّلتُ لك مائـة دينار قلت فـإنّى أَبيتُ فـانزلهم الوالى دارَ الطـاؤوس وسيّر مُرْتَفِـعٌ غلامه الىّ وقـال قـل لـه يدخلِ الحمّامَ فـدخلتْ الحمّامَ فـقـال لتـاج الملوك عِبْ للرجُل بدلـة يَخرج فيـها من الحمّام فهو ضيفُ السلطان وضيف اخيـك ففعل ثمّ أخذ منـه ومن القُطورىّ والمفضَّل وتاج الملوك[2] مائـة دينار ثمّ دفعها الىّ مع البدلة ثمّ دفع لى ستّين دينـارا ثمنَ أستـاذينِ من عَدَن وخمسين دينـارا ثمنَ لؤلؤ يُشترَى لـه ثمّ سافرتْ ولا والله ما قلتُ فيه بيتا واحدا من الشعر فلمّا عدتُ فى السفرة الثانية أَخلى لى دارا لـه على ضفّـة[3] الخليج وحمل لى الغلّـة والغنم والسُّكر ما كفانى سنةً ثمّ جاءتنى رُقْعة منه بخمسين تِلِيسا قبضتُ ثمنها قبل أن يقبض

1 Leçon douteuse, B et C ayant un crochet de moins qu'il ne faudrait (محه) ; voir cependant plus haut, p. ١٣٨, l. 7.

2 C sans وتاج الملوك.

3 B صف.

Marfat.com

عليه الصالح بيومين لأنّها جاءتنى وانا غنىّ عنها ولمّا قبض
عليه جاءتنى رُقْعته من الاعتقال ومعها صُندوق نحاس وديعة لم
أَدر ما فيه الى أن خرج من الاعتقال فى ايّام رُزِيك فقال ما
فعلتَ فى الصندوق قلت هو مُودَعٌ بمِصْر قال فأركبْ بنا
حتّى نأخذه فلمّا فتَحَ الصندوق أَخرج منه حُلِيًّا وسبع مائة
دينار عَيْنًا ثمّ قبض بيده قبضتينِ عزلهما لى ومبلغُهما مائة
وثلاثون دينارا ثمّ سيّر لى من الشرقيّة من الغلّة مائتىْ
أَرْدَبّ قمحا ولمّا خرج الى الغربيّة فى ايّام رُزِيك وعاد الى
القاهرة بعد إصلاح ما تشعَّثَ من الغربيّة وعُريانها لقيتُه مهنّئا
بقصيدة اوّلها[1] [متقارب]

قدومُك أَفْرَحَ قلبَ الهُدَى وآنَسَ وَحْشَ عِراضِ[2] النَّدَى
وبرّد منّى جَوَى لوْعةٍ نهتْ نَفَسَ الليل أن يَبردَا
أَرَحْتَ على الدُّجَى أَبْيَضًا وقد كان وجهُ الضُّحَى أَسْوَدَا

منها

1. Vers 1-3, 13, 14, 20-24, 26 et 27 d'une poésie de 27 vers, dans D, fol. 49 r° et v°.

2. B عراص.

Marfat.com

فـدًى للظَّهـير ولا أَتقـى ملامـةَ من لام او فـنَّـدَا
رجالٌ همُ[1] المبتدا فى السَّماح بهـم[2] وهمُ خبرُ المبتـدَا
يُنـادِى السَّماحُ على بـابـه هَلُمّوا فهذا مجيبُ[3] النِّـدَا
ابـا العزّ لو جاز أن تُعْبَـد الـكرامُ لأفتيتُ أن تُعْبَـدَا
رأيتُـك تُسْلف اهلَ المديح[4] نوالَك من قبـل أن تُحمَدَا
وغيرُك يُسْدَى جميلُ الثناء اليـه فيَـذهب لَغْوا سُدَى
وكم لـك عندى[5] من مِنَّـةٍ أَطلتَ على الشكر فيها المَدَى
وبِـرّ تَعَـوَّدَ قصدى فـلـو سرى فى الدُّجَى وحدَه لاهتدَى
أَجدتَّ وعلّمتنى مـا اقـول فـلا يُشكَرُ الشعرُ إن جَـودَا

وحضرتُ معه يوما عند عِزّ الـدين حُسام فى داره فلمّـا فرغ الغداء قـام مُرْتَفِع فـقـال عِزّ الدين ما فى الامراء اكرمُ من هذا الأحول الأعرج ويتاوه مُرْتَفِع بن فَحْلٍ قال وردٌ ما نزى

١ ١١ هو.
٢ ١١ لهم ; ١١ به.
٣ ١١ نجيب.
٤ ١١ هذا المديح.
٥ ١١ فى الناس.

Marfat.com

من كرمه شيئا فأمر عزّ الدين مَن ردّه وقال له إنّ ولد فلان يعنى ولدى محمّدا عازمٌ على السفر الى زَبِيد يأخذ اهله ويجيء قال اكتبْ له عنّى ما شئتَ الى ابن ميسَّر[1] من ثمن القَنْد الذى لى عنده قال اكتبْ علامتك على هذه الورقة فكتب العلامة وخرج فقال عزّ الدين لوَرْدٍ كيف رأيتَ قال وَرْدٌ والله لا كتب المبلغ غيرُك يعنى حُساما فكتب بمائة دينار وخمسين وسيّرتُها الى مِصْرَ وتشاغلنا فى الحديث والمذاكرة الى اصفرار الشمس حتّى جاء المبلغ بكماله فقبضتُه واتيت به الى الظَّهير وأعلمتُه الحال فقال وبقى له الزاد والحلاوة والدقيق واربع شكائو ثمّ لم أَشعر به يوما بعد خروجه من الاعتقال حتّى استدعانى فركبنا الى شمس الخلافة فاشترى منه جارية بسبعين دينارا وقال لى قَلِّبْها فلم تُقم عنده اكثر من شهر حتّى حملها الىّ .وقال إنّ زوجتى جرى بينى وبينها شرٌّ على هذه الجارية وقد وهبتُها لك واحترَق جميع ما قلت فيه من الاشعار

أخبار المُكرَّم عَلِىّ بن الزَّبَد

كان المذكور من الغُلاة

1. B ميسر; C مستر.

Marfat.com

المتغالينَ فى مذهبه من غير علم وكان فى الوفاء لبنى رُزِّيك نُصَيْرىً الموالاة والعقيدة وحضر مع الصالح يوم قاعة الذَّهَب فقاتل عنه اشدَّ القتال ولم يزل يَضرب بسيفه حتّى انقطع من وسطه نصفين فلمّا لم يَبق معه سيف أَلقى نفسه على الصالح وهو طريح فى دهليز السِّرْداب ووقاه بنفسه فلم تزل السيوف تَنحره حتّى قام الصالح وتكاثر الناس وذكرتُه فى قصيدة رثيتُ بها الصالح يوم نُقل تابوتـه الى القَرافة منها فى ذكر ابن الزَّبَـد[1] [كامل]

أَوْفَى ابو حَسَنٍ بعهدك عند ما خـذَلَتْ يمينٌ اختَهـا ويَسارُ
لا تسـئلا إلّا مضارب سيفه فلقد تَزيد وتَنقص الأَخبارُ
حتّى اذا انقطع الحُسامُ بكفّه وانفـلّ منه مضربٌ وغِرارُ

منها

أَلقى عليك وقايةً لك نفسَه لمّا أَنتحتْـك صَوارمٌ وشِفـارُ
إن لم يذق كأس الرَّدَى فبقلبه مِن خَمْرها أَسفا عليك خُمارُ
هى وفقةٌ[2] رُزق المكرَّمُ حمدَها وعلى رجال لُـؤْمهـا والعارُ

1 Vers 46, 48, 50-53 d'une poésie de 83 vers, dont un long fragment se trouve plus haut, p. ٦٣–٦٥; cf. D, fol. 69 r°-71 v°.

2. B وفقه; C وقعه; D وقةٌ.

Marfat.com

وحضرنا ليلـة عند رُزِّيـك فى وزارتـه وقـد جمع له كلُّ واحد من اهل الادب بين العَزاء والهَناء على عظيم الرَّزيّـه، وجسيم العطيّه، فلمّا أَنشدناه قـال انتم تعلمون أنّ الصالح لو قُطع رأسه فى القصر لم يَصِحّ لى مُلْك بعده ولولا بلاءُ علىّ بن الـزَّبَـد يومئذ لم يَسلم رأسُ الصالح فمن كان منكم عاملا شعرا فينا فليمدحْ ابن الزَّبَد فعملتُ فى ذلك قصيدة اوّلها[1] [بسيط]

أَوجبتَ فى ذمّة الأشعار والخُطَبِ دَيْنًـا ابا حَسَنٍ يَبقى على الحِقَبِ
ايّـامُك البِيضُ لا تُحصَى وأَفضلُها يومٌ[2] خُصِصْتَ به فى قاعة الذَّهَبِ
وفيتَ للصالح الهادى وقـد غَدِرَتْ بـه[3] الصنائعُ من نـاءٍ ومقتَرِب

كان ضِرْغام يقول لو قلتَ بَعُدَتْ كان أَصلحَ من غَدِرَتْ قلتُ انّما اردتُّ مقابلة الوفـاء بالغدر قـال وعلى مقابلتك تَنسبُنا الى الغدر

فعلتَ فعلَ علىٍّ يـا علىُّ وقـد فَدَى نبىَّ الهُدَى بل سيّدَ العَرَبِ

1. Vers 1, 5-12, 15 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 18 r° et v°.

2. B يومًا.

3. D وقد بعدت عنه.

Marfat.com

لمـا اتتْـك بَنـانُ الموت سائلـةً وهبتَ روحَـك مختـارا ولم تَهَبِ
أَقـدمتَ وحدَك إقـدامَ الليـوث على هَولٍ يمهِّـدُ عُـذرَ الليث فى الهَرَبِ
آثـارُ سيفـك أَجـلى من روايتنـا والسيفُ أَصدقُ إنباءً من الـكُتُبِ
أَرهفـتَـه بيمـين غـير طـائشـة عنـد الضِّراب وعَزْمٍ غير مضطـرِبِ
فهـل بَنانـك اقوى ام جنانُـك اذ شطّبتَ بالضرب[1] متنَ السيف ذى الشُّطَبِ
لولا حفاظُـك يومَ القصر لاضطَربتْ قواعدُ المُلْكِ واحتاجت الى التَّعَبِ

وحضر معى ضِرْغام دفن امرأة لى ماتت وكانت من اهل اليمن فقال اعندك حُرّة[2] غيرُها قلت لا قال فلا خيرَ فى دار ليست فيها حُرّة مهيبـة ثمّ ذكر لى عدّة نساء وقع الرأى على واحدة منهنّ[3] قـال ضِرْغام وَعلىّ أن آخُذَ لـك مهرَهـا وكان حَسَن التأنّى فى الحوائج[4] عنـد السلطان فلم أَشعر بعد يـومين حتّى جاءتنى منه رُقْعه ومعها اربعون دينارا لم أَشعر ما الذى قـال لرُزِّيك حتّى دفعها وسمع ابنُ الزَّبَد بالحديث وكانت بينه وبين

1. D بالسيف.
2. C جارية.
3. B منهنّ على واحدة.
4. C التاتى للحوانج.

Marfat.com

ضِرْغام منافسة الضرائر فسيّر الىّ[1] ابنُ الزَّبَد بثلاثين دينارا وستّة أَباليج[2] سُكَّر وبدلة ثياب مُذهَبة ومعها ثوب ديباج احمر بأَزرار ذهب وخمس شمعات مَوْكِبيّة وعشرة أَرؤس غنم ومعها رُقْعة بغير خطّه فيها بيت للمُتَنَبِّئ وهو قوله [كامل]

ليس الّذى يُعطيك تالِدَ ماله مثلُ الّذى يُعطيك مال الناسِ

وولى المَحَلّةَ فقلتُ أُودِّعه[3] [بسيط]

قل للمكرَّم والأَلقابُ واقعةٌ على عُلاه وقوعَ النقش فى الحَجَرِ

يا كعبةً للنَّدى لو كنتُ ذا أَمَلٍ غَدًا الىَ بها حَجّى ومعتمَرِى

إن كنتَ أَزمعتَ مختارا على سَفَرٍ[4] فاللّهُ يُحمَدُ عُقْبَى ذلك السَّفَرِ

اين المَحَلّةُ من والٍ محلّتُه من المعالى محلُّ النور فى البَصَرِ

أُثنِى عليه بما يُبقِى مناقبَه مذكورةً بلسان الصارم الذَّكَرِ

وسوف تُنظَم[4] أَشعارى وقد نَظَمَتْ[5] له من المدح عِقْدا فاخِرَ الدُّرَرِ

1. B لى.
2. C ابالج.
3. Les mêmes 8 vers dans D, fol. 109 r° et v°.
4. D تنظِم.
5. D فعلتْ.

Marfat.com

لك الأَمانـةُ فى وُدّى ابـا حَسَنٍ محمولـةٌ فـأَقِمْ إن شئتَ او فَسِرِ
فقد منحتُك وُدًا مثلَ عرضك لا تَسمو الى صَفْوه الايّـامُ بـالكَدَرِ

وصادفتُ عند وداعه رسولا لـه كان بدِمْياط يَستعمل شُروبـا فدفع لى ممّا وصل اليه فى تلك الساعة شُقّة خَزائنيٍّ ولِفافة وتلثيمة طولها ثلاثون ذراعا رَقْمُ الجميـع نَسْجة واحدة[1] كان استعملهم لنفسه فلمّـا صُرف هادانى بـألطاف جزيلـة[2] منها بـدلـة مُذهَبةُ الثوبِ والعمامةِ

وامّا أَسَدٌ الغاوى فغاوٍ فَسُدَدٌ[3] موضعُ جسمه من الارض، ومكانُ اسمه من جريدة العرض، هذا على أنّه كان يُوافِق فى المذهب والاعتقاد، ويُنافِق فى الانتقاد،

وامّـا ضَبْخ بن شاهْنشاهْ فرَنَقَ يَلْمُ[4] الصُّحبة يَلين لِينَ الفتاه، ويَبعد بُعْدَ الظبى فى الفَـلاه، لا تَعرف سمينه من غَثّـه، ولا

1. B. sans واحدة, paraît lire نسجه.
2. C جليلة.
3. B يسد فغاوى.

4. Texte douteux; B فزَفقيلم; C وهصلم, sans un seul point diacritique. M. le professeur J. de Goeje, que j'ai consulté, propose فرفيق au lieu de فرفق. J'ai, pour le reste, adopté sa restitution du passage et je le remercie de sa consultation.

Marfat.com

قويَّـه من رَنّـه، وليس لسوء نيّـه، ولا لخبث طويّـه، وانّما عنانُـه فى خطراتـه [بسيط]

يوما بحُزْوَى ويوما بالعَقيق ويو ما بالعُذَيْبِ ويوما بالخُلَيْصاء

وكان شاوَر فى وزارتـه الاولى قـد وهب لى حِجْرا دهماءَ تَسوى خمسين دينـارا فلمّا خرج شاوَر الى دمشق ادّعاها احدُ الأُستـاذِين وجاءنى صُبْحٌ سائـلا فيهـا مع الأُستـاذ وقـال هـذه الحجر[1] من خيـل بنى رُزِّيـك ومـا يَحلّ لـك أن تركبها وهى مغصوبـة وكان صُبْحٌ قد تزوّج بنت سيف الدين حُسَيْن فـقـات لـه ركوبى ظهودَ خيلهم اخفُّ عنـد اللّه من ركوبـك بطونَ نسائهم فـقـال جرى القبيح لعن اللّه الفرس وصاحبها ولم يراجعنى بعد ذلـك فيها وقـال لى يوما عزُّ الدين حُسام ما ترى فى أن أُزايِد لوَرْدٍ ولأخى مُؤَيَّد حتّى آخُذَ لـك من كلّ واحد خلعة فـقـلت [طويل]

وما لم يكن طبعا فذاك تكلُّفُ

ثمّ قـال لاخيـه إنّـه قبيح بمثلـك أن لا تَحتـال على مدح

1. B الحجرة.

Marfat.com

فلان بشىء توصِله اليه ولوَرْدٍ كذلك فامّا اخوه فسيّر لى مِنْديلا طولُه مائة ذراع فرددتُّه وقلت ما اريد إلّا أن تشترى لى نسخة من الكامل للمُبَرَّد وكانت فى عشرة أجزاء طائلة فاشتراها ثمّ رغب فيها فكتبتُ اليه[1] [كامل]

يا سيّدًا قامت عُلاه بذاتها مستغنِيا[2] عن نعتها وصفاتِهَا
إن لم يكن لك فى القوافى رغبةٌ فألطُمْ بها وجهَ الرَّجاء وهاتِهَا
فالأُمُّ لا تَأبَى اذا لم تُولِها أصهارُها خيرا طلاقَ بَناتِهَا

فغضب وقال هجوتَنى قلت بل عاتبتُك ولكنّك لا تَفرق بين الهجاء والعتب وتحاكمْنا الى عزّ الدين فقضى لى عليه وسيّر لى النسخة والمِنْديل وذهبا وصار صديقا

أَخبار وَرْدٍ الصالحىّ وامّا وَرْدٌ فما زال عزُّ الدين يَصقل صَداه، ويَفتح له باب هُداه، حتّى تشبّه وتنبّه وانشده عزّ الدين لابن حَيُّوسَ [كامل]

إنّ المدائح فى المَحافِل زِينةٌ[3] ما حُرّمتْ إلّا على البَخلا.

1. B ك. — Mêmes 3 vers dans D, fol. 32 r°, avec la prose qui suit immédiatement.

2. B مستغبيا. 3. B رتبة.

Marfat.com

فتفجّرتْ ينابيعُ وَرْدٍ كرما، وآلت ذُبالةُ فهمه ضَرَما، فواصلنى بالبِرّ الى أن مدحتُه بقصيدة اوّلها[1] [بسيط]

خُذْ يا زمانُ أمانا من يـدىْ أَمَلِى لا روَّعتْ سِرْبَك الأَطماعُ[2] من قِبَلِى

ولا مددتُ الى ايدى بنيك يدى إِذًا فـلا وأَلَتْ كفّى من الشَّلَلِ

صانوا بـأعراضهم[3] أعراضَهم فغدا شِعْرى وسِعْرى مصونا غيرَ مُبْتَذَلِ[4]

وكيف أَتركـه من غير نـافـلـةٍ مضيَّعا[5] بينهم كالسَّبْيِ والنَّفَـلِ

تركتُ من كنتُ أُطريـه وأُطرِبُـه فـلا ثقيلى يغنّيهم ولا رَمَلِـى

وكيف أَنشطُ فى أوصاف ذى كَرَمٍ كَسْلانَ يرمى نِشاطَ المدح بالكَسَلِ

حلّيتُ جِيدَ عُلاه وهْى عاطلـةٌ وجاءنى منه جِيدُ المدح بالعَطَلِ

أُثْنِى وتُثْنِى رجال ضَمَّنى[6] معهم وزنُ الكلام وليس الكَحْلُ كالكَحَلِ

وليس يُحفَظ إلّا مـا نطقتُ بـه حتّى كأنّ سوى ما قلتُ لم يُقَلِ

1. Vers 1, 3, 6-15, 18, 41, 42, 48-50 d'une poésie de 50 vers, dans D, fol. 145 v°-147 r° ; même citation dans la *Kharida*, fol. 261 r° et v°, moins les vers quatrième et seizième.

2. *Khar.* الآمال, avec الاطماع en marge comme variante.

3. B, C, D باعراضهم.

4. B مبتذلى; *Khar.* مبتدل.

5. D مسبيًا.

6. D همتى.

Marfat.com

ذنبي الى الدهر فضلٌ لو سترتُ به عيبَ الحوادث لم يُنْسَبْ الى الزَّلَلِ
إن آثرتْ ثروةُ الدنيا مجانبتى فإنّها ابنةُ أُمّ الغىّ والخَطَلِ
ولى اذا شئتُ من تاج الخلافة من أرى[1] به شَرَف الافعال فى رَجُلِ
إن جاد او كاد فى يومىْ نَدًى وردًى فاضت أناملُه بالرزق والأَجَلِ
لو كان[2] حظٌّ على مقدار منزلة لم يَنزل المُشْتَرِى عن مرتقَى زُحَلِ
اما ترى الفَلَكَ العُلْوىَّ قد جعلوا فيه سُمِيَّك بعد الثور والحَمَلِ
فاَسلم ودُمْ واَبْقَ واَسعدْ واَعْلُ واَسْمُ وسُدْ
وقُدْ وجُدْ واَقتدرْ واَحلمْ وطُلْ وصُلِ
واسمعْ مخبَّرةَ الاوصاف خاطبةَ الـ ـإنصافِ طالت معانيها ولم تَطُلِ
جاءت جزالتُها لَفظًا[3] ورِقّتُها مَعْنًى بما شئتَ من سَهْلٍ ومن جَبَلِ

أَذكرُ أنّه أرسل الىّ مُهْرا كُمَيْتا وعشرة خِرْفان رُضَّع سِمانٍ وعشرة أَباليج سُكَّر وخمس دَكاكيجَ كبارٍ زيت طيّب ومثلَها حارٍّ وخمسين إردبّا من القمح وعشرين دينارا كلُّ هذا فى يوم واحد ثمّ قُتل الصالح فخرج واليا جزيرةَ بنى نَصْر فقلتُ

1. *Khar.* اربى ٠
2. *Khar.* او كاد ٠
3. D رقّا ٠

Marfat.com

أُودِعه وسيّرتُها خلفـه[1] [وافر]

تنـاولتَ المكـارمَ والمَساعِى بـأَقـوى ساعدٍ واتمّ بـاعِ

منها

اذا سارت جيادُك والمطايـا فيا زَمَعَ القلوب من الزِّماعِ

وداعُ ركابـك السامى دعانى الى ذمّ التفـرّق والـوداعِ

ستُفقَد منك انفسُنا[2] حياةً وما فقدُ الحياة بمُستطـاعِ

اخر الموجود من هذا الكتاب فى عدّة نُسَخ والحمد لله وحده وصلوته على سيّدنا محمّد نبيّه وآله[3]

1. Vers 1, 19, 24 et 26 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 115 r°; les mêmes 4 vers sont dans la *Kharîda*, fol. 261 v°.

2. D سَنَفْقِدُ منك انفسَنا حياةً.

3. La note finale est empruntée à C.

Marfat.com

مختار من
ديوان العلّامة الادب
الاوحد الناظم الناثر الفقيه
عُمارة اليمنىّ رحمه الله تعالى[1]

١ قال اديب وقته وزمانه، وبليغ عصره واوانه، ابو حَمْزة عُمارة ابن ابى الحسن علىّ بن زيدان القَحْطانىّ اليمنىّ..... يمدح ياسرا باليمن على

قافية الالف [كامل]

أدركتَ أوتارا من الأعداءِ وملكتَ من عَدَن الى صَنْعاءِ
وبلغتَ بالجُرْد العتاقِ وبالقَنا ما شئتَ من شَرَف ومن عَلْياءِ

٢ وقال يرثى جدّة العاضد فى تمام سنتها[2] [كامل]

لو كان ينفع أن تجود بمائها عينٌ لجادت اعينٌ بدمائها

1. Titre, à partir de ديوان, emprunté à D, fol. 1 r°.
2. Vers 1, 6-8 et 28-40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 1 v°-2 v°.

Marfat.com

ومنها

أَوَما ترى الدنيا اَستَمرّ خِلافُها فى عهدها حتّى على خُلَفـائهَا
طرقتْ جنابَ العاضد بن محمّد بفناء من يُرْجَى الغنى بغنائهَا
بمؤيَّـد تَلقى النوائبَ نفسُه فى كلّ نـائبة بحسن عزائهَا

ومنها

لم تَنتقـل حتّى رأت فى نفسها مـا أَمّلت من سؤلها ورجائهَا
واذا الليـالى أَمتعتْـك بشاوَرٍ فاُغضضْ جفونك عن قبيح جفائهَا
كافى خلافتك الذى نُصرتْ بـه فى كلّ معترَك على أَعـدائهَـا
بالكامل اَفتخرتْ على أُمرائهَـا وبشاوَرٍ تـاهت على وُزرائهَـا
سيفًا إمامتك التى ما إن سطت إلّا وكان النصرُ من قُرَنـائهَـا
ما ضيّقتْ عَطَنَ الملوك ملمّـةٌ إلّا وردّا ضيقهـا بـرخائـهَـا
وأَظنُّ ايّـامـا سمحن بشاوَرٍ لا تَقدر الـدنيا على نُظرائهَـا
انـا من عداد الاغنياء بفضلها والى دوام علاه من فُقرائهَـا
مدحتُه من قبلى مضاربُ سيفه فغدا ثنائى من جميل ثنائهَـا
وسرتْ مكارمُه تُضىء لخاطرى فسرى المديحُ اليه من أضوائهَـا
حسّنتَ وجه الدهر عندى بعد ما قد كان فى عينىَّ وجهًا شائهَـا

Marfat.com

واذا تـوالى الجودُ صار عقيدةً لا تَحْلُلُ الايّامُ عَقْدَ ولائهَـا
لم تُبْقِ لى ايّـامُ فضلك حاجةً إلّا سؤال اللّـه طولَ بقائهَـا

٣ وقـال يعاتب صديقا له من الامراء[1] [طويل]

ابا حَسَنٍ كدّرتَ مـاءَ صفائِى وعاملتَنى عن صحبتى بجفـاء
واوضحتَ لى نهج العقوق وانما نهتنىَ عنـه نخـوتى ووفـائِى
مدحتُك لا ابغى ثوابـا وانما لحُرمـة ودّ بيننـا وإخـاء
ولو كنتُ غيرَ اللّه ارجو لحاجة كظمتُ بكفّ اليأس وجه رجائِى
فبدّدتَ بى بين الورى ورأيتنى بصورة شحّـاذ من الشعـراء
ثـوابٌ اتى كِرْها بغير إرادتى فنكّس رايـاتى وسفّـه رائِى
خفضتَ لواءَ الحمد من بعد رفعه وحلّتْ بَنانُ العتب عَقْدَ لوائِى
وكنّاتَ عزمى فيك بعد نشاطه فـأصبحتُ أثنِى من عنان ثنائِى
وما كنتُ آبَى الدرهمَ الفرد لو أتى الى منزلى فى سترة وخـفـاء
ولم يَتحدّث بيننا كلُّ خامل أُشرِّفُ من مقـداره بهجـائى

٤ وقـال فى العادل ابن الصالح[2] [كامل]

1. Poésie de 10 vers dans D, fol. 2 v°-3 r°.
2. Vers 1 et 17 d'une poésie de 32 vers dans D, fol. 3 r° et v°.

Marfat.com

جاورْ بمجدك أنجمَ الجوزاء وأزددْ علـوًا فوق كلّ علاء

ومنها

وأستثنِ والدَك الكريم فانّما أُمددتَّ من أنـواره بضيـاء

وابوك ليثُ الغاب رشّح شِبْلَه فرعدن منه فرائصُ الاعداء

والوابلُ الهتّـانُ أسبل طَلَّـه فطمتْ جداولُه على البيداء

والشمسُ قدّمت الصباحَ طليعةً فطوى رداءَ الظلمة السوداء

٥ وقـال يمدح القـاضى ابا المعالى عبد العزيز بن الحُسين بن الحُباب السَّعْدىّ وذلك فى سنـة احدى وخمسين وخمسمائـة[1] [كامل]

هى سلوةٌ حلّت عقودَ وفـائهَا مذ شَفَّ ثوبُ الصبر عن بُرَحائهَا

ومنها

لم اسـئل الركبـان عن اسمائها كَلَفا بهـا لـولا هوى اسمائهَا

وسألتُ ايـامى صديقا صادقـا فوجدتُ مـا ارجوه جُلَّ رجائهَا

1. Vers 1, 7, 8, 11-14 et 17 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 3 v°-4 v°.

Marfat.com

ومنها

ولقد هجرتُ الى الجليس مهاجِرا عُصَبا يَضيم الدهرَ جارَ فنائهَا
مستنجِدا لابى المعالى همّةً تغدو المعالى وهى بعضُ عطائهَا
لمّا مدحتُ علاه أَيقنتِ العدى أنّ الزمان اجار من عدوائهَا
وأَغَدَّ سَعْدىُ الأَواصر أَبلجٌ يَلْقَى سقيماتِ المُنَى بشِفائها

ومنها

نذرتْ مصافحة الغمام انامِلى فوفت غمائمُ كفّه بوفائهَا

٦ وقال يمدح ابا فاتِكٍ شُجاع بن شاوَر ويهنّئه بشرب دواء[1]

[خفيف]

دم ابا فاتك حليف بقاء فائضَ العدل والسنا والسناء

ومنها

أَصبح الكاملُ بنِ شاوَرَ ذُخرا لابى الفتح سيّدِ الوزراء
انتما لا خلتْ ممالكُ مِصرٍ منكما حصنُها من الاعداء

1. Vers 1, 5, 6 et 10-13 d'une poésie de 20 vers dans D, fol. 4 v°-5 r°.

Marfat.com

ومنها

أَنطقتْنى مناقبٌ علّمتْنى كيف أُثنِى بها على العلياء
ويمينٌ كريمةٌ وجبينٌ مستهِلّان بالحياء والحياء
أَغنيانى عن التملّق حتّى قال وجهى ابقيتما فى مائِى
ولَوَ انّى دعوتُ جود شُجاع فى مُهِمٍّ لَبّى نَداه نِدائِى

٧ وقال ايضا[1] [كامل]

سرتم فلم تَطِبِ الإقامةُ بعدكم لمُرَوَّعٍ بفراقكم بعد النَّوَى
ولعلَّ قاهرةَ المُعِزّ تَضُمُّنا يوما كما كنّا على عهد الهَوَى

٨ وقال وقد تُوفّى ولده حُسين فى سنة ثلاث وستّين وخمسمائة[2] [كامل]

داويتُ ما نفع العليلَ دوائِى بل زاد سقما فى خِلال ضَنائِى

ومنها

ما عاش إلّا سبعةً من عمره ونأى الى دار البِلى لبَلائِى

1. Deux vers ainsi détachés dans D, fol. 5 r°.
2. Vers 1 et 12 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 5 r°-6 r°.

Marfat.com

٩ وله فى ابنه حُسين ايضا يرثيه ويصف مرضة وقلّة خبرة الطبيب بها[1] [كامل]

قل للمنيّة لا شَوَى لم يُخطِ سهمُك اذ رَمَى

ومنها

ما كان إلّا سبعةً وثلاثة ثمّ انقضَى

١٠ وقال بعد ان قدم ذكر حُسام الدين محمود بن المأمون لم أَشعر فى غداة عيد الفطر سنة احدى وخمسين حتّى وصلتنى عنه بدلة من ثياب الملوك وخاصّة ما يُستعمل لهم ويلبسون فى المواسم من غير معرفة لى به ولا مكاثرة له ولا معاشرة ومع الغلام الواصل بها رقعة منه كتبتُ على ظهرها ارتجالا مع رسوله[2]

١١ وقال وكتب بها الى محمّد بن شمس الخلافة وقد انصرف من الاسكندريّة او دِمْياط وقد سيّر اليه خمس منجنيقات[3]

1. Vers 1 et 10 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 6 r°-7 v°.
2. 7 vers dans D, fol. 7 v°, et dans *An-Noukat*, p. 121.
3. 4 vers dans D, fol. 7 v°, et dans *An-Noukat*, p. 138.

Marfat.com

١٢ وقـال من رسالـة[1] [وافر]

نذرتُ لك العُلَى ونذرتَ بِرّى وقد وفّيتَ فلْيَحسنْ وفـاؤُكْ
اذا كنتَ السماءَ وكنتُ ارضا ولم تَمطر فما كانت سماؤُكْ
وإن لم يَسق[2] عُودى منك ماءً فعُودى يـابسٌ خَجَلا وماؤُكْ
فـامّـا خَجلتى فلسوء ظنّى وامّـا انت فـالتقصيرُ داؤُكْ

قـافية الباء

١٣ وقـال يمدح الملك الصالح[3] [وافر]

اعندك أنّ وجدى واكتئابِى تَراجَعَ مذ رجعتَ الى اجتنابِى
وأنّ الهجر أحدث لى سلُوّا يسكِـن بَـرْدُه حَرَّ التهـابِى
وأنّ الاربـعـين اذا تـولّت بـرَيْعان الصبا قُبُح التصابِى
ولـو لم يَنهنى شيبٌ نهـانى صباحُ الشيب فى ليل الشبابِ
وايّـامٌ لهـا فى كلّ وقت جنايـاتٌ تَجِلُّ عن العتابِ
أُقضّيها وتُحسَب من حياتى وقـد أَنفقتُهنّ بلا حِسابِ

1. 4 vers dans B³, fol. 144 r°, et dans D, fol. 8 r°.

2. B³ لم تسق et dès lors ماء.

3. Vers 1-6, 14, 17-20, 28-35, 50 et 51 d'une poésie de 64 vers dans D, fol, 8 r°-9 v°. Les vers 22 et 23 sont cités dans la *Kharîda*, fol. 258 r°.

Marfat.com

ومنها

وقد حالت بنو رُزَيكَ بيني وبين الدهر بالمِنَن الرغابِ

ومنها

ولولا الصالح انتاش القوافى لكان الفضلُ[1] مجتنَبَ الجَنابِ
وكنتُ وقد تخيَّره رَجائى كمن هجر السَّراب الى الشرابِ
ولم يَخفق بحمد اللّه سعيي الى مِصْرٍ ولا خاب انتخابِى
ولكن زُرْتُ أَبلجَ يقتضيه نداه عَمارةَ الأَمَل الخرابِ

ومنها

أَقمتَ الناصرَ المُخيى فأَحيي رسوما كُنَّ كالرسم اليبابِ
وبَثَّ العدل فى الدنيا فاضحى قطيعُ الشاءِ يأنس بالذئابِ
وانت شهابُ حقّ وهو منه بمنزلة الضياء من الشهابِ
سعى مسعاك فى كَرَم وبأس وشبَّ على خلائقك العذابِ
فأَصبح معلمَ الطَّرَفين لمّا حوى شَرَف انتساب واكتسابِ
وصُنتَ المُلْك من عَزَماتِ بَدْرٍ بميمون النقيبة والرِكابِ

1. 1) الفضلَ .

Marfat.com

بـأَروع لم يـزل فى كلّ ثغر زعيمَ القُبّ مضروبَ القِبابِ
مخوفَ البأس فى حرب وسِلم وحدُّ السيف يُخْشَى فى القرابِ

ومنها

وشاوَرُ فى الجهاد شريفُ عِرْضٍ أَشار بحسن صبر واحتسابِ
فـأَنفذَ حكمه والـدهرُ آبٍ وأَمضى عزمه والسيفُ نـابِ

١٤ وقـال ايضا يمدح الملك الصالح[1] [بسيط]

اذا قدرتَ على العلياء بالغَلَبِ فلا تعرِّجْ على سَعْيٍ ولا طَلَبِ
واَخطبْ بألسنة الاغماد ما عجزتْ عن نيله ألسنُ الأَشعار والخُطَبِ

ومنها

أَلقى الكفيلُ ابو الغارات كلكلَه على الزمان وضاعت حيلةُ النُّوَبِ
وداخلتْ انفسَ الايـام هيبتُـه حتّى استرابت نفوسُ الشكّ والرِّيَبِ
بثّ النـدى والردى زجرا وتكرمةً فكلُّ قلب رهين الرَغب فى الرَعِبِ

1. Vers 1, 2, 14-23 et 35-37 d'une poésie de 78 vers dans D, fol. 9 v°-11 v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 46, ainsi que dans la *Kharida*, fol. 258 r°, le vers 33 ; dans *An-Noukat*, p. 58-59, les vers 18, 22, 20, 21, 36, 39, 40, 41 et 43.

Marfat.com

فما لحامل سيف او مثقَّفةٍ سوى التحمُّل بين الناس من أَرَبِ
لمّا تمرّد بَهْرامٌ وأُسرته جهلا وراموا قِراعَ النبْع بالغَرَبِ
صدغتُ بالناصر الحيي زُجاجتَهم وللزجاجة صدعٌ غير منشعبِ
أَسرَى اليهم ولو أَسْرَى الى الفَلَك الـــأعلى لخافت قلوبُ الانجم الشُّهُبِ
فى ليلة قدحتْ زُرْقُ النصال بها نارا تَشبّ بأطراف القنا الأَشِبِ
ظنّوا الشجاعة تُنجيهم فقارعهمُ ابو شُجاعٍ قريعُ المجد والحَسَبِ
سُقوا بأَسكرَ سَكْرا لا انقضاء له من قهوة الموت لا من قهوة العِنَبِ

ومنها

لله عزمةُ محيي الدين كم تركتْ بتربة الحىّ من خدّ امرئ تربِ
سما اليهم سُمُوَّ البدر تَصحبه كواكبٌ من سحاب النقع فى حُجُبِ
فى فتية من بنى زُنِّيكَ تَحسبهم عن جانبيه رَحَى دارت على قُطُبِ

١٥ وقال يمدح الملك الناصر العادل بن الصالح ويشكر على ما فعله فى الحجّ[1]

[طويل]

1. Vers 1-3, 14-17, 29, 30, 51, 52, 59 et 62-67 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r° 13 v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 51, les vers 13, 18, 25, 26 (13 et 18 aussi dans la *Kharida*, fol. 253 r° et v°); p. 129, le vers 21 (cf. aussi *Raudatain*, I, p. 131); p. 65, les vers 60, 61, 65, 68-70. Les vers 14-16 sont également dans B', fol. 77 r° et v°.

Marfat.com

تبسّم فى ليـل الشباب مَشيبُ فـأَصبح بُـرْدُ الهمّ وهو قَشيبُ
وأَنكرتُ ما قد كنتما تَعرفانه وقد يَحضر الرشدُ الفتى ويَغيبُ
ومن شارف الخمسين يوما فإنّه وإن عاش بين الاهل فهو غريبُ

ومنها

رضيتُ رضى المغلوب عن اخذ ثأره[1] ولى غضب فى النـائبـات اديبُ
دعوتُـكمُ أن تُنصِفوا من نفوسكم فهل منكمُ عند الـدعاء مُجيبُ
وإلّا فما عندى سوى الصبر قـدرةٌ أَلا إنّ نصر الصابـرين قـريبُ
وغيَضتُ من زهر الـدموع طوالعًا لها فى غـروب المقلتين غـروب

ومنها

طلعتَ طلوعَ الشمس والبدرُ غائب فعفّى طلـوعَ مـا خباه مَغيبُ
وأَقبلتِ الـدنيـا البـك تنصُّلا تُقبّـل اذيـالَ الـثرى وتتـوبُ

ومنها

وقـد جُمعتْ فيك السيادةُ كلُّها وغُصْنُك من ماء الشباب رطيبُ

1. B³ حقّه.

Marfat.com

فما شيمةٌ للمجد إلّا وقــد غدا لها منك حظٌّ وافـر ونصيبُ

ومنها

وأَوجبتَ فرض الحجّ بعد سقوطه فـأَضحى له بعد السقوط وجوبُ

ومنها

وكان لبيت اللّه فى كلّ موسم عـويـلٌ عـلى زُوّاره ونحيـبُ
ينادِى ملوكَ الارض شرقا ومغربا أَلا سامعٌ يُـدْعَى بـه فيُجيبُ
فلمّا اتت ايّامُك البيضُ لا انقضتْ ولا خاطبتْهـا للـزمان خُطوبُ
بذلتَ عن الوفد الحجيج تبرّعا مواهبَ لم يَسمح بهنّ وَهوبُ
سبقتَ بها اهلَ العراق وغيرَهم وانت الى كسب الثواب وَثوبُ
تركتَ بها فى الأَخشبين نضارة وكان بـوجـه الأَخشبينِ شُحوبُ

١٦ وقـال يمدح العاضد وشاورَ[1] [طويل]

1. Cette poésie, de 51 vers (D, fol. 13 v°-15 r°), est également dans B¹, fol. 147 v°-149 r°, où on lit en tête: وقـال يمدح العاضد ويـذكر وزيره امير الجيـوش شاور ويهنّئ بالعيـاء. Nous donnons les vers 1-3, 7, 8, 20-29, 39-51. Les vers 30-32 sont cités dans *Raudatain*, I, p. 131 ; les vers 33-38, *ibid.*, I, p. 132. Au vers 33, D et B¹ ont وانقذت مصرا من عدو بمثله.

Marfat.com

مقامُك من فضلٍ وفصلِ خِطابِ مقامُ هُدًى من سُنّـة وكتابِ
مقـامٌ لـه بيت النبوّة مَنْصِبٌ ومن مستقَرّ الوحى خيرُ نِصابِ
اذا اشتدّ عنّا بابُ رزق ورحمةٍ حططنا المُنَى منه بأَوسع بابِ

ومنها

ولمّا تـراءت للهلال بصائـرٌ يغطِّى الهوى ابصارَها بضَبـابِ
وقفنـا فهنّـأنـا الصيام بعاضدٍ سناه مدى الايّـام ليس بخابِ

ومنها

وآبت اليكم دولـة علـويّـة، أقـرّت علاكم عينَها بـإيـابِ
وما هى إلّا الـرمح عاد سِنانُـه اليـه وإلّا السيف نحـوَ قِـرابِ
وشيَّدتَّ من مجد الخلافة ما وَهَى بليلـة محراب ويـومِ حِرابِ
وسَجلَيْنِ يأوى[1] الامرُ والنهى منهما الى مشرب عذب وسوطِ عذابِ
وأَطلعتَ فيها من بنيك كواكبًـا جلوْا من صدى الايّام كلَّ خِضابِ
وفى كلّ تُطر منهمُ لـك كوكب لكـلّ رجيم منـه رجمُ شِهـابِ
وأيّـدك الرحمن بـالكامل الذى عمرتَ بـه الايّـام بـعـد خرابِ

1. B³ مأوى الامرِ.

Marfat.com

اميرُ الجيوش الحاسمُ الداء بعد ما مشى من أديم المَلْك تحت إهابِ
ابى الفتح هادى كلّ داع الى الهدى بفيصل خطب او بفصل خِطـابِ
تُضاحِكـه من كلّ فخرٍ[1] فتوحُـه كما أضحك الأحبابَ كأسُ حِبابِ

ومنها

ومنك استفاد الجيشُ كلّ فضيلة لانّـك بحـر مـدْهم بشِعـابِ
ضمنتَ لهم فى كلّ همّ ومطلب تحمُّـلَ أعبـاء وفيضَ عُبـابِ
ولمّـا طَرَا[2] كسرُ العَمود جبرتَهم فيـا طِيبَ شَهْدٍ بعد مطعمِ صابِ
وفى نصرهم سارت بنـوك مواكبًا الى عَـرَبِ الـرِّيفينِ فوق عِـرابِ
فوارسُ من آل المُجير ترى لهم سريرةَ غيب فى ضراغـم غـابِ
وسارت اليهم عـزمـةٌ كاملـيّـة تَـردَ صعاب الـدهر غيرُ صعابِ
فطاروا حذارا من شُجاعَ بن شاوَرٍ مطـارَ عِقـاب لا مطـارَ عُقـابِ
وغـادَرهم إمّا طريـدَ تَنوفـةٍ سحـوقٍ وإمّـا مغنما لنِهـابِ
فتى أصبحتْ أعمالُ مِصرَ مضافـةً الى معقـلَى قُبَ لـه وقِبـابِ
رديفُـك فى متن الـوزارة والعلى وتـاليـك فى صفو لها وأُبـاب

1. B³ يضاحكه من كلّ ثغرٍ.
2. B³ طرى.

Marfat.com

وما لُحتما فى الـدست إلّا بدا لنا وقـارُ مشيب واعـتزامُ شبـابِ
وأَحسنتما عون الامـام ونُبْتما لـه فى امور المُلك خيرَ مَنابِ
بقيتم فـإنّى لا أُريـد زيـادة على حـالتى من رفعة وثـوابِ

١٧ وقال يمدح الامام الفائز بنصر الله ووزيره الملك الصالح[1]

[بسيط]

فى مثل ذا الموقف المشهود تُنتخَبُ غُـرُّ القوافى وتُستنقَى وتُنتجَبُ

ومنها

للّـه فى اهل هذا القصر سابقةٌ من الإرادة فى أَسرارهـا عَجَبُ
آبت عليهم يـدٌ إلّـيّـةٌ ويـدٌ تُعْزَى الى آل رُزِّيـكٍ وتَنتسبُ
لولا الوزير ابو الغارات ما خفقت للنصر فى القصر راياتٌ ولا عَذَبُ
ولا اعتَزى لعليٍّ عند نـازلـة من القبيلين لا عُجْمٌ ولا عَرَبُ
لمّا جلبتَ اليه الخيل مُقْرَبـةً لم يَحمه منك إلّا السخطُ والهربُ
اضافك المَلْكُ لمّا جئتَ زائرَه كرامةَ مـا لها إلّا الظُّبـا سببُ
وَلًى ويـا بئسَ ما أَولى مواليَه ولو تعاينتما لم يُنْجِـه الهـربُ

1. Vers 1 et 17-26 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 15 ro-16 vo.

Marfat.com

وأيّـد الله دين الحقّ منك بذى يد لها فى الوغى التأييدُ والغلبُ
أغنتْـه أفعالُـه عن فخره بعُـلًى أستْ قواعدَهـا أبنـاؤه النُّجُبُ[1]

١٨ وقـال يمدح الامام العاضد والملـك النـاصر فى مستهلّ رجب ويهنّئهما بـه[2] [بسيط]

فرضٌ على الشعر أن يبدأ بما يجبُ من الهناء الذى وافى لـه رجبُ

١٩ وقال فى شهر صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة يمدح الامير المكرَّم علىّ بن الزبد ويذكر بلاءه فى القصر عند قتل الصالح وقد التمس منه المدح[3] [بسيط]

لولا ثباتُـك والالبابُ خافقـة لم تَنجُ روح الهدى من راحة العطبِ
لولا بـلاؤك فى البلوى ابـا حَسَن ما زال عنّا غَمًى كالغمّ والكُرَبِ
جادت ضريحَ ابى الغارات غاديـةٌ من رحمة الله لا من هاطل السُّحُبِ

1. D النجب.
2. Vers 1 d'un poème de 55 vers dans D, fol. 16 v°-18 r°.
3. D [illegible].
4. Vers 16-25 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 18 r° et v°. On trouve dans *An-Nouḳat*, p. 146 et 147, les vers 1, 5-12 et 15.
5. D [illegible].

Marfat.com

أَقسمتُ والقسمُ المبرور مفـترَضٌ باللّه والبيتِ ذى الأَستار والحُجُبِ
لو عاش أَثنى بما أَوليتَ من حَسَنٍ ثنـاءَ معترِف بـالحـقّ محتسِبِ
وقـد رأَيتُ قبيحا أن اكون لـه عبدَ اصطناع وأنّى عنه لم أَتُبِ
واين موقـعُ اقـوالى وقيمتهـا من قوله وهو سامى القول والرُّتَبِ
ما بين قـدر كلامينـا اذا عُرِضا إلّا كما بين قدر الصُّفْر والـذَّهَبِ
لكنّ مدحك دَيْنٌ ليس يُمكِننى إلّا القيامُ بـه عن ذمّة الادبِ
وما يقـوم بنُعْماك الّـتى سبغت نظمٌ ونثر ولو صيغـا من الشُّهُبِ

٢٠ وقال فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وخمسمائة[1] [سريع]

أَعْرِبْ اذاما الخطبُ لم يُعْرِبِ عن شَرَف الهمّة او فـأَغْرِبِ

ومنها

وا رحمتا منّى لـذى جِلدة صحيحة تَحتـكّ بـالاجربِ
من سَفَه الـدنيا ومن لُومها جُرْأَةُ مغلـوب عـلى أَغْلَبِ
كـأنّما جنبـاى لم يَجنَبـا[2] منّى على قلب فـتى قُلَّبِ

1. Vers 1, 7-15, 24, 25, 33 et 40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 18 v°-19 v°.

2. D لم يَخنَبا.

Marfat.com

ولا كفكفتُ الغرب من مِقْوَلٍ أَمضى اذا شئتُ من المِقْضَبِ
طال قعودى تحت ماء المُنَى أَجْذِبُ من عِرضى ولم يُضحِبِ
وأَعجزُ النـاس فَتًى همُّـه وقفٌ على المَطْعَم والمَشرَبِ
قد تَقنع النفسُ بدون الفتى قنـاعـةً تُسْنَـدُ عن أَشعبِ
لأَنفضنَّ الهُونَ عن خاطرى نفضَ سقيط الطَّلِّ عن منكبى
مستحقبـا رحلى على عزمة تنقضّ مثل الاجدل الاحقبِ

ومنها

مضى ابـو الفتح سليم ولم تَمض سجاياه ولم تَـذهبِ
أَبقى مصونـا عِرضه كاسمه والابنُ من أَحيى ثناء الابِ

ومنها

رايـةُ نجم الدين منصوبـة لقومـه فى كرَم المنصب
يـرفعهـا أَبلجُ من طيّئٍ نيرانُه تجلو دُجَى الغيهب
مَلِكٌ اذا ما زرتَ ابوابه عرفتَ معنى الاهل والمرحب
تلوح سيما المُلك فى وجهه إن كنتَ لم تقرأ ولم تكتب
تَلقى المُنَى فى يده والردى فأَرغبْ اذا قابلتَه وأَرهبِ

Marfat.com

يَعرف من لم يره أنّه باقى طراز الحسب المذهَبِ
إن جحفلٌ او محفلٌ ضمّه جمّل صدرَ الدست والموكبِ
جهلتُ حظّى قبل علمى به والماء قد يُستَر بالطُّحلُبِ

٢١ وقال يمدح الملك الصالح طلائع بن رُزّيك[1] [طويل]

هل القلبُ إلّا بَضَعةٌ يَتقلّبُ له خاطرٌ يَرضَى مرارا ويَغضبُ
ام النفس إلّا وهدةٌ مطمئنّة تَفيض شعابُ الهمّ منها[2] وتَنضُبُ
فلا تُلزِمنّ الناسَ غيرَ طباعهم فتَتعبَ من طول العتاب ويَتعبُوا[3]
فإنّك إن كشّفتَهم ربّما انجلى رمادهمُ من جمرة تَتلهّبُ
فتاركهمُ ما تاركوك فإنّهم الى الشرّ مذ كانوا من الخير أقربُ
ولا تَغترز منهم بحسن بشاشة فأكثرُ إيماض البوارق خُلَّبُ
وأَصغِ الى ما قلتُه تَنتفعْ به ولا تَطّرِحْ نصحى فإنّى مجرِّبُ
فما تُنكِرُ[4] الايّامُ معرفتى بها ولا أنّنى أَدرَى بهنّ وأَدربُ

1. Vers 1-28 (B² 1-29) et 46-51 (B² 47-50) d'une poésie de 66 vers dans D, fol. 20 r°-21 v° (B², fol. 92 v°-96 r°).

2. B² عنها.

3. B² وتتعب.

4. B² تجهل.

Marfat.com

وأنّى لاقوام جُذَيْلٌ مُحَكَّكٌ وأنّى لاقوام عُذَيْقٌ مُرَجَّبُ
عليم بما تَرْضَى المروءةُ والتُّقَى خبير بما آتِى وما أَتجنّبُ
حلبتُ افاويق الزمان براحة تَدرّ بها اخلاقُه حين تُحلَبُ
وصاحبتُ هذا الدهر حتّى لقد غدتْ عجائبُه من خبرتى تَتعجّبُ
ودوّختُ أقطار البلاد كأنّنى الى الريح أُغزَى او الى الخِضْر أُنسَبُ
وعاشرتُ اقواما يَزيدون كثرةً على الالف او عَدِّ الحصى حين يُحسَبُ
فما راقنى فى روضهم قطُّ مرتعٌ ولا شاقنى فى وردهم قطّ مشربُ
ترانى وإيّاهم فريقين كلُّنا بما عنده من عزّة النفس مُعْجَبُ
فعندهمُ دنيا وعندى فضيلة ولا شكَّ أنّ الفضل أعلى وأغلبُ
على أنّ ما عندى يدوم بقاؤه علىّ ويَفنى المالُ عنهم ويَذهبُ[2]
أُناسٌ مضى صدرٌ من العمر عندهم[3] أُصَعِّدُ ظنّى فيهم وأُصَوِّبُ
رجوتُ بهم نيل الغنى فوجدتُه كما قيل فى الامثال عَنقاءُ مُغرِبُ
وكسَّل عزمَ المدح بعد نشاطه نَدَى ذمِّه عندى من المدح أوجبُ
كأنّ القوافى حين تُدْعَى لشكرهم[4] على الجمر تمشى او على الشوك تُنسَحَبُ

1. B¹ مربع ولا رقّ لى فى حوضهم ..
2. Ce vers n'est pas dans D.
3. B¹ بينهم .
4. B¹ اشكره .

Marfat.com

أَفُـوهُ بحـقّ كلّما رمتُ ذمّهـم وما غيرُ قول الحقّ لى قطُّ مَذهبُ
وأَصدقُ إلّا أن أُريـد مـديحهم فإنّى على حكم الضرورة أَكذبُ
ولـو علموا صدق المـدائح فيهم لكانت مساعيهم تَهشّ وتَطـربُ
ولكن دروْا أنّ الذى جاء مادحا بغـير الـذى فيهم يَسبّ ويَثلبُ
ومـا زال هذا الامرُ دأبى ودأبَهم أُغـالِبُ لومى فيهمُ وهْو أَغـلبُ[1]
الى أن أَذالتْنى الليـالى وأَعتبتْ ومـا خِلْتُهـا بعد الإساءة تُعْتِبُ
فهاجرتُ[2] نحو الصالح المَلِـك هجرةً غدتْ سببا للأَمن[3] وهْو المسبّبُ

ومنها

تيقّنت الافرنجُ أنّـكَ إن تُـرِدْ[4] دِيـارهمُ لم يُنْجِهم منك مهـربُ
وخافتك إن لم تُعطِها الأَمنَ مُنعِما فجاءتـك بالأُسد الشَّرَى[5] تَتغلّبُ
وأَهدَوْا رجالَ السِّلم آلـةَ حربهم ومن بعض ما أَهدَوْا مِجَنٌّ ومِقْضَبُ
وذلـك فـألٌ صادق أنّ عـزَّهم بسيفك يا سيف الهدى سوف يُسْلَبُ

1. Second hémistiche dans B³ أُوَبِّخُ منهم باخلا وأُوَبِّبُ.
2. B³ وهاجرت.
3. B³ للعزّ.
4. B³ إن تَزُرْ.
5. B³ فجاءتك يا ليث الشرى.

Marfat.com

لك الرأىُ لم تُفلَل ظُباه ولم يَفِلْ اذا ظـلّت الآراء تطفو وتَـرسبُ[1]

وما شئتَ فاَصنعْ راشدا فى سؤالهم فرأيُـك مِن رأى البريّـة أَصوبُ

٢٢ وقـال ايضا[2] [طويل]

أَيَحسب صرفُ الدهر أنّىَ عائبُهْ على ما اتى من زلّـة وأُعاتبُهْ

وما ذا عسى يُخدِى علىّ عتابُـهُ وقد أُنشبتْ فى خلب قلبى مَخالبُهْ

٢٣ وقـال ايضا يمدح الكامل شُجاع بن شاوَر[3] [طويل]

مساعيك يُهدَى للنجاح طلابُهَا ويُخدَى لاصلاح الفساد ركابُهَا

ومنها

أَفى كلّ يوم انت مُزجٍ كتيبـةً يَسيل بها وهدُ الرُبَى وشعابُهَـا

فيـوما الى ارض الصعيد صعودُها ويوما كما انصبّ الأَتِىُ انصبابُها

ولمّا رمتْ بالامس حىَّ لَواتـةٍ اطاعك عاصيها وذلّت صعابُهَـا

ومنها

1. Ce vers et le précédent ne sont pas dans B¹.

2. 2 vers isolés dans D, fol. 21 v°.

3. Vers 1, 11-13 et 29-33 d'une poésie de 43 vers dans D, fol. 21 v°-22 v°.

Marfat.com

فتحتَ على الهادى ابى الفتح بالظُّبَى وبالرأى قُطريها وقد سُدَّ بابُهَا
وسكّنتَها والسيفُ فى الجفن نائم ولولا حذارُ الضرب دام اضطرابُهَا
تكفّلتَها عن حضرة شاوريّةٍ منابُك عنها فى الامور منابُهَا
ولو لم تناصِب عن وزارة شاوَرٍ أعاديَه لم يستقرَّ نصابُهَا
فلا غَرْوَ أن افضى اليك نعيمُها وافضى الى شأنِى عُلاك عَذابُهَا

٢٤ وقال فيه ايضا[1] [بسيط]

افخرْ فحسبُك ما أُوتيتَ من حَسَبِ كفاك مجدُك من إرث ومكتسَبِ

ومنها

فلْيَهْنِ دولةَ مصرٍ أنّها نُصرتْ من آل سَعْدٍ بخير ابن وخير أَبِ
بشاوَرٍ وشُجاعٍ عزّ نصرُهما عزّت على طارق الايّام والنُّوَبِ
غيثان إن وهبا ليثان إن وثبا فاضا على الخلق بالاعطاء والعَطَبِ
هو الكفيل ولكن قد كفلتَ له ابا الفوارس نَجحَ السعى والطلبِ
لو لم تناصِب عداه دون منصبه ما قرّ من دسته فى اشرف الرُّتَبِ

ومنها

1. Vers 1, 4-8 et 16-23 d'une poésie de 36 vers dans D, fol. 23 r° et v°.

Marfat.com

كانت لَـواتـةُ حيًا لا يـردّعـه حىٌّ وشِعْبـا صحيحـا غير منشعبِ
وطال ما امعنوا فى البغى واحتقروا جرَّ الكتائب والتهديـدَ بـالكتبِ
وكم دعتْهـا ملـوكُ العصر قبلكمُ الى المُجير فلم تَسمع ولم تُجِبِ
حتّى رماهم ابو الفتح الذى ضمنتْ اسيافُـه فتح بـاب المعقل الأَشِبِ
بثّ الجيوشَ على التدريج فانبعثتْ فى غزوهم سَرَبـا كالوابل السَّرِبِ
وكنتَ اخِرَ سهم فى كنـانتـه وفارسُ الروع من يَحمى حِمَى العُقُبِ
ولم يـزل عنـدهم منعٌ ومقـدُرة وامـرهم مستمرّ غيرُ مضطـربِ
حتّى نهضتَ فلـم تَنهض قوائمُهم والرعبُ يَخفق فى الاحشاء والرُّكَبِ

٢٥ وقـال يمدح الامير جمال الدين فَرَجا[1] [بسيط]

ما كلُّ سمع بمعـدود من الخُطَبِ فلا تغرّنك دعوى الناس فى الادبِ

ومنها

حتّى كأنّ بنى أيّـوبَ مـا علموا بـأنّنى فى زمـانى افصحُ العربِ
ضاقت علىّ لياليهم وقـد رَحُبتْ للوافـدين الى الساحات والرحب
حتى كـأنّ اذى قلبى يَطيب لهم كالعود لولا حريقُ النـار لم يطب

1. Vers 1 et 6-10 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 23 v°-24 v°.

Marfat.com

خـافـوا عـلىّ ولا رأيي بمنحرف عن الـوداد ولا قـلـبي بمنقلبِ
فـإن اتى فَـرَجٌ من راحتىْ فَـرَجٍ فليس ذاك بمعـدود من العجبِ

٢٦ وقـال يمدح فـارس المسلمين بـدر بن رُزِّيـك اخا الصالح
وقد سُرق فرسه الأَصْدأُ ثمّ عاد منفلتا من السُّراق[1]

٢٧ وقال يمدحه ويسـئله إنجاز ما وُقّع له به من زيادة فى جاريه[2]

٢٨ وقـال وقـد تُوفّى ولـده حُسَيْن فى سنـة ثلاث وستّين وخمسمائة[3] [كامل]

أَتُرَى يكون لى الخلاص قريبُ فـالموتُ بعدك يا بُنَىَّ يَطيبُ
علّلتُ فيك الحزنَ كلَّ تعلّـةٍ لم تَنْفَعـنى شربـةٌ وطبيبُ

٢٩ وقـال فى ابنه اسمعيل يرثيه فى ربيع الاخر سنـة احدى وستّين وخمسمائـة[4] [كامل]

1. 4 vers dans D, fol. 24 v°.

2. 10 vers dans D, fol. 24 v°-25 r°. A la suite, un autre poème de 10 vers, introduit par وقـال ايضا, comme aussi deux fragments, l'un d'un vers, l'autre de 4 vers (fol. 25 r° et v°).

3. 2 vers dans D, fol. 25 v°.

4. Vers 1 d'une poésie de 20 vers dans D, fol. 25 v°-26 r°. A la suite, un fragment de 2 vers, introduit par وقـال فيه ايضا.

Marfat.com

ما كنتُ آلَفُ منزلى الّا بِـهِ ولقد كرهتُ الدار بعد مُصابِهِ

٣٠ وقـال من قصيدة يمدح الصالح[1]

٣١ وقـال ايضا لم أَشعر فى بعض الايّام حتّى جاءتنى منه رقعة فيها ابيات بخطّـه يعنى الصالح ومعه ثلاثـة اكياس ذهبا وفيها قوله[2]

٣٢ قـال فـاجبتُـه مع رسولـه[3]

٣٣ وقـال ايضا ارتجالا وقـد جازوا عليه برأس ضِرْغام وهو ساكن صفّ الخليج بالقاهرة[4]

٣٤ وقال يمدح سيف الدين الحُسين بن ابى الهَيْجاء صهر الصالح ويشكره على ما تجدّد من جميل رأيه بعد أن كان هجره

٣٥ وقـال من قصيدة يشكر شاوَرا على إعفائـه من عمل الشعر

1. 5 vers qui sont cités dans *An-Noukat*, p. 36 ; les 4 derniers sont aussi dans la *Kharida*, fol. 258 v°.

2. 5 vers dans *An-Noukat*, p. 45, et dans la *Kharida*, fol. 262 v°.

3. 4 vers dans *An-Noukat*, p. 45-46, et dans la *Kharida*, *ibid.*

4. 2 vers dans *An-Noukat*, p. 77, dans *Raudatain*, I, p. 130, dans Al Makrizi, *Al-Khitat*, II, p. 13.

5. Même suite de 21 vers dans *An-Noukat*, p. 124-125; les 5 premiers vers sont cités dans la *Kharida*, fol. 260 r°.

6. Mêmes 6 vers dans *An-Noukat*, p. 86-87.

Marfat.com

٣٦ وقال فى الكامل بن شاوَر[1]

٣٧ وقال ايضا استغاثة[2] [بسيط]

يا كاشف الضرّ اذ ناداه أَيّوبُ وجامع الشمل اذ ناجاه يعقوبُ

وعالم السرّ والنجوى اذا خفيتْ ضمائرٌ سرُّها بالغيب محجوبُ

لعلّ معروفك المعروفَ يُنقِذنى من لوعة جمرُها بالثكل مشبوبُ

هَبْ لى أَمانك من خوف يَبيت به للهمّ فى القلب تصعيدٌ وتصويبُ

وقد فزعتُ بآمالى اليك وفى رحاب جودك[3] للعافين ترحيبُ

٣٨ وقال ايضا[4] [سريع]

سعيُك للجُمعة محسوبٌ والاجرُ عنه لك مكتوبُ

ما فاتت الجمعةُ من لم يَفُتْ عزمتَه فى اللّه مطلوبُ

يكفيك فضلا أنّ نعت التُّقَى اليك دون الناس منسوبُ

1. 12 vers dans D, fol. 27 v°-28 r°, dans *An-Nouḳat*, p. 130-131, et dans Ibn Khallikân, n° 500 de Wüstenfeld ; I (un.), p. 525 de l'édition de Slane (cf. II, p. 369-370 de sa traduction anglaise). Les 10 premiers vers sont dans la *Kharida*, fol. 260 v° ; les 5 premiers dans Ad-Damîri, *Ḥayât al-ḥayawân*, I, p. 162.

2. 5 vers dans D, fol. 28 r° ; les 3 premiers et le cinquième dans B², fol. 76 v°.

3. B² عفوك.

4. 3 vers dans B², fol. 76 v°, et dans D, fol. 28 r°.

Marfat.com

٣٩ وقال وقد أُخرج منقادا الى القتل وطلب الفاضل فلم يصل اليه[1] [كامل]

عبدُ الرحيم قد احتجبْ إنّ الخلاص من العَجَبْ

٤٠ وممّا وُجد له ايضا وهو اخر شعر قاله[2] [طويل]

أُنادِى من الاخوان غيرَ مُجيبِ وأَمدح بالاشعار غيرَ مُثيبِ
وأَقطع ايامًا تقول همومُها لأَنفاس نفسى كيف شئتِ فذوبى
ومستخبرٍ ما بالُ حالكِ حالِكًا فقلتُ سقامٌ لم يُعَنْ بطبيبِ
ولا خير فى أسجاع من جاع بطنُه ولو أُعربتْ يوما بلحن عَريبِ
ومَن أَلزم الاخوانَ ذنبَ ايامه[3]
أُكلّفهم ما لا يجوز كأنّما طرحتْ عليهم حِضرِما بزبيبِ

قافية التاء

٤١ وقال يرثى ابنه محمّدا[4] [طويل]

1. 1 seul vers dans D, fol. 28 r°, et dans *Raudatain*, I, p. 223.
2. 6 vers dans D, fol. 28 v°.
3. Le second hémistiche manque ; en marge بياض « un blanc ».
4. Vers 1, 3, 10, 22 et 23 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 28 v°-29 r°.

Marfat.com

سأبكى على ابنى مدّتى وحياتِى ويَبكيه عنّى الشعرُ بعد مماتِى

ومنها

أَتُبْلِى المنايا مُهْجةَ ابنٍ ذخرتُه لدهرى ويُبْلُونى بخمسِ بناتِ

ومنها

وما عشتَ إلّا سِتَّ عَشْرةَ حِجّة سَقَى عهدَهنّ اللّهُ من سنواتِ

ومنها

بنفسىَ ثاوٍ فى القَرافة سار عن محلِّ عُفاةٍ نحوَ دار رُفاتِ

فقيرٌ الى الرحمن دونَ عباده غنىٌّ عن الإحسان والحسناتِ

٤٢ وقال فى القاضيينِ الرشيد والمهذَّب ابنى المهذَّب[1] [طويل]

أَرى ابنىْ علىَ ركّب اللّهُ فيهما سجايا بقوس بينهنّ شتاتُ

فهذا له فى المَكْرُمات تسرُّعٌ وهذا له فى النائبات ثباتُ

وأَحمدُ ينبوعُ المحامد والندى اذا نَضَتِ الإحسانُ والحسناتُ

وللحَسَن الفعلُ الذى هو كاسمه وما كلُّ اسماء الرجال سِماتُ

1. 4 vers dans D, fol. 29 v°.

Marfat.com

٤٣ وقال يرثى هَوْشات[1] [طويل]

قِفا فلعلّ الفيض من عبراتِهِ يبرِّد حرَّ الوجد من زفراتِهِ
وميلا الى سفح المقطَّم واربعا على روضة فى السفح من هضباتِهِ
ففى الروضة البيضاء قبرٌ بربوة يلوح سموُّ القدر فوق سماتِهِ

ومنها

سيبكيك عصرٌ كنتَ خير ثقاته وايّامُ مُلْك كنتَ أكْفَى كُفاتِهِ
وثغرٌ اذا اعيى على المُلك سدُّه سددتَ عُراه من جميع جهاتِهِ
ويبكيك بالدمع الشتيت مَواطنٌ ضمنتَ بها للمُلك جمع شتاتِهِ
وذو لَجَبٍ لمّا سريتَ تقوده هفتْ عذباتُ النصر فى عذباتِهِ
ومستوضحٌ نهج الصواب كفيتَه برأيك غَرْبَىْ سيفه وقناتِهِ
ومعتقِدٌ فيك الحفاظَ حفظتَه من الموت لمّا جفّ ريقُ لهاتِهِ
ومعترَكٌ فى المشركين شهدتَه فكنتَ برغم الشرك حامى حماته
وآخرُ فى الاسلام فزتَ بحمده وأحرزتَ اجرَىْ صبره وثباتِهِ
تلفّتَ فى ضيق المجال فلم يجد سواك وفىَّ العهد عند التفاتِهِ

1. Vers 1-3, 11-22, 28, 29, 37, 38 et 41 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 29 v°-30 v°.

Marfat.com

ومنها

ابا حَسَنٍ يَهنئك أنّك لم تمت وصدرُك مطوىٌّ على حَسَراتِـهِ
ولكن بلغتَ المنتهَى مترقّيـا ذَرَى شَرَفٍ أُعليتَ من شرفاتِـهِ

ومنها

فِدًى لابى الحجّاج أفراسُ حلبة عواطلُ من أوضاحه وشياتِـهِ
هو الجَذَع المُزْزِى على كلّ قارح سَبوحٌ وما يَرضى بسبق لِداتِـهِ

ومنها

ابا حسن فات الذى كان بيننا فمَن لى بردّ الامر بعد فواتِـهِ

٤٤ وقـال وقد وعده المكين ابن ابى التُّقَى على يـد السُّرْتىّ بشىء[1] [سريع]

امّا المكين المرتضَى فعلُه فـإنّـه جوهرة الوقتِ
قـد نزّه الرحمنُ افعالـه عن شيمة التقصير والمقتِ
وانّما السُّرْتىّ لا قدّس الـــرحمنُ من يُعْزَى الى سُرْتِ

1. 5 vers dans D, fol. 30 v° et 31 r°.

Marfat.com

سوَّد ما بُيّض من حاجتى بعِرْضه او لِيقةِ الزِّفْتِ
فإن يكن بِرٌّ فعجّلْ به فالسُّختُ لا يَسمح بالسُّختِ

٤٥ وقال يرثى ولده اسمعيل[1] [طويل]

أأرجو بقاء ام صفاء حياةِ وقد بدَّدتْ شملى النَّوَى بشَتاتِ

ومنها

أتُبْلِى الليالى لى بُنَيًّا ذخرتُه وتُبْقِى لىَ الايامُ شرَّ بناتِى

ومنها

وما عشتَ إلّا سبعةً من سِنِى الورى سقى عهدَهنّ اللّهُ من سنواتِ

٤٦ وقال يمدح عزّ الدين حُساما[2] [بسيط]

يا من بليغُ المعانى من عبارته ومن صريخُ المعالى من عشارته
ومن تروح المنايا فى إمارتِه جُندا وتغدو الامانى فى أمارته

1. Vers 1, 6 et 12 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 31 r° et v°.
2. 15 vers dans B², fol. 77 v°-78 v°, et dans D, fol. 31 v°-32 r°; B² حسام.

Marfat.com

ومن اذا جدّ فى يومىْ نَدًى وردًى فـاللّيثُ والغيث نَزْرٌ فى غَزارتِـهِ
هل انت مُصْغٍ الى شكواى حرَّ جَوًى لو شئتَ بردتَّ نارى[1] من حرارتِـهِ
إعراضُ مثلك عن مثـلى بصفحتـه شرٌّ تـذوب الرواسى من شرارتِـهِ
ولو صددتَّ عن الايّـام ما عُرفتْ فيهـا حلاوةُ عيش من مرارتِـهِ
ما بالُ من شُيّدتْ افعالُـه شَرَفـا لعـامـر يَتعامى عن عُمارتِـهِ
فليت شعرى ابا الماضى يرى سَنَنى الـــماضى فوا غبنَ حظّى من خسارتِهِ
وانت اوّلُ من دلّ الرجال على فضلى وأَسفر حظّى من سفارتِـهِ
نـادَى نـداكَ[2] على شعرى ليرفعه سوما ورابَحَ شعرى فى تجارتِـهِ
وكنتَ[3] مثل أَتىَ السيل مقتربـا[4] لـولاك ما قرّ سيلى فى قرارتِـهِ
إن اكثر الناسُ فى قول مُدحتَ بهِ فبـان قُـرَحُ شوطٍ من مهـارتِـهِ
فقد تجمّع فى بيت مدحتُ[6] بـه عُـلاك مـا كثّروه مع نـزارتِـهِ
بيتٌ ترى كلَّ سَمعٍ حين أُنشدُه يَقضى فـريضة حَجٍّ فى زيـارتِـهِ
لـلّـه درّك عِزَّ الـدين من مَلِكٍ أَضحتْ ممالـكُ مِصرٍ فى خفارتِـهِ

1. B³ ما بى.
2. B³ يداك.
3. B³ وكنتُ.
4. B³ مغتربا.
5. D مهابته.
6. B³ خدمتُ.

Marfat.com

٤٧ وقـال فى اخيه المؤيَّـد وكان قـد دفع اليه منديـلا طوله مائـة ذراع قـال فرددتُّـه وطلبت منه نسخة الكامل للمبرَّد فى عشرة اجزاء فـاشتراها ثمّ رغب فيها فكتبتُ اليه[1]

٤٨ وقـال من قصيدة[2] [طويل]

ونهجٍ سعت فيه اليك مدائحٌ ... فبرّزتُ اذ خافت وخابت سُعاتُهُ
بذلتُ به الدُّرَّ المصونَ لأَرْوَعٍ ... يصدِّق دعوى المادحين عُفاتُـهُ
تجنّبتُ مطروق الكـلام وهذه ... سُلافـةُ ما أَنشأتُـه واَبتدأتُـهُ
ولم ار مثل الشعر ترجو بُغاتُـه ... مَطارا بجوَ قـد حمته بُزاتُـهُ
تـوهّم قـوم أنّـه الوزن وحدَه ... وقد غاب عنهم سِرُّه وسَراتُـهُ
كذلك لون الماء فى العين واحد ... ومـا يَتساوَى مِلْحُه وَفُراتُـهُ
متى رمتُ منه رقّـةً وجزالـة ... فـإنّ كلامى ماؤه وصَفـاتُـهُ
وغيرُ بَهيم الخطّ شعرٌ اقـولـه ... واوصافُكم اوضاحُه وشِياتُـهُ

٤٩ وقال حين أُرجف الناس بقدوم العدوّ الى مصر[3] [بسيط]

1. 3 vers suivis de prose, comme dans *An-Noukat*, p. 151, l. 5 10.

2. 8 vers dans B[4], fol. 142 r°, et dans D, fol. 32 v°.

3. 3 vers dans D, fol. 32 v°, et dans la *Kharida*, fol. 262 v°, où ils sont introduits par وقوله حين قصد الفرنج ارض مصر.

Marfat.com

يا ربِّ إنّى ارى مصرا قد انتَبهت لها عيونُ الاعادى بعد رقـدتِهَـا
فـأجعلْ بها ملّـةَ الاسلام بـاقية وأحرسْ عقودَ الهدى من حلّ عُقْدتِهَا
وهبْ لنا منك عونـا نستجير بـه من فتنة يَتلظّى جمرُ وقـدتِهَـا

قـافية الجيم

٥٠ وقـال فى حاجة عنّت له[1] [طويل]

اليك ابا إسحاق عنّت حُويجةٌ يـؤمّلها صرفُ الـزمان ويَـرتجِى

٥١ وقـال فى زكىّ الدين اخى شاوَر على جهة الدعاء[2]

قـافية الحاء

٥٢ قـال يمدح العاضد ويشكره[3] [كامل]

اليـومَ عاد الى المحلّـة رُوحُهَـا ومُزيلُ علّـة اهلها ومُريحُهَـا
واستبشرتْ بعـد العبوس وانّما وَلِىَ الامورَ امينُهـا ونصيحُهَـا
عادت الى الحال القديم فأَصبحت لا يشتكى المَ السقام صحيحُهَـا

1. Vers 1 d'une série de 6 vers dans D, fol. 32 v° et 33 r°.
2. 4 vers dans *An-Nouhat*, p. 135, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°-261 r°.
3. 5 vers dans D, fol. 33 r°.

Marfat.com

لا شكَّ إلّا أنّ مـدّة نحسهـا زالت فهبّتْ بـالسعادة ريحُهَـا
فرحتْ بسيف الدين فرحةَ مهجةٍ وافَى اليها بـالحياة مَسِيحُهَـا

٥٣ وقـال يمدح فـارس المسلمين بدرا اخا الصالح[1] [طويل]

ايَخفى صحيحُ الوجد والسقمُ لائحُ ويُـكتَم سرُّ الشوق والـدمعُ بائحُ

ومنها

ولـولا ابـو النجم المظفَّر عُطّلتْ مَشاربُ من سيل الهدى ومَسارحُ
كريمٌ غـدا لى فى سماءِ سماحة مَطـارٌ الى نيل الهدى ومَطـارحُ

ومنها

لئن حلّ فى دست الوزارة عادلٌ سما قبلـه فيها الى النجم صالحُ
فـإنّك يـا بـدر بن رُزّيكَ عنهما لنِعْمَ المكـافى للعِـدى المكـافحُ
ولمّـا تجاوزتَ النهايـة فى العلى ولاذت بعطفيك الملوك الجحاجحُ
خفضتَ جناحىْ قـدرة فـارسيّة لهمّتنا طرفٌ الى الطرف طـامحُ
بعزمك لاذ المُلكُ واعتصم الهدى وذلّت صعابُ الدهر وهى جوامحُ

1. Vers 1, 16, 17 et 23-27 d'une poésie de 54 vers dans D, fol. 33 r°-34 v°.

Marfat.com

٥٤ وقال يمدح تاج الخلافة وردا غلام الصالح[1] [طويل]

الى كم أحوكُ الشعرَ فى الذمّ والمدحِ وأخلعُ بردَيه على المنع والمنحِ

ومنها

قصائدُ لم يَقصدن إلّا خليفة وإلّا وزيرا عارفا قيمةَ المدحِ

وإلّا جوادا مثلَ وَرْدٍ تسوقها سجاياه بالإكرام والخُلقِ السُّمحِ

٥٥ وقال يمدح السيّد الاجلّ الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عَبَدة الصلبان صلاح الدين يوسف بن ايّوب رحمة اللّه عليه[2] [سريع]

طرقتُها والليلُ وَحْفُ الجَنأْخْ وما تلبّستُ بثوب الجُناخْ

فى ليلة بات نِجادى بها ذَوائبًا يَخفقن فوق الوشاخْ

ومنها

أصبحت الايّامُ منقادةَ الرأس الى كفّيه بعد الجماخْ

وسمعُها مُصْغٍ الى كلّ ما يقوله من غرضٍ واقتراخْ

1. Vers 1, 11 et 12 d'une poésie de 19 vers dans D, fol. 34 v°-35 r°.

2. Vers 1, 2, 22-25 et 35-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 35 r°-36 v°. Les vers 19-21, 26, 27, 33 et 34 sont dans *Raudatain*, I, p. 164.

Marfat.com

قـد بَعِلَ الـدهرُ بـايَـامه مذ سخَ وبْـلا ووبـالا وساخ
ولو رمى كـلـكـلَ سلطانـه عـلى ثَبيـر لتـردّى وطـاخ

ومنها

مَلْـكٌ اذا حدّثتَ عن بـأسه قال الندى وأذكرْ حديث السماخ
بلّـغْ ملـوكَ الارض أنّى بـه غَنِيتُ عن نيل الأكفّ الشحاخ
واخترتُـه من بينهـم مُنعِمـا وليست الـرغوةُ مثـل الصُّراخ
من طَـلَّ فى عصمة أحسابـه فليس بـالطالب حُسْنَ السَّراخ
تقـول لى أَنعُمُه كـل مـا همتَ بـالسير أَقِمْ لا بـراخ
وصاحبٍ أَنشـدتُـه مـدحـةً فصاح زِدْنى من قَـوام فِصاخ
نـتـائجُ القحـهـا جـودُه اىَ نتـاج لم يكن عن لَقـاخ
قـد عَبِقتْ بـاسمك ألفاظُها فعَـرْفُهـا يَنفح فى الامتـداخ
نـوافحٌ لم ادر من طيبـهـا تاهَ بها الراوى ام المسكُ فاخ
هنئـك بـالعام الـذى سعدُه عـلى اعـاديـك قضاءٌ مُتـاخ
تكفلـتْ ايـامُـه أنّـهـا خـادمـةٌ صدرك بـالانشراخ

٥٦ وقـال يمدح الصالح طلائع بن رُزِّيك[1] [طويل]

1. 16 vers dans D, fol. 36 v° 37 r° ; 17 dans B², fol. 99 r° 100 r°. Remarquer la double rime, non seulement au vers 1, mais encore aux vers 7 et 13.

Marfat.com

هى البدر بل من سُنّة البدر أَملحُ وغُرّتُها من غُـرّة الصبح أَصبحُ
منعَّمـةٌ تَسبى العقـول بصورة الى مثلهـا لُبُّ الجـوانح يَجنحُ
كأنّ الظباء العُفْرَ يَحكين جِيدها ومقلتَها فى حينِ ترنـو وتَسنحُ
كأنّ اهتزاز الغصن من فوق رِدْفها هضيمٌ[1] بـأَعـلى رَمْلـة يَـترنَحُ
تعلّمتُ من حُبّى لها عـزّةَ الهوى وقـد كنتُ فيـه قبلها أَتسمّحُ
وهيّج نـار الوجد والشوق قولُها أَحتّى الى الجوزاء طرفُـك يَطمحُ
فـلا جفنَ إلّا مـاؤه ثمّ يُسْفَحُ ولا نـارَ إلا زنـدُها ثمّ يُقْدَحُ
ومـا علمتْ أنّى اذا شفّنى الهوى اليها بـدعوى الصبر لا أَتبجّحُ
وأنّ اعترافى بـالتـأخّر حيث لا يـقـدّمنى فضلٌ أَجَـلْ وأَرجحُ
الم تر فضل الصالح المَلْك لم يَدَعْ على الارض من يُثْنِى عليه ويَمدحُ
كأنّ مساعى جملة الخلق جُمْلـةً غـدت بمساعيـه الحميـدة تُشْرَحُ
تجمّع[2] فيه مـا تفرّق فى الورى عـلى أنّـه أَسنى وأَسمى وأَسمحُ
يرجّى الندى منه فيُغْنِى ويَسمحُ ويُخْشَى الردى منـه فيعفو ويَصفحُ
لـه كـلّ يوم مِنّـةٌ مستجَـدّةٌ يضوع جميل الذكر منها ويَنفحُ

1. B² قضيب.
2. B² يجمّع.
3. Ce vers n'est pas dans D.

Marfat.com

وقـافيـةٍ تجلـو غرائب فضلـه فتُغرِبُ عن فصل الخطاب وتُفصِحُ
بـديهتُـه تُـزرِى بكـلّ رويّـة وتُبـدِى عُوارَ المحسنين وتَفضحُ[1]
وكم بين فيّـاض البديهة سابـقٍ واخرَ يَـكدى فكرُه حين يَـكدحُ

٥٧ وقـال ايضا[2] [كامل]

يا صاحِ لستُ من الغرام بصاحِ ما دامت الارواحُ فى الأشبـاح

قـافية الخاء

٥٨ قال فى رجب وقد اقترح عليه ذلك هو وغيره[3] [طويل]

أأحبابَنـا كم تَبخلون وكم نسخو ببـذل وداد لا يغـيّره نسخُ
وهل منكَرٌ فعلُ القطيعـة منكمُ وما دارُكم إلّا القطيعة والكرخُ
رميتم نشاطى فى الـوداد بفترة شددتُ بها حبل الوفاء فلا ترخُو
ونـاقضتمُ فى الحبّ فعلى بضدّه فمنّى له عقدٌ ومنكم له فسخُ
خَشنتم ولانت فى هواكم معاطفى وما يستوى يوما قتادٌ ولا مرخُ
لقد جرتمُ فى دولـة عادليّـة يجبّ فى ايـامها المدح والمدخُ

1. D وتُنصِح.
2. Vers 1 d'une poésie de 7 vers dans D, fol. 37 r°.
3. Vers 1-7 et 19-25 d'une poésie de 32 vers dans D, fol. 37 r°-38 r°.

Marfat.com

سما قدرُها فوق السماكينِ باذخا ولم يَختلج فى صدر مالكها البذخُ

ومنها

ولمّا رأيتَ المُلْك مال عمودُه وكادت عُراه أن تَلين وأن تَرْخُو

قسمت العطايا والرزايا على الورى فباغٍ له رضخٌ وباعٍ له رضخ

وأكّدتَ فينا بيعة عاضديّة وذلك عقدٌ لا يُلَمّ به الفسخُ

لكم يا بنى رُزِّيكَ فضل مخلّد يخلِّده فى صخف مجدكم النسخُ

تبارك من اجرى المكارم منكمُ الى أن نما فرعٌ بها وزكا سِنْخُ

حلومٌ كأمثال الرواسى شوامخٌ وشُمٌّ أُنوف ليس من شأنها الشمخ

بكم أصبح الفُسْطاط دارى ولم تكن سُمَرْقَنْدُ[1] من مثوى ركابى ولا بَلْخُ

قافية الدال

٥٩ قال عند زفاف ابنة الصالح الى الامام العاضد[2] [كامل]

1. Je reproduis la vocalisation du manuscrit.

2. Vers 1, 2, 7, 37 et 38 d'une poésie de 38 vers dans B², fol. 78 v°-80 v°; vers 1, 2, 12, 46-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 38 r°-39 r°. Cette poésie est ainsi introduite dans B² : وقال يمدح العاضد لدين الله ويهنئه بزيجة ابنة الصالح ويذكر الوليمة. Des fragments de ce même poème sont dans *An-Noukat*, p. 61-62.

Marfat.com

بصعود منزلــة وجدٍّ صاعدِ ودوام مملكــة وعِيدٍ[1] خالدِ
يــومٌ أُمِدَّ من السماء بطالع سعدٍ وحدٍّ فى العلاء مُساعِد

ومنها

زارت قصورك بنت قصر لم تزل رَحْبَ الفناء اصادر او وارد

ومنها

فــأسلمْ اميرَ المؤمنين ممتَّعــا بالعزّ فى ظلّ البقاء الخالدِ
متملّيا بدوام كافلك الذى جبل الزمان على صلاح الفاسد
حانٍ عليك وإن كَرِمْتَ أُبوّةٌ فى كلّ نــائبة حُنُوَّ الوالدِ[2]

٦٠ وقــال فى العاضد ايضاً[3] [كامل]

أسماءُ مُلْكٍ تحتها لــك مقعدٌ ام دستُ نُسْكٍ فوقه لك مصعدٌ
ورواقُ مجــدٍ أشرفتْ حُجراتُــه ام صرحُ عــزٍّ بــالنجــوم ممرّدُ
وضياءُ وجه العاضد بن محمد فى التاج ام نورُ الهدى يتوقــدُ

1. B¹ وعز.
2. Ce vers ne se trouve pas dans B¹.
3. Vers 1-3 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 39 v°-40 r°.

Marfat.com

٦١ وقال ايضا يمدح العاضد[1] [كامل]

بصفات مجدك يَشرف التمجيدُ وبنور وجهك يُشرِق التوحيدُ

ومنها

لمّا برزتَ غداةَ فطرك خاشعا وشعارُك التكبير والتحميدُ

وعليك من شِيَم النبىّ وحَيدَرٍ للناظرينَ أَدلّةٌ وشهود

شخصتْ اليك نواظرُ الأُمم التى ملكتْهمُ لك بيعةٌ وعهودُ

حتّى صعدتَ على ذُؤابةِ منبرٍ لو كان عُودَ إِياسَ[2] ذاك العُودُ

بشّرتَ بل أَنذرتَ بالحِكَم التى، فيهنّ وعدٌ صادق ووعيدُ

ليّنتَ قاسيةَ القلوب بخُطبة أَصغى اليها المجمع المشهودُ

لا مُنكَرٌ أن تستكين جوارحٌ لسماعها او تقشعرّ جلودُ

والوحىُ ينطق عن لسانك بالذى من دونه يَصَّدَّع الجُلمودُ

يومٌ جلتْ فيه الامامةُ عزّها ولها الملائكةُ الكرام جنودُ

أَمنتْ خلافتُك الخلافَ وأُبرمتْ بكفيلها مِرَرٌ لها وعقودُ

1. Vers 1, 19-35 et 53-57 d'une poésie de 63 vers dans D, fol. 40 r°-41 v°.

2. Mot douteux ; le ms. semble porter : احاس.

Marfat.com

بالعادل ابن الصالح انتظمتْ فهل وصَّى سليمانا بها داوُودُ
أَغنى عن التقليد نصُّ إمامة والنصُّ يَبطل عنده التقليدُ
لا شيءَ من حلٍّ وعقد فى الورى إلّا الى تدبيره مردودُ
مَلِكٌ اغاث المسلمين وحاطهم منه وجودٌ فى الزمان وجودُ
ورث الكفالة عن اب لم يَفترق فى عصره نصرٌ ولا تأييدُ
قَسَمًا بمجد ابى شُجاعٍ إنّه قَسَمٌ كما لا يُنكَران شديدُ
لقد استقلَّ ابو شُجاعٍ بالتى أَثقالُها للحاملين تزودُ

ومنها

يَهنِئُ امبرَ المؤمنين قيامُه فى ثأركم ووفاؤه المحمودُ
لم تَرض بالامر الذى رضيتْ به فى المُلك أَطرافٌ طغتْ وعبيدْ
شَقِيَتْ بيوم الصالح الهادى كما شَقِيَتْ بصالح النبىَّ ثمودْ
وتمزقوا بيد الامام فهالكٌ ذاق الردى ومصفَّدٌ وطريدْ
رعت الخلافةُ حقَّ أَرْوَعَ لم يزل يحمى العدى عن عزّها ويذودْ

٦٢ وقال يمدحه ايضا[1] [كامل]

عادت عليك اهلّة الاعياد ببلوغ آمالٍ ونيل مُراد

1. Vers 1 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 41 v°-42 r°.

Marfat.com

٦٣ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الصالح[1] [طويل]

اذا لم يكن بين القلوب صدودُ فأهونُ شيء أن تُصَدَّ خدودُ
وعندى على جور الزمان وعدله فؤاد بغير الغانيات عميدُ
ووجدٌ عدمتُ الصبر لمّا وجدتُّه وهمّ على نقص الحياة يزيدُ

ومنها

مضى الصالح المَلْك الكفيل ودهره ذميم وامّا سعيه فحميدُ
تحلّت به الايام ثمّ سلبنه فعُطّل نحرٌ للزمان وجِيدُ

ومنها

ابَعْدَ ابى الغارات قُدّس روحُه يؤمَّل وعدٌ او يخاف وعيدُ
ولولا ابو النجم المظفَّر بعده تقلّص جود واضمحلّ وجودُ
وجدناه لمّا أن فقدنا شقيقه فبورك[2] موجود وطاب فقيدُ
لقد شكرته دولة علويّة يدافِع عن حوبائها ويذودُ

1. Vers 1-3, 13, 14, 20-34 et 57 d'une poésie de 57 vers dans D, fol. 43 r°-44 v°. Les vers 46-49, 54 et 56 sont dans *An-Noukat*, p. 100-101.

2. Ms. : فبورك.

Marfat.com

تـداركها بـالعـزم والحزم أَروعٌ لـه عُـدّة من نفسه وعـديـدُ
وقـام بها والمجدُ يَخذل اختها اتـمَّ قـيـام والأنـام قعـودُ
الى أن أَقـرّ العـزَّ فى مستقـرّه وقـامت بجدّ المَشرَفىّ حـدودُ
وفى ضحوة الاثنين سكّن جـأشها وشدّ قُـواهـا والبـلاءُ شديـدُ
وطارت نفوس الخلق من خَفَقانها وكادت جبـال الخافقـين تَميـدُ
فـأمسكها بدر بن رُزّيكَ عند ما وهى طَنَبٌ منهـا ومـال عمودُ
وأَطفـأ نـار الشرّ عند التهابها وليس لها غيرَ الـرجـال وَقـودُ
وساس امورَ الناس بالبأس والندى فـأَخصب مرتـادٌ وذلّ مريـدُ
ومدّ على البـيـداء سِتر غمامـة لها البيضُ بـرق والصليـل رعودُ
ولو شاء يومَ الجمعة الفتك بالعدى لـرُضّتْ جبـاهٌ منهمُ وخـدودُ
ولكنـه أبقى ليُعلِـم أنـه قـديـر على ما يشتهى ويـريـدُ

ومنها

فـاوزعنى الرحمن شكـر اصطناعه فمـا فوق ما أَسدى الىّ مزيـدُ

٦٤ وقـال يمدح الامام العاضد[1] [كامل]

يـا خير من نُظم المديحُ لمجدهِ وتنزّلت سُورُ الكتاب بحمدهِ

1. Vers 1 et 11-13 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 44 v°-45 v°.

Marfat.com

ومنها

وآذكرْ ابا الميمون يَعْتَلِ ذكرُه شَرَفـا ولا تتعـدِّ نحو معدّهِ
الحافظَ المحفوظ عند مغيبه بثلاثة ورثوا الهدى من وُلْدهِ
من ظافرٍ او فـائز او عاضد أَضحتْ بنـو رُزِّيكَ ساعدَ عَضْدهِ

٦٥ وقـال يمدح فـارس المسلمين والملك الصالح اخاه ويـذكر تقدمة عماد المُلك بن فـارس المسلمين[1] [وافر]

امنتُ من الغرام على فُؤادِى ومن غىّ يُغـير على رشادِى
ودرّجتُ الفؤاد على التسلّى الى أن صار من خُلُقى وعادِى
وقوّمتِ التّجاربُ ميلَ قدحى بتسديـدى الى طُرُق السدادِ
فما تعدو المذلّـةُ وهى قيدى ولا أُعطِى انـاملَهـا قيادِى
ولى من فـارس الاسلام طودٌ شديد الركن فى النُّوَب الشدادِ
كريـم لم أَزُره قَـطُّ إلّا وأَخصب رائدى وورى زنادِى
ينزّه نـاظرى فى كـلّ يوم وفكرى فى رَادٍ او مُرادِ

ومنها

1. Vers 1-7, 12-15, 41-48 d'une poésie de 48 vers dans D. fol. 45 v°-46 v°. Les vers 26-31 et 40 sont cités dans *An-Noukat*, p. 106.

Marfat.com

وإن تنظرْه فى رهج المذاكى نظرتَ الى ابى شبلين عادِ
تتيه به السيوفُ على العوالى اذا ضاق المجال عن الطرادِ
ترى ابدا رؤوس مُعانديه صعودا فى الاسنّة والصعادِ
وأَثوابَ الحداد على بلاد رماها بالمهنَّدة الحدادِ

ومنها

ولولا الصالح الهادى بمصر لما عُرف الصلاح من الفسادِ
رفيع المجد من غسّانَ أَلوتْ عواصفُ مجده ببنى مَنادِ
ولولا حد عزم منه ماض لما سلقوا بألسنة حدادِ
لقد رفع القواعد من عماد لدولته بتقدمة العمادِ
وروّى غصن دوحته بعُرف جنى من فرعه ثمر السوادِ
وقلّده ابنَ سبع سنين امرا تَدين له الحواضرُ والبوادى
وليس بمُنكر وابوه بَدرٌ اذا بلغ النهاية فى المبادِى
لئن سبق الكرامَ فغيرُ بدْع اذا سبق الجوادُ ابن الجواد

٦٦ وقال يمدح فارس المسلمين ايضا[1]

ملّ وقد مأتْ الى وداده وساط الخلف الى ميعاده

1 Vers 1-3 et 26-30 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 47 r°-48 r°.

Marfat.com

أَهيف يَرتجّ النقا من تحته اذا تثنّى الغصنُ فى أَبرادهِ
ما زال حلو الوصل فى اقترابه يُعْقِب مُرَّ الهجر بـابتعادهِ

ومنها

قد كنتَ للصالح فى حياته عضبا به يسطو على أَضدادهِ
وقمتَ بـالدولة بعد موتـه حتّى استقرّ المُلك فى اولادهِ
مددتَ يُمناك على رواقـه حتّى كشفتَ الناس عن مرصادهِ
وابتسم الدستُ لنا عن عادل يَقدح نورُ العدل من زنادهِ
ابو شُجاع مَلِكُ العصر الذى يَضيق ذرعُ الدهر عن عنادهِ

٦٧ وقـال سائلاً لربّـه سبحانه وتعالى[1] [كامل]

يا جامع الشمل المبدَّدْ ومسدِّد الرأى المشدَّدْ

٦٨ وقـال معاتِبـا فى جمـادى الاخرة سنـةَ سبـع وخمسين وخمسمائة[2] [مجتثّ]

يا اكرمَ النـاس وجها واكرم النـاس عهـدَا

1. Vers 1 d'une poésie de 7 vers dans D, fol. 48 r° et v°.
2. 16 vers dans D, fol. 48 v°-49 r°.

Marfat.com

لكـن اذا رام جـودا أَعطى قليـلا وأَكدَى
لئن وصلتُـك سهوا لـقـد هجرتُـك عمدَا
وإن هَوِيـتُـك غيّـا لقـد سلوتُـك رشدَا
جـاوزتَ بى حدَّ ذنبى وما تجـاوزتُ حـدَّا
عـركـتَ آذان شعرى لمّـا طغـى وتعدَى
وآلُ رُزِّيـكَ اولـى مَن قُلّد الشهب عَقْدَا
لانّهـم أَلحـفـونـى من الكرامة بُـرْدَا
وخـوّلـونى ولكن غلطتُ جاها ونقـدَا
وغـرّنى كـلُّ وجـه من البشاشة يَـنْـدَى
وقلتُ اصلٌ كـريم وجوهر ليس يَصْدَى
فـأَردد عـلىّ مديحى فـلستُ أَكرهُ ردَّا
وألطمْ بـه وجـهَ ظنّ قد خاب عندك قصدَا
وسوف تـأتيك عنّى ركائبُ الـذمّ تُخـدَى
يقطعن بـالقول غورا من البـلاد ونَجـدَا
ينشرن فى كل سمع ذمّـا ويطـوين حمدَا

٦٩ وقـال يمدح الامير الظهير ويهنّئه بقدومـه من المحلّة وقد

Marfat.com

نُدب لاصلاح ما تشعّث منها وذلك فى شهر رمضان سنةَ سبع وخمسين وخمسمائة[1] [متقارب]

قدومُك أَفرحَ قلب الهُـدَى وآنَس وحشَ عراصِ النـدَى

ومنها

اجبتَ المحلّـة لمـا دعتْـك بكفّ يَـكُفُّ أَكُفَّ العِـدَى

ولمـا حللتَ بـأرجـائـهـا نقعتَ الصَّدَى وجلوتَ الصَّدَى

ولبّـدتَ منها العجاجَ المثـار وثُـرْتَ بـهـا اسدا مُلْبِـدَا

وعائث يـدُ الدهر فى سِرْبها فـأَصلحتَهـا قبـل أن تَفسدَا

٧٠ وقـال يرثى ولدا له كان يسمَّى محمّدا تُـوفّى ليلـة الاثنين الـرابـع من جمادى الاولى سنـةَ ستّ وخمسين وخمسمائـة بمصر ويرثى ايضا ولده عبد اللّه واخاه يحيي ودفن احدَهما بالعَدايـة من وادى وَشاعٍ باليمن[2] [بسيط]

1. Vers 1 et 6-9 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 49 r° et v°. Les vers 1-3, 13, 14, 20-24, 26 et 27 sont cités dans *An-Noukat*, p. 142 et 143.

2. Peut-être faut-il préférer cette leçon à عراض, imprimé dans *An-Noukat*, p. 142.

3. Vers 1, 2 et 11-17 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 50 r° et v°.

Marfat.com

أَحببتُ فى خير اعضائى واعضادى وخير اهلى اذا عُـدّوا واولادِى
بأَبلجِ الوجه من سعد العشيرة لم يُعرَف بغير الندى والبشر فى النادِى

ومنها

بكـلّ ارض ثـوى قبرٌ يَضمّ عـلى فـرّاجِ معضلـة طـلّاعِ أَنجـادِ
قبرٌ تسجّى بـاكناف العَـدايـة لم تـزنه أجداثُ آبـائى وأَجدادِى
وفى الحُصَيب لعبد اللـه مدرجـةٌ بالعِرق تُسقى بصوب الرائح الغادِى
وفى القرافة ثـاوٍ لا تـزال لـه نـارٌ على قـدر إطفائى وإيقادِى
حلوا فؤادى بـأطراف البلاد وهل رأيتَ زُهرَ الـدرارى غيرَ أَفـرادِ
غـدا محمـدٌ محمـودا وخلفـنى اذمّ همّـا رثى لى منـه حُسّـادِى
مررتُ بـالربع والوادى فـأوحشنى وقيل لى مات أُنسُ الربع والوادِى

٧١ وقال يمدح فارس المسلمين بدرا اخا الصالح[1] [متقارب]

امـا وخدود ألفن الصدودا وبَـرْدِ لمى لا يُبيح الورودَا
وبيض صفـاح تسبّى العيون وسُمر رماح تسمى القـدودَا
ودر كأَن الـطلّا والنحـور أعزّ المبـاسم منـه العقـودَا

1. Vers 1-13, 22 et 23 d'une poésie de 26 vers dans D, fol. 50 v°-51 r°.

Marfat.com

ورملٍ اذا ارتجّ تحت الحضور ذكرنا الهوى ونسينا زرودَا

وسِرْبٍ اذا ما خلا بالأُسود رأيتَ الظباءَ يَصِدْنَ الأُسودَا

لقد شئتُ أن لا يزال الغرامُ يجدِّد للقلب وجدا جديدَا

وأن لا أَرى فارس المسلمين إلّا حميدَ المساعى سعيدَا

مليك غدا شَرَفاً للملوك وركنٌ لمُلك اخيه شديدَا

اقام الى عفوه نقمةً تُقيم على المعتدين الحدودَا

متى سار مركبه كادت البلاد بساكنها أن تَميدَا

اذاما المظفَّرُ قاد الجيو شَ قلنا أَسَيلا ترى ام جنودا

كثيرُ التبسّم فى موقف يصافِح فيه الحديدُ الحديدَا

تراه غداةَ الندى والردى حساما مُبيدا غماما مُفيدَا

ومنها

اتتنى ايادیه من قبل أن أمدَ اليهنّ عينا وجِيدَا

وأنطقنى فضلُ إحسانه وعلّمنى جودُه أن أُجيدَا

٧٢ وقال ايضا فى نجم الدين اخى عزّ الدين ابن اخت الملك الصالح[1] [طويل]

1. Vers 1, 2 et 6 d'une poésie de 11 vers dans D, fol. 51 v°.

Marfat.com

تُرَى عند نجم الدين علمٌ بما عندِى له من جزيل الحمد او خالص الودِّ
وهل عنده أنّى خطيب لمجده وأنّى على عليائه غيرُ معتدِّ

ومنها

ومدحُك عندى يا مؤيَّدُ طاعة تقرّبنى من طاعة الله والمجدِ

٧٣ وقال فيه ارتجالا ايضا[1] [طويل]

لك المجد والفضل الذى ايس يُجْحَدُ بل الحمد والمذمومُ من ليس يُحمَدُ

ومنها

وما ضَمَّ هذا الشمل وهو كما ترى وتسمعه إلّا الاجلُّ المؤيَّدُ

٧٤ وقال فى المعظَّم سليمان بن شاوَر[2] [رجز]

يا مَلِكا صرفُ الزمان عبدُهُ والنائباتُ حين يسطو جندُهُ
إن مَحَضَ الخطبُ فانت زبدُهُ او حَسُنَ الذكر فانت ندُهُ

1. Vers 1 et 6 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 51 v°-52 r°.

2. Vers 1 et 2 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 52 r° et v°.

Marfat.com

٧٥ وقال يهجو بغيّا[1] [خفيف]

يا محبّا من النجوم الزُّبانَى ومن الارض زُبْرة الحدّادِ
وولىَّ الزُّبَيْر دينا وتالى معجزات الزَّبور فى كلّ ناد
حبُّك الزُّبَّ بغْض الزُّبد عندى والزَّبادِى وزُبْيةَ الآسادِ

٧٦ وقال ايضا وكتب بها الى نجم الدين جمال المُلك موسى ابن الاجلّ المأمون[2] [سريع]

الخادمُ المملوك يُنْهِى الى مولاه أنّ البِرّ فوق المرادْ
جاوَرَ فيها فضلُك المنتهَى وفاق فيها كلَّ بِرّ وزادْ

٧٧ وقال فيه ايضا[3] [سريع]

قل لجمال المُلك يا ابنَ الذى ذِكرُ علاه ابدا خالدُ
كلُّ مساعيكم بنى فاتِكٍ يسمو بها المولود والوالدُ

1. 3 vers dans D, fol. 52 v°; ms. بغّا. Suivent 4 fragments introduits par : 1° وقال يرثى ولده (2 vers) ; 2° وقال ايضا فيه (2 vers) ; 3° وقال عند رجوعه من دفنه (3 vers) ; 4° وقال ايضا (3 vers).

2. 2 vers dans D, fol. 53 r°.

3. 6 vers dans D, fol. 53 r°.

Marfat.com

ما عاقنى عنه سوى رَمْدة شهابُها فى مقلتى واقدُ
وقَخبةٍ محكوكة غَضّة يَرغب فى خَلواتها الزاهدُ
ذابت دموع العين والأَيْرُ من شوق وجُلّابُ أستها جامدُ
وكُسُّها للنيك مستيقظ والأَيْرُ من فوق الخُصَى راقدُ

٧٨ وقال فيه ايضا وقد تأخّر عن زيارته[1] [بسيط]

ما عاقنى عنك إلّا هيضة عرضت فأضعفت كلَّ شىء غيرَ معتقدِى
فلا خلتْ منك عين انت ناظرها فانت عونى على الايّام بل سندِى
وعلمُ حالك رُوحى إن كتبتَ به فأمنْ برُوحى ولا تحبسْه عن جسدِى
لا شكرَ للدهر عندى غيرَ واحدة إنّى وإيّاك مجموعان فى بلدِ
اسليتَنى عن جميع الناس قاطبةً فقد غنيتُ ولم أحتجْ الى احدِ

٧٩ وقال يمدح الملك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايّوب اخا الملك الناصر صلاح الدين[2] [رمل]

سُقْمُ[3] ألحاظ الحسان الخُرَّدِ صحّةٌ اهدتْ سِقامَ الجسدِ

1. 5 vers dans D, fol. 53 r°.
2. Vers 1-3, 15-18 d'une poésie de 56 vers dans B¹, fol. 115 v°-117 v°, et dans D, fol. 53 v°-54 v°.
3. B¹ حكم.

Marfat.com

حَبَّـذا ظـلُّ جفون أَنبتتْ حمرة الورد على الخدّ النَّدِى
لَحَظـاتٌ لم تـزل اسهمُهـا يَتـولّعـن بـقـلب الاسـدِ

ومنها

يـا ليـالٍ اسلفتْنى أَرَقـا انت فى جاه الليـالى الجُدَدِ
قـد وهبنـاك لايـام بها قَبَضَ العدلُ بنـانَ المعتـدِى
ووجدنا مدح سيف الدين فى جانب الايـام اقوى العُدَدِ
مَلِـكٌ من آل ايـوبَ لـه كَرَمُ الفرع وطِيب المَختِدِ

٨٠ وقـال يمدح الملك المعظَّم شمس الدولة اخا الملك الناصر ويحثّـه على مسيره لليمن[1] [كامل]

صرفُ النسيب الى اللِّوَى وزَرودِ ضربٌ من الشُّعَراء غيرُ مفيـدِ
وارقُّهم ديبـاجةً مَن عنـده غَزَلٌ يرود هوى الفتـاة الرُّودِ
واذا عمدتَّ الى النسيب وصُغْتَه فى غير وصف كنتَ غير عميـدِ

ومنها

1. Vers 1-3, 20-24, 48-55 d'une poésie de 61 vers dans D, fol. 55 r°-56 v°. Les vers 20, 21 et 24 sont dans la *Kharida*, fol. 258 r°.

Marfat.com

مَلِكٌ أُوَحِّدُ مجده ولَوَ أنّنى ثنّيتُه ثنّيتُ بالتوحيدِ
أُثنِي عليه ولا أُردِّد مجده[2] وندا‌ه مجبول على الترديدِ
واذا قرنتُ مقالتى بفعاله فأسمعْ مُجِدًا فى صفات مجيدِ
جزلا يقابِله جزيلُ مَكارِمٍ امسى بما لم يَخبرِ فى المعهودِ
عن كلّ مال بيتُ مال صامتٌ[3] اذ كلُّ بيت قلبُ كلّ قصيدِ[4]

ومنها

ضاق الصَّعيدُ على جيادك بعد ما ضمنت صعادُك فَتْحَ كلّ صَعيدِ
والغربُ واليَمَنُ القصيدةُ اهلُه من خوفهم فى قائم وحصيدِ
والسيفُ يَلمع فى الخواطر برقُه بالسيف من عَدَنٍ وارض زَبيدِ
فالى متى ايدى الكماة معوقة عن نشر أَلويةٍ ونشرِ بنودِ
ومعاطفُ الخيل الخفاف الى العدى تشكو خفاف أَبِدّةٍ ولبودِ
أفلا رميتَ بها الفلاة مجرِّدا عزما تَسدّ به عِراص البيدِ

1. *Kharida*: فى التوحيد.
2. *Kharida*: فلا اردّد مدحه.
3. *Kharida*: عن كلّ بيت بيتُ مال حاضر.
4. *Kharida*: منه بيتُ قصيد.

Marfat.com

وخلعتَ مملكـة يقول طريفُهـا للـدهر أَرِّخْ فىَّ رِجْلَ تليـدِ
وعذرتَ من حَسَدَ الرجالَ على العلى لمّـا ظفـرتَ بلـذّة المحسودِ

٨١ وقـال يرثى العاضد[1] [كامل]

أَسَفى على زمن الامام العـاضدِ اسفُ العقيم على فراق الـواحدِ
زمنٌ دُفعتُ الى سواه وأَذعنتْ جمحاتُ رأسى فى يمين القائـدِ
جالستُ من وُزرائه وصحبتُ فى أُمرائـه اهل الثنـاء الخـالـدِ
ووجدتُ من جود الامام وجودهم للضيف اوثق عاضدٍ ومُساعِدِ

٨٢ وقـال فيه ايضاً[2] [سريع]

يا عاضد الدين من المهدِ ووارثَ القائم والمَهْدِى

٨٣ وقـال يمدح الامير نجم الـدين جمال المُلك ابا علىّ موسى المأمون ويهنّئه بالعِيد. سنة سبع وخمسين وخمسمائة[3] [خفيف]

ايها السيّـدُ الّـذى انا عبدُهْ والّـذى أنطق المـدائح مجدُهْ

1. Vers 1-4 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 56 v°. Les vers 1, 3, 5-8 sont publiés dans *Raudatain*, I, p. 223.
2. Vers 1 d'une poésie de 5 vers dans D, fol. 56 v°-57 r°.
3. Vers 1 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 57 r° et v°.

Marfat.com

٨٤ وقـال يرثى ولده[1] [بسيط]

بان العَزا وفؤادى ما لـه جَلَدُ والنارُ فى القلب والأحشاء تَتَّقِدُ

٨٥ وقـال من قصيدة يمدح بها شاوَرا[2]

٨٦ وقـال يمدح فارس المسلمين بدرا ويشكره على خلعة بقصيدة منها[3]

٨٧ وقـال من قصيدة يهجو ابن دُخان[4] [كامل]

اقسمتُ لا كُشفتْ لمِصْرٍ غُمّةٌ ومُديرُها ابنُ غمامةِ المستوقَـدِ

همٌّ لو اكتحل الحسانُ بلونـه لم يَفتقرن الى اكتحال[5] الإثمدِ

وجد السبيـلَ الى بلوغ مراده لمّا ارادوا ضبطـه بـالامجـد

وكـأنّـه معـه زيـادةُ خِنْصر سيّانِ إن وُجدتْ وإن لم توجَدِ

٨٨ وقـال يدعو ربّـه[6] [بسيط]

1. Vers 1 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 57 v°.

2. 4 vers dans D, fol. 57 v°-58 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 84 et 85.

3. 10 vers dans D, fol. 58 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 94 et 95.

4. 4 vers dans B¹, fol. 72 r° et v°, et dans D, fol. 58 r° et v°.

5. B¹ سواد.

6. 4 vers dans D, fol. 58 v°, et dans la *Kharida*, fol. 262 v°.

Marfat.com

يا ربّ هيّئْ لنا من امرنا رَشَدَا وٱجعلْ معونتك الحسنى لنا مَدَدَا
ولا تَكِلْنا الى تدبير انفسنا فالنفسُ تَعجز عن إصلاح ما فسدَا
انت الكريم وقد جهّزتُ من املى الى اياديك وجها سائلا ويدَا
وللرجاء ثواب انت تَعلمه فٱجعلْ ثوابى دوام الستر لى ابدَا

٨٩ وقال فى شاوَر عند رجوعه من حصار الاسكندريّة وقد اكثر مِن سفك الدماء بغير حقّ فسُئل أن يعمل قصيدة فى المعنى[1]

٩٠ وقال يمدح نجم الدين بن مَصال[2] [كامل]

رُدَّا احاديثَ المُنَى وأَعيدَا ومعاهدًا حسنتْ رُبًى وعهودَا
دار عهدتُ بها الاهلّةَ اوجهًا متهلّلاتٍ والغصونَ القدودَا
والأُقحُوانَ مَباسِمًا معسولةَ الـ ـنغمات والوردَ الجنِيَّ خدودَا
وٱستخبِرا ريما برامةَ نافرا لِمَ لا يريد عن الصدود صدودَا

1. 5 des 6 vers publiés dans *An-Noukat*, p. 87. Le vers 3 manque et non pas les 6, comme je l'ai imprimé à tort. D'après D, je lirais au vers 4 تَرْعُدُ, et au vers 5 تَظَلُّ تُغنِّى فى الطُّلا وتُغَرِّدُ.

2. Vers 1-4, 26-29, 39-50 et 60 d'une poésie de 60 vers dans B¹, fol. 81 r°-84 r°, et dans D, fol. 58 v°-60 r°.

Marfat.com

ومنها

مـائِش على سنن المعالى يَقتفى فى المجـد آبـاءً لـه وجدودَا
جازوا على الشِّعْرَى وجاوز حدُّهم بفضائـلٍ لا تَقبَـل التحديـدَا
أَبقى سَلِيمٌ من مَصالٍ سيّـدا ساد الكهولَ من الملوك وليدَا
فبَـنَى لبيت بـنى مَصالٍ جدُّه شَرَفـا فزادتـه النجومُ مشيدَا

ومنها

شكر الورى لك فى البُحَيْرة سيرة أَبقت عليك من الثناء خلودَا
سعدتْ بعدلك بعد جور طالما أَشقى طريفـا واستباح تليدَا
ونسختَ من جور الـولاة شريعة يتـوارثـون رسومَهـا تقليـدَا
أيّدتَ بـالتقوى وصادقِ عزمة جَلَبا اليك النصرَ والتـأييـدَا
ومهابـةَ السمت الملوكىّ الـذى يغدو بهـا أَسَدُ العرينـة صِيـدَا
فقدتْ بك الإسكندريّـةُ أُنسها فـأَعـدتَ فيها أُنسها المفقودَا
كُنّـا وانت على البُحَيْرة نـازل والثغرُ يشكـو فـترة وخمـودا
جُزْنا بدارك لا خلتْ فتصوّرتْ فيهـا النفوسُ جلالـك المعبـودا
فجعلتُ سُدّةَ بـابهـا ورحابهـا حرمـا وصحبى زُمَّـما وسجـودا
واستشعروا وجه السما متبسّما فيها وبشر جبينـك المعهودا

Marfat.com

حتّى اذا قـدم الـركابُ يَحفُّـه نصرٌ يَحـفُّ مَيـامِنًا وسعـودَا
فطلعتَ فى جنبـاتها متهلّـلا كالبدر لا بـل للوجود وُجودَا

ومنها

أبـدى الندى واعاده ليُفيـدنى فى المَكْرُمات العطفَ والتأكيدَا

٩١ وقال يمدح القاضى الفاضل[1] [طويل]

لك الحمد إن ارضاك قولى لك الحمدُ
ومـا لىَ وسعٌ غـير ذاك ولا جهـد
انا الحُرُّ يا عبد الرحيم فإنه جرى حديث الذى اوليتَنى فـانا العبدُ

٩٢ وقـال ايضا وكتب بها الى شهاب الدين[2] [خفيف]

نطقتْ عنـك ألسنُ الأَغمـادِ بجدال الـرقـاب يـومَ الجلادِ
وسرى الحمدُ من لسان القوافى مُخبِرًا عن نـداك فى كلّ نـادِ
فتمتَّعْ بـدولـة خـدمتْهـا بـالتهـانى مـواسمُ الأَعيـادِ

1. 2 vers dans D, fol, 60 v°.
2. Vers 1-15 et 26-29 d'une poésie de 35 vers dans D, fol. 60 v°-61 r°.

Marfat.com

دولـةٌ حـاضريّـة حـاسدوهـا فى انتقـاص وغيرُها فى ازديادِ
لـك من صدرها محلُّ الفُؤادِ او فمن طرفهـا محـلُّ السوادِ
فعلُ محمودٍ كاسمه بعد أَيُّـو بَ وفاءً او كاسمه فى المبادِى
ساد فيها وسَدَّ عنها خطوبـا ذهبتْ بين عـزمـه والسدادِ
انت ثَبَّتَّهـا بـرغم المُداجِى فى بـدايـاتها ورغمِ المُبادِى
أَردفتْ خلفهـا رجـالا وخلّتْ معها منتهَـى عنـانَ الهادِى
لا خلتْ منك والدا لك منها فى المهمـات طـاعـةُ الاولادِ
والـدٌ أَلّفتْ مساعيـه فيهـا بين أَجفانها وبـين الـرُقـادِ
هيبـةٌ تَمـلأُ الصدور ولكـن اين منهـا مـواضعُ العُبّـاد
لم تـزل تَعمر القلوب الى أن زرعتْ حَبَّ حُبّـه فى الفـؤادِ
فـلـه فى النفوس خالصُ وُدِّ ثـابتٍ فى ضمائـر الاعتقادِ
طهّر الـلّـه صدره حين أَعلى قـدره عن ضغائـن الأحقـادِ

ومنها

جهلوا مـا عرفتَ منّى وفضلى عَلَـمٌ فـوق شامخ الأطـواد
نقصوا بى من حيث زادوا فكانوا نَسَبًـا زاد نقصُـه بـزيـد
انت واصلت بـالكرامة برّى وهى اقصى مطـالبى ومرادِى

Marfat.com

ثمّ اتبعتَها بـأَلطـاف بِـرّ بـالغتْ فى تعهُّدى وافتقادِى

٩٣ وقـال يمدح المكرَّم علىّ بن الزَّبَد[1] [كامل]

يا من تَظَلُّ له الكواكبُ حُسَّدَا لعلـوّ رتبتـه وتمشى سُجَّـدَا

ومنها

وأسلمْ فقد شكر الوصىُّ وآلُـه عزما نصرتَ بـه النبىَّ محمَّدَا

٩٤ وقـال لعزّ الدين حُسام[2] [سريع]

يـا أكرمَ الحـاضر والبـادِى وفـارسَ المـوكب والنـادِى

ويا ذُبابَ الابيض المنتضَى عزما ونصلَ الصعدة الصادِى

وافَى كتابٌ منك مضمونُـه شكرُك عن بِـرّى وإسعادِى

بـدأتَ بـالحُسْنَى فجازيتُها والفضلُ فى الإحسان للبادِى

فثقْ بـودّى واعتقدْ أنّنى لمن يـنـاديـك بمِـرْصادِ

وسَلْ من الـلّـه تجدْ مُنْعِما طولَ حيـاة النـاصر الهادِى

1. Vers 1 et 9 d'une poésie de 9 vers dans D, fol. 61 v°.

2. 6 vers dans D, fol. 61 v°.

Marfat.com

٩٥ وقال ايضا على لسان بعض من حصل فى اعتقال السلطان[1]

[بسيط]

هذى مناجاةُ عبد رقّ حاسدُهُ من البلاء الذى امسى يكابدُهُ
لا يَطرق النومُ أجفانا لمقلته ومقلةُ الموت من قُربٍ تراصدُهُ

ومنها

امّا الرجاء فقد جهّزتُ مركبه وَفْدا الى مَلِك ما خاب وافدُهُ
الكاملُ ابن ابى الفتح الذى اعتصمتْ
به الخلافةُ لمّا غاب والدُهُ
حاشا كمالِك من نقص تقدُّمه والبدرُ يُعرَف بعد النقص زائدُهُ
فَتِّش تَجِدْ لى نظيرا فى الذين هفوْا وما نظيرك ممّن انت واجدُهُ
وما أُقيمُ لنفسى حُسْنَ معذرة انا المُسِىء الذى ضلّتْ مَقاصدُهُ
بَعُدتُ عنكم وكانت زلّةً وخطا فاغفرْ وذلك ذنبٌ لا أُعاودُهُ
إنّى شَقِيت وهل من فضلِ عاطفةٍ علىّ تُسعِد جدّى او تساعدُهُ
لستُ الجليدَ على ما قد بُليتُ به فارحمْ فلو كنتَ صفرا ذاب جامدُهُ
إنّ ابن سبعين قد أشفى على طَرَفٍ من المنيّة واختلّت قواعدُهُ

1. Vers 1, 2, 7-15 et 21 d'une poésie de 21 vers dans D, fol. 61 v°-62 r°.

Marfat.com

ومنها

لو قصَّر الحمدُ بى عن شكر أنعُمه فـاللّـهُ شاكرُه عنّى وحـامدُهُ

قـافية الراء

٩٦ قـال يمدح ياسرا باليمن[1] [كامل]

سفر الزمـان بواضح من بشرِهِ وٱفترّ باسمُ ثَغْره من ثَغْرِهِ
واضاء حتّى خلتُ فحمة ليله طارت شرارا فى توقّد فجرِهِ

ومنها

بـالياسر المغنى بـأيسر مجوده والمقتنى عزَّ الزمان بـاسرِهِ
مَن طالت اليَمَنُ العراقَ بفضله وسمتْ على ارض الشَّآم ومِصْرِهِ

٩٧ وقـال من قصيدة يهنّئ بعِيد الفِطْر[2] [كامل]

أحيي معْارفَ كلّ معروف بها ومحا مَعالِمَ مُنْكِريـه ونُكرِهِ

٩٨ وقـال يمدح الامام العاضد[3] [كامل]

1. Vers 1, 2, 7 et 8 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 62 v°.
2. Vers 1 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 62 v°-63 v°.
3. Vers 1, 2 et 17-47 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 63 v°-65 r°. B², fol. 85 r°-87 r°, a les vers 1-10, 12-25, 44, 46 et 47.

Marfat.com

الشعرُ يَعلم أنّ قـدرك اكبرُ مِمّا نقـول وأنّ فضلـك اكثرُ
لكـنّ مدحك خدمة مفروضة أُمر المُقِـلُّ بفعلهـا والمُكثِرُ

ومنها

شَرُفتْ اميرَ المـؤمنين مَـواسِمٌ أَضحتْ توزَّخ بـاسمكم وتُسَطَّرُ
قُسمتْ كما قُسم الزمان مَحاضرٌ لم يَنصرم ومقـدَّمٌ ومـؤخَّـرُ
واجلُّهـا يـومُ الخليج فـإنّـه من بينها يـومٌ اغـرُّ مشهَرُ
يـومٌ خلعتَ عليـه ليـلَ عجاجة شُهُبُ الاسنّـة فى دُجاها تَزهرُ
يـومٌ كأنّ الجيش تحت قتـامه سِرٌّ بـأثناء الجـوائح[1] مُضْمَـرُ
وافاك فيه النِيلُ وهو من الحيا خَجِلٌ يقـدِّم رِجلَـه ويـؤخِّرُ
قـد جاء معتذِرا اليك وتـائبا من ذنبه الماضى ومثلُك يَعذرُ
لـولا تعثُّره بـأذيـال الـثرى ما كان مذرورا عليـه العِثيَرُ
لو لم تغبّر بـالندى فى وجهه مـا لاح قطُّ عليه لونٌ اغبرُ
ولَوَ أنّـه لاقى ركابـك ابيضّا صِرْفا لكدّره العجاج الاكدرُ
ولقـد عدمناه فنُبْتَ نيابـةً عـزّ الغنىُّ بها واثرى المُعْسِرُ
إن كان من نهرٍ فكفُّك لُجّـةٌ او كان من مطر فوبلُك اغزرُ

1. D الجوارح ; j'ai adopté le texte de B¹.

Marfat.com

شتّانِ بينكما أَبَخرٌ واحد كيَدٍ انـاملُها الكريمةُ أَبْحُرُ
فى كلّ وقت فيضُ جودك حاضر فينـا ونـائلـه يَغيب ويَحضرُ
وعلى الحقيقـة لا المجاز فـإنّـه من نعمة اللّـه التى لا تُكْفَرُ
كسرُ الخليج عبـارةٌ عن مِنّـة اضحى بهـا كسرُ البريّـة يُجْبَرُ
فتَمَلَّ موسمَـه وعُمرا خالـدا تمضى ليـاليـه وانت معمَّرُ
وتَهَنَّ ايّـامَ الكفيل ودولـةً عزّت بهـا فهو الهناء الاكبرُ
هادى الدعاة كفيلُ دولتك التى تَهدى اذا ضلّ السميعُ المُبْصِرُ
إن كنتَ فى وجه الخلافة مقلةً فـالصالحُ الهادى عليها يَحجرُ
او كنتَ فى حَرَم الامامة قِبْلةً فهـو الشعـار لاهلها والمَشْعَرُ
او كنتَ للاسلام شمس هداية فطلائـعٌ منها الصباحُ المُسْفِرُ
مَلِـكٌ اذا عُـدّ الملوك وفضلها بدأ اللسانُ بـه وثَنَّى الخنْصِرُ
شِيَمٌ يروق الاذنَ منهـا مسمعٌ وعُلًى يروق العينَ منها منظـرُ
أَحيي بمُحْيِي الدين سيرتَـه التى يُطْوَى بها نشرُ الثنـاء ويُنْشَرُ
ذخرُ الأئمة من خلائف هاشمٍ ووصيلـةٌ لهمُ تصان وتُـذْخَرُ
الناصرُ المُحْيِي الـذى بغنائـه اضحتْ عظيمةُ كلّ خطب تَصغرُ
شَرُفتْ بنو رُزِّيـكَ حتّى أنّهم دون البريّـة للكواكب معشرُ
وتواضعوا والـدهرُ يَعلم والعُلَى أنّ الـزمان بهم يَتيه ويَفخرُ

Marfat.com

الشائـدون عُلًى كَبَـا من دونها كِسْرَى وقصَّر عن نـداها قَيْصَرُ
فلْيَسلموا للعـاضد بن محمـد عَضُدٌ يُـذَلُّ بـه العدوُّ ويُقْهَرُ

٩٩ وقال فى الأكرم بن الزَّبَد[1] [طويل]

اذامـا لقيتَ الأَكرمَ النَّدْبَ فاعتذرْ اليه من التقصير فى الحمد الشكرِ
وقل لا خلا منك الزمانُ ولا انطوى بساطُك من نَهْيٍ مطاعٍ ومن امرِ
فما زلتَ طَلْقَ الوجه فى السُّخط والرضى حميـدَ السجايـا فى التجهُّم والسُّرِّ[2]
اذا ما تسخَّنـا[3] عليـك قَبِلْتَنـا قَبولَ رحيب الساح والراح والصدرِ

١٠٠ وقـال يرثى الملك الصالح[4] [خفيف]

ليت يـوم الاثنين لم يَتبسَّم عـن محيّـاه للّيـالى ثغـورُ
طـامتْ شمسُه بيـوم عبـوس حـيَّر الطـير شرُّه المستطـيرُ
وتجلّى صبـاحـه عـن جبين إثْمِـدُ الليـل فوقـه مذرورُ
صبَّح المجـدَ فى صبيحة ذاك الـيـوم غَـبْراءَ صَيْلَـمٌ عَنْقَفـيرُ

1. 4 vers dans D, fol. 65 r°. 2. D التهجُّم والشر.
3. D تسخَّنا.
4. Vers 9-16 et 42-54 d'une poésie de 97 vers dans D, fol. 65 r°-67 v°. Les vers 1, 7, 17, 19, 20, 25, 26, 33 et 92-97 sont publiés dans *An-Noukat*, p. 51-52 ; les vers 1, 7, 17, 19, 25, 26, 40, 41, 55, 56, 62 et 63 dans *Raudatain*, I, p. 125-126.

Marfat.com

بلـغ الـدهرُ عندها ما تمنّى وعليها كان الـزمـان يـدورُ
حـادثٌ ظلّت الحوادثُ ممّـا شاهدتْـه من جـوره تستجيرُ
تَرجف الارضُ حين يُـذكَرُ عنه وتكـاد السماءُ منـه تمـورُ
طبَّق الارضَ من مصاب ابى الغا رات خطبٌ لـه النجومُ تغورُ

ومنها

لـك رِضوانُ زائـرٌ ولـقـوم هلكوا فيه مُنكَرٌ ونَكيرُ
حفظتْ عهدك الخـلافـة حفظا انت منها بـه خليق جديـرُ
أَحسنتْ بعدك الصنيعـةَ فينـا فـأستوتْ منك غيبة وحضورُ
وأَبَى الـلّـهُ أن يَتِمّ عليهـا ما نـوى حاسد لها او كَفورُ
ضيّقوا حفرة المكيدة لكن ضاق بـالناكثينَ ذاك الحفيرُ
وتجـرّؤا عـلى القصور بغـدر وسراجُ الـوفـاء فيهـا يُنيرُ
حَـرَمٌ آمِـنٌ وشـهـرٌ حـرامٌ هُتكتْ منهما عُـرًى وستورُ
لا صيـامٌ نهـاهمُ لا امـامٌ ظاهرٌ تُـرْبُ أَخْمَصَيْـه طَهورُ
أَخفروا ذمّة الهدى بعد علمٍ ويقـينٍ أنّ الامـام خفـيرُ
واذامـا وفت خدورُ البوادى بـذمـام فما تقـول القصورُ
غضب العاضدُ الامام فكـادت فَرَقًـا منه أن تذوب الصخورُ

Marfat.com

أَدرك الثـأر من عِـداه بعزم لم يكن فى النشاط منه فتورُ
واستقـامت بنصره وهـداه حُجّةُ الـلّـه واستَمرّ المَريـرُ

١٠١ وقـال يمدح المظفّر اخا الملك الصالح[1] [رجز]

يا ظبيـة الـرمل التى انستُـهـا وتَـنـفـرُ
لام عليـكِ عُـذّلى لـو شاهدوكِ عـذرُوا

ومنها

وأَشكرْ ابا النجم الذى إحسانُـه لا يُـكْفَـرُ
بَدْرَ بن رُزّيكَ الذى ادنى نـداه الـبـدَرُ
ذو غـرّة تـزهو بها تيجـانُـه والمِغْـفَـرُ

ومنها

قلتُ لمن كان معى اكشفْ لنا ما الخبرُ
فـقـال لى منتهـرا اسكتْ لفيـك الحجرُ
يجوز أن يَخفى السُّهَى فكيف يَخفى القمرُ

1. Vers 1, 2, 10-12 et 42-53 d'une poésie de 53 vers dans D, fol. 67 v°-69 r°.

Marfat.com

فقلتُ من هذا الذى تُعظِمه وتُكبِرُ
قال جلالُ الرُّؤَسا فاستمِعوا وأَبصِرُوا
هذا الذى تجمّلتْ مِصرُ به لا شَيْزَرُ
فعندها قلتُ لحظّى انت حَظٌّ مُدبِرُ
حتّى متى أَضْجَرُ من دهرى ولست أَضْجَرُ
وسوف أَبلغُ المُنى إن عزم المظفَّرُ
لأنّنى من ظلّه فى ذمّة لا تُخْفَرُ
نلتُ به ما أَرتجى أَمنتُ ممّا أَحذرُ
وهو على ما أَشتهى من كلّ خلق أَقدرُ

١٠٢ وقال يمدح نجم الدين بن مَصالٍ[1] [سريع

قولا لنجم الدين يا خيرَ من نادت نداه غُرُّ أَشعارِى
ووارثَ الأَفضل من بعده مَنْصِبَه العارى من العارِ
يا من ثناه وسنا وجهه نزهةُ أَسماع وأَبصارِ
يَفديك أَقوامٌ عطاياهمُ ماءُ أُجاجٌ بين أَحجارِ
ظاهرُ أَثوابهمِ أَبيَضٌ والعِرْضُ من زفت ومن قارِ

1. 10 vers dans D, fol. 69 r°.

Marfat.com

زَعانفٌ تـأنف من ذمّهم وحمدِهم عُونى وأبـكـارى
أُهدِىَ لى فروٌ لـه قيمة غـالية لكنّه عـارِى
يَبيت فى الليل بلا سترة والقطُّ يحميـه من الفـارِ
فأمْنُنْ ولا تَمْنُنْ على إثرها بشُقّـة من عمل الـدارِ
فسوف يَجزيك ثنائى بها من كلّ قِيراط بقِنطـارِ

١٠٣ وقـال فى يوم الخميس وقـد نُقل الصالح من الدار التى كان بها مدفونا بالقاهرة الى تربة بالقرافـة[1] [كامل]

يا مُطْلِـقَ العَبَرات وهى غِزارُ ومقيِّـدَ الـزَّفَرات وهى حِرارُ
ما بالُ دمعك وهو ماء سافح يُذكَى بـه من حدّ وجدك نارُ
لا تتّخذْنى قدوةً لك فى الأسى فـلـدىَ منـه مَشاعرٌ وشعارْ
خَفِّضْ عليك فـإنّ زَنْد بليّتى وارٍ وفى صدرى صَدًى وأُوارْ
إن كان فى يـدك الخيارُ فـإنّنى وَلهانْ لم أتـرك ومـا أختـارْ

1. Vers 1 8, 20, 36, 45-47, 49 et 68-83 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 69 r°-71 v°. Les vers 12-14, 17, 19, 21, 22, 37, 38, 46, 48, 50 54, 56, 57, 61 et 62 sont dans *An-Noukat*, p. 63-65 et 145. La *Kharida*, fol. 259 v°, contient les vers 12-14, 17, 21, 37, 38 et 54. Dans *Raudatain*, I, p. 126 127, on trouve les vers 9 19, 21-23, 30-36, 37, 41, 54 59, 61-64, 67 et 66, plus, entre les vers 13 et 14, un vers, donné en troisième dans *An-Noukat*, p. 63.

2. La lecture de ⟨illegible⟩ est incertaine.

Marfat.com

فى كلّ يـوم لى حنينُ مضلّـة يُـؤدَى لها بعـد الحوار حوارُ
عاهدتُ دمعى أن يَقـرّ فخاننى قلبٌ لسائـلـه الهمومُ قَـرارُ
هل عنـد محتقِـر يسيرُ بليّـةٍ إنّ الصغـار من الهموم كبـارُ

ومنها

حتّى اذا شيّـدتَّهـا ونصبتهـا عَلَما يُحَجُّ فنـاؤه ويُـزارُ

ومنها

أَكفيلَ آل محمّـد ووليَّهم فى حيثُ عرفُ وليّهم إنكـا

ومنها

ولقد وفى لك من صنائعك أمروٌ بشنـائـه تَستسمـع السُّمـا
أَوْفَى ابو حَسَنٍ بعهدك عند مـا خـذلتْ يمينٌ اختَهـا ويسـ
غابت حُماتُك واثقين ولم تَغب فكأنهـم بحضـوره حُضَّـ

ومنها

لقى المنيّة دون وجهك سافرا عـن غُـرّة لجبينهـا إسفـ

Marfat.com

ومنها

مَلِك جنايـةُ سيفه وسنانـه فى كلّ جبّـار عصاه جُبـارُ
جُمعتْ له فِرَقُ القلوب على الرضى والسيفُ جامعُهنّ والـدينـارُ
وهما اللـذان اذا اقـاما دولـة دانت وكان لامرهـا استمرارُ
واذا هما افترقـا ولم يَتناصرا عـزّ الـعـدوُّ وذلّت الأَنصارُ
يا خيرَ من نُقضتْ له عُقَدُ الحُبَى وغـدا اليه النقضُ والإمرارُ
ومضتْ أَوامرُه المطاعةُ حسب ما يَقضى بـه الايـرادُ والإصدارُ
إنّ الكفـالـة والوزارة لم يزل يُـومَى اليك بفضلها ويُشارُ
كانت مسافِرة اليك وتَبعـدُ الـأَخطارُ ما لم تُـركَب الأَخطارُ
حتّى اذا نزلتْ عليك وشاهدتْ مَلِـكا لزَنْد المُلك منه أُوارُ
أَلقتْ عصاها فى ذراك وعُرّيتْ عنها السروجُ وحُطّت الأَوكارُ
للّـه سيرتُـك التى أَطلقتَها وقيـودُها التـأريخ والأَشعـارُ
جاءَتْ فصلَّى خاطرى فى مدحها وكبتْ ورائى قُـرَّحٌ ومِهـارُ
والخيلُ لا يُرضيك منها مَخْبَرٌ إلّا اذامـا لـزّهـا المضمـارُ
ومدائحى ما قد علمتَ وطالَما سبقتْ ولم يُبْلَلْ لهنّ عـذارُ
إن اخّرتْنى عن جنابـك مِحنةٌ بـأَقـلّ منها تُبسط الأَعـذارُ
فلـدىّ من حُسن الولاء عقيدةٌ يُـرضيك منها الجهرُ والإسرارُ

Marfat.com

١٠٤ وقال يمدح العاضد[1] [طويل]

فتوحٌ لها فى كلّ يوم مَسَرّةٌ تُباشِرُ سمعَ المجد منها البشائرُ
قضى اللّه يا ذخر الأئمّة أنّ من يناويك او يَنوى لك الغدر خاسرُ

ومنها

وأَبطلتَ كيد الخارجىّ بن يُوسُفٍ وانت كفيل لابن يُوسُفَ ناصرُ
توهّمَ أنّ المَلْك ما سوّلتْ له وساوسُ أَملتْها المُنَى والخواطرُ
وهذا مرام لم تنزل دون نيله موارِدُ حَتْفٍ ما لهنّ مصادرُ

١٠٥ وقال يمدح الناصرَ بن الصالح[2] [كامل]

دانت لامرك طاعةُ الأَقدارِ وتواضعت لك عزّةُ الأَقدارِ
وسما على الشعرى محلُّك فى الورى فسمتْ بذكرك همّةُ الأَشعارِ

ومنها

1. Vers 3, 4 et 8-10 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 71 v°-v°; les vers 1, 2, 5, 11, 13 et 16 sont dans *An-Noukat*, p. 66; et 29 dans *Raudatain*, 1, p. 97.

2. Vers 1, 2, 5-32 et 43-51 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. v°-74 r°.

Marfat.com

وأمددْ يديك ابا الشُّجاع مثوبةً وعقوبـةً بـالسيف والـدينارِ
فهما ذريعـةُ عـزّة وكرامـة وهمـا ذريعـة ذلّـة وصغـارِ
النـائبان عن المنيّـة والمُنَى فى قسمـة الأَرزاق والأَعمـارِ
والمُصْلِحان فسادَ كلّ طويّـة مرتـابـةٍ بـالعرف والإنكارِ
والقائمان اذا تطاول ناكث بحـراسة الأوطـان والاوطـارِ
والحاملان عن الممالك ثِقْلَ ما تحتـاج من نقض ومن إمرارِ
والـرافعان غـداةَ كلّ كريهـة خَطَرَ الملوك على القنا الخطّارِ
والموقِـدان لهم بكلّ ثنيّة نـارَ العلى فى رأس كلّ منارِ
ولقد جمعتَ ابا الشُّجاع اليهما خَفْضَ الجناح ورفعةَ المقدارِ
وذعرتَ ساهية القـاوب بهيبـة سكّنتَهـا بسكينـة ووَقـارِ
ووفيتَ هذا الدين واجبَ حقّه فصفتْ مَشاربُه من الأكدارِ
ولكلّ عصر دولـة وسياسة تَجرى الامورُ بها على الايثار
فاذا بدا لك جالسا فى دسته فحَذارِ من ليث العرين حَذار
وأقصرْ خُطاك وكُفَّ عن وجه الثرى ما طـال من ذيلٍ وفضلِ إزار
وأَخْصُرْ مقالَك إن نطقتَ فربّما وُعظَ المُقِلُّ بعثرة المِكثار
عندى لك الخبرُ اليقين فشقّ بنا يُنْمِى اليك جُهَينـةُ الأخبارِ
أصبحتُ منه وقد علمتَ فصاحتى فى كلّ نـادٍ أستقيـل عثارى

Marfat.com

أَقسمتُ بالمَلِك الذى ألفاظُه سحرُ العقول ونفحة الأَشجارِ
ذخرِ الأَئمة كافلِ الخلفاء من نسل الهداة الخمسة الأَطهارِ
لقد اعترانى الشكُّ هل فى تاجه وجهٌ صبيحٌ ام صباحُ نهارِ
وجهٌ به تَقْذَى عيونُ عداته كَمَدا وتُجلَى أَعينُ النُظّارِ
لم أَدرِ هل نُصبتْ مراتبُ دسته بمقرّ مَلْك ام بدار قرارِ
دارٌ غدتْ يا شمسها وغمامها فَلَكًا ولكن ليس بالدَّوّارِ
وكأنّما هى جنّة أَغنيتَها يا بحرها عن مِنّة الأَنهارِ
وجعلتَها دارَ السلام فبوركتْ دارُ السلام وكعبةُ الزُّوّارِ
لو لم تكن بيتا يمينُك ركنُه ما كان مستورا بذى الأَستارِ
أَهدتْ لها تِنِّيسُ ما لم يَفتخر ء بنظيره عصرٌ من الأَعصارِ
وأَمدّها حُسْنُ اقتراحك بالذى لم تَقترحه خواطرُ الافكارِ

ومنها

فتَمَلَّ دولتَك التى افتَخرتْ بها مِصْرٌ على الأعصار والأَمصارِ
غبّرتَ فى وجه الملوك بسيرة لم يَكتحل احدٌ لها بغُبارِ
وغدتْ عُلاك صحيفةً عنوانُها امنتْ رعيّةُ من يخاف البارِى
وبنيتَ بعد ابيك شامخ رتبة يُغْنِى العيانُ لها عن الأَخبارِ

Marfat.com

اعلمتَنـا لمّا طلعتَ ببرجها أنّ البروج مطـالـعُ الأقـارِ
يـا خابط العشواء بعد طَلائعٍ هذا الشهابُ ضرام تلـك النارِ
يـا ظامئ الآمال إنّك نـازل بغـدير ذاك العارض المِدْرارِ
يا خائف الضارى نصحتُك فأتّئِدْ واَحذر فهذا شبلُ ذاك الضارِى
واَسلمْ لأيّـام غدا بـك اهلُها من جورها فى ذمّـة وذِمـارِ

١٠٦ وقـال فى كسر الخليج يمدح العاضد سنـة تسع وخمسين وخمسمائـة[1] [طويل]

سجودا فهذا صاحب الركن والحِجرِ ووارثُ علم النمل والنحل والحجرِ

ومنها

تَمَـلَّ اميرَ المـؤمنين مواسما تزورك من صوم شريف ومن فِطرِ
يـواصِلها سعدٌ بمجـدك مُقبـل فعامٌ الى عـام وشهرٌ الى شهرِ
ركبتَ الى كسر الخليج وانّما ركبتَ الى جبر الرعايا من الكسرِ
ولمّا رأيتَ البرّ بحرا من الظُّبا تعجّبتَ من بحر يسير الى نهرِ
غدوتَ بفتح السدّ فى زحفِ أرْعَنٍ يسدّ هبوب الريح بالأسل السُّمرِ

1. Vers 1, 10-18, 25-27 et 37-40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 74 r° 75 r°.

Marfat.com

يَـردّ ظلام النَّقْع فجرًا كأنّما أَسنّتُـه مطبوعـة بسنا الفجرِ
كأنّ على البيداء منه صحيفـةً كتائبُها سطرٌ يضاف الى سطرِ
اذا خفقتْ أَعـلامُـه وبنوده رأيتَ عليها غُـرّة العزّ والنصرِ
وقد خلّع التأييدُ فوقك حُلّـةً تُطَرَّز بالإحسان والعـدل والبِرِّ

ومنها

أَوارثَ مجد الحـافظ بن محمّد وحافظَ حكم الله فى محكم الذكرِ
اذاما استجاب اللّهُ صالحَ دعوةٍ فمتّعك الرحمنُ بـالناصر الذخرِ
فقد سترتْ ايّـامُه عيب دهرنا فلا كشف الرحمنُ ذلك من سترِ

ومنها

وكم قُدْرةٍ يـا آل رُزِّيكَ منكمُ تعبّرُ بالإحسان عن شَرَف القدرِ
ولو لم تكونوا آمرينَ على الورى لكنتم احقَّ الناس بالنهى والامرِ
فكيف وقد أَضحى إمامُ زمانكم لكم جامعا بين الكفالة والصِهْرِ
فـدُمْتم له ما دام شِعْرِى فإنّه سيَبقى الى أن يَنقضى عُمُرُ الدهرِ

١٠٧ وقـال يمدح عزّ الدين حُساما[1] [طويل]

1. Vers 1-10 et 42 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 75 r°-76 v°. Les vers 34, 36, 37, 40, 41 et 43-47 sont publiés dans *An-Noukat*, p. 116-117.

Marfat.com

سرى لكِ عَرْفٌ فى النسيم الذى سرى وخطرةُ ذكر نفّرتْ سِنةَ الكَرَى
وأَومض من تلقاء ارضكِ بارق قضى لكِ عندى أن تَنامى وأَسهَرَا
يذكّرنى درًا بثغركِ أَبْيَضًا ولونَ خِضاب فى بنانك أَحمرَا
طوى لكِ بُرْدَ الليل نشرٌ كأنّما اجاز على دارِينَ وهنا وما درَى
وما كان ذاك النشرُ إلّا تحيّةً بعثتِ بها مسك الذوائب أَذفرَا
بعثتِ بتِيكَ الريح روحَ ابن قَفرةٍ برى لحمه هزُّ النوافح فى البَرَى
حليفٌ لأَكوار المطايا كأنّما يَعدّ القرَى أَوطَى مهادا من القُرى
اذا قطعتْ أَوصالَ ارض ركابُه فقد وصلتْ ذيلَ الهواجر فى السُّرَى
كأنّ ابن حُجْرٍ قد عناه بقوله[1] نحاوِل مُلكًا او نموت فنُعذَرَا
وما ظفر الراجى من المجد غاية اذا هو لم يَرْجُ الاجلَّ المظفَّرَا

ومنها

وهذّب فكرى نقدُه وانتقادُه وأَثنى على شعرى وان كان أَشعرا

١٠٨ وقال يمدح بدر بن رُزّيك ويذكر حريقا وقع بمنظرته بالخليج ويذكر داره الاخرى وبناءها وستورها الديباج ومقطع

1. Imrou'ou 'l kais, dans Ahlwardt, *The Dican of the six arabic Poets*, p. 130.

Marfat.com

العاج والابّنوس ويسـّله فى سكنى دار[1] [كامل]

ليست صفـاتُ عُلاك ممّا يُمترَى فيهـا ولا ممّـا يُصاغ ويُفترَى
مدحتْك قبل مديحنا لـك همّةٌ أغنتْـك شهرةُ فضلها أن تُشهَرَا

ومنها

وكفتْـك عن جرّ العساكر هيبـةٌ أضحتْ تجـرّ بكلّ ارض عسكرَا
وشفعتَهـا بغرائمٍ لـولا التُّقَى أُذكـتْ على الآفـاق جمرا مُسْعَرَا
ووقـائـع أيّـدتَّهـا بصنائـعٍ ضَمِنَ المديحُ لـذكرها أن يُشترَى
نـابت منابَ الخِضْر فى تطوافه ، مذ فـارقتْ هذا الجنابَ الأخضرا
كم موقف أذكيتَ من شُهُب القنا فى ليـلِ عِثـيَرِه سَنًـا وسَنَوْرَا
ومواطنٍ وطّنتَ نفسك عنـدها لمّـا وردتَّ المـوتَ أن لا تَصدرَا
فتكشّفتْ من فـارس الاسلام من مَلِـك تَعَـوَّدَ أن يُعان ويُنصَرَا
صدّقتَ نعتـك بـالمظفَّر عند ما حَمِيَ الوطيسُ بها فرحتَ مظفَّرَا
حيـث الأعنّـةُ والأسنّـةُ شُرَّعٌ والجوُّ قد لبس العجاج الأكدرَا

1. Vers 1, 2, 9-23, 31-34, 38, 45, 47, 50, 55-57, 60-63 et 70 d'une poésie de 70 vers dans D, fol. 76 v°-78 r°. Les vers 24-27, 30, 35-37, 39-44, 46, 48, 49, 51-54. 59 et 62 sont dans *An-Noukat*, p. 102-103.

Marfat.com

وكـأنّ عزمك قـال حين تقدّمتْ بك همّةٌ لم تَـرْضَ أن تتـأخّرَا
لا تُكسَر الأعداء حتّى يَشهدوا صدرَ الذوابل فى الصدور تَـكَسَّرَا
والمشرفيّـةُ لا يروق بيـاضُهـا إلّا اذا صُبِـغَ النجيـعَ الأَحمـرَا
بين الحديـد على يمينك غَيْرةٌ حَسَدَ الحُسامُ بها الأَصَمَّ الأَسمرَا
فغدا لمَا نظم المثقَّفُ نـاثـرا عقـدٌ تمامُ جمالـه أن يُنـثَرَا
فـأفخر بهمّتـك التى من حقّها إن لم يَـرُعْها مجدُها أن تَفخرَا

ومنها

لـلّـه فيك ابـا الضياء سريرةٌ يجرى بطـاعتها القضاء اذا جَرَى
فتَمَـلَّ دارا شيّـدتْهـا همّـةٌ يغـدو العسيرُ بـامرهـا متيسّرَا
جمّلتَهـا وتَجمّلتْ مِصرٌ بـهـا لمّا علتْ بـك عـزّةً وتكبّرَا
فاقت على الإطلاق كلَّ ثنيّة وسمتْ فما استثنتْ سوى أُمّ القُرَى

ومنها

وسقيتَ من ذوب النُّضار سقوفَها حتّى لكاد نُضارُها أن يَقطرَا

ومنها

Marfat.com

لم يَبْدُ فيها الـروضُ إلا مُزْهِرَا والنخـلُ والـرُّمّـانُ إلا مُثْمِـرَا

ومنها

وبها من الحَيَوان كلُّ مشهَرٍ لبِسَ الـوشيجَ العَبْقَرىّ مشهَّـرَا

ومنها

وكأنّ صولتك المخوفـة أَمّنتْ أسرابها أن لا تُـراعَ وتُـذْعَرَا

ومنها

وغدوتُ محسوبـا على إحسانـه الـضافى ومحسودا عليـه من الورَى
حتّى متى انا فى جوارك أَكترِى دارا ودورُك لـلانـام بـلا كِرَا
فأَمنْ بها فى القرب منك فسيحةً فـالقربُ منك بنور عينى يُشترَى

ومنها

تَسْقِى العقولَ سُلافـةً لم تُعتصَر من بابِلٍ ابدا ولا من عُكْبَرَى
رَوَّى منابتَ كَرْمها الكَرَمُ الذى أَضحى بينبوع النـدى متفجِّرَا
شَرِبَ السماحُ الفارسىُّ كُؤوسَها فقضت على معروفه أن يُشكَرَا
بـدرَ بن رُزِّيكَ الذى لا تُتَّقَى هَفَواتُـه فى مجلس أن تَبـدرَا

Marfat.com

ومنها

فَلْيَخَى مـا حَيِيَتْ مدائحُ مجده وَلْيَبْقَ مـا بقى الزمانُ معمَّرَا

١٠٩ وقال يمدحه فى شهر رمضان سنةَ ستّ وخمسين[1] [رجز]

عنـد ظبـاء الجلهتينِ ثـارُه وبين أطناب المَهَا عِثـارُهُ

ومنها

بدرُ بن رُزِّيكَ الذى لا ينقضى نـورُ محيّـاه ولا إبـدارُهُ
قد خالف البدرَ فلا خسوفُـه فى حالـة يُخْشَى ولا سِرارُهُ
يَطلع من ابنائـه فى دسته نجومُ مُلـك هم غـدًا أقمارُهُ
أشبـالُ خِيسٍ وهـمُ اسوده صغـارُ عصر وهـمُ كبـارُهُ
أصبحتَ غصنـا وهمُ ثمـارُهُ أمسيتَ بحرا وهـمُ أنهـارُهُ
إنّ ابـا النجم الهُمام لم يزل يعلو على نجم السما منـارُهُ
صار على نهج اخيه بعد مـا حلَّـق فى جوّ العلى مطـارُهُ
أشبهَه خَلْقـا وخُلقـا طـاهرا اذ كان من إنجـازه نِجـارُهُ
ورثتما ابنـاء رُزِّيـكٍ وهم خيـار بيت انتمـا خيـارُهُ

1. Vers 1 et 60-71 d'une poésie de 90 vers dans D, fol. 78 r°-80 v°.

Marfat.com

هُ لُبابٌ انتما لُبابه وهم نُضار انتما نُضارُهْ
فاحتسِبوا لى بولاء صادق أَخبركم عن صدقه اختبارُهْ
كلٌّ يرى حبّكمُ وانّما عُمارةٌ من دونهم عَمارُهْ

١١٠ وقال وقد سوّغه الامير الظهير مُرْتفِع الخواصّ[1] دارا له بالخليج تُعرَف بدار سعد الافتخارىّ فكتب الى بعض الامراء يستعينه فى مرمّتها[2] [كامل]

ولرُبَّما زلق الحِما رُ وكان من غرض المُكارِى

١١١ وقال يمدح فارس المسلمين بدر بن رُزّيك[3]

١١٢ وقال لولىّ الدولة صهر الجمل[4] [سريع]

قل لولى الدولة اسمعْ فقد ضيّقتَ صدر النظم والنثرِ
إن كنتَ لم تشكر على ما مضى من اختصاصى لك بالشكرِ
فابسطْ لىَ العذر على زلّتى فإنّنى أَنظرُ فى امرِى

1. Le manuscrit porte الحلواص (peut-être pour الجلواز).
2. Vers 18 d'une poésie de 18 vers dans D, fol. 80 v°-81 r°. Les vers 1-8, 14, 16, 9-11 et 17 sont dans *An-Noukat*, p. 106-107.
3. 5 vers dans D, fol. 81 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 107.
4. 3 vers dans D, fol. 81 v°.

Marfat.com

١١٣ وقال وكتب بها الى القاضى المهذّب بن الزُّبير وكان طلب منه شيئا من شعره[1] [طويل]

ألا أيّها الناسى قديمَ مودّة أبيتُ لها حِفظا مع النوم ذاكرَا

أَراك اذا أَومأتَ نحوَ مُهِمّة ركبتَ[2] اليها كلَّ هول مبادِرَا

وإن عرضتْ حاجٌ اليك صغيرةٌ أَعدتَّ رسولى مُخْفِقَ السعى صاغرَا

فإن كان ذا عدلا دعوناك عادلا وإن كان ذا جورا[3] دعوناك جائرَا

ولو كنتَ كالنقّاش فيما عَدِمتَه من الشعر لم تَعدم من الناس عاذرَا

ولكنّنى ما زلت أُدْعَى حقيقةً وإلّا مَجازا قبل شعرك شاعرَا

وقد أَزمع الوفدُ اليمانىُّ رحلةً فرأيُك فى أن لا تعوق المُسافِرَا

١١٤ وقال يمدح العادل رُزِّيكَ فى حياة ابيه[4] [سريع]

المدحُ يَدرى أنّكم أَكبرُ من كلّ ما يُنظَم او يُنثَرُ

١١٥ وقال يمدح الصالح[5] [سريع]

1. 7 vers dans D, fol. 81 v°.
2. Var. à la marge de D : ركبتُ.
3. D جوارا.
4. Vers 1 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 81 v°-83 r°.
5. Poésie de 55 vers dans D, fol. 83 r°-84 v°.

Marfat.com

لا وعيـونٍ لحظُهـا ساحِرُ وطـرفُهـا بى ابـدا ساخرُ
وما بدا من عُقُدات النَّقَا تحت غصون كلُّهـا ناضرُ
ما عَرَفَ الإشراك فى حُبّكم لى بعد مـا وحّدكم خاطرُ
وانّـمـا انـتم تـغـيّرتـمُ لمـا سعى بى كاشح كاشرُ
ونـافرِ الأعطاف عاملتُـه بـاللطف حتّى سكن النافرُ
ولم أزل أَمسحُ أَعـطـافـه ورأيُـه فى قصّتى جـائـرُ
حتّى غدا من خَجَلٍ مُطرِقا وكـلُّ إعـراض لـه آخِـرُ
عجبتُ من ذلّى ومن عزّه من موقفٍ عاذلُـه عـاذرُ
فى ليلـة ساهرُها نـائـم فمـا لـه سمعٌ ولا نـاظرُ
مددتُ فيها الفَخَّ لمّا خلا الـــجـوُّ الى أن وقـع الطـائرُ
فبتُّ من فرط اغتباطى به أَظنُّ أنّى غـائب حـاضرُ
أَحسبُ أنّى فى جميع الورى نـاهٍ بمـا أَخـتـارُه آمِـرُ
مُفترِضُ الطاعة مُستوجبُ الـــأمْرِ كأنّى المَلِك النـاصرُ
السيّـدُ ابن السيّـد المرتضَى فرعٌ نماه الحَسَبُ الطـاهرُ
اشرفُ أَملاك الورى همّـةً اوّلهم فى المجد والآخِرُ
تَجرى الليالى بالذى يَشتهى طوعا ويَجرى الفَلَكُ الدائرُ
مبارَك الطلعـة ميمونُها نورُ العلى فى وجهه ظـاهرُ

Marfat.com

يَعرف من لم يَرَه أنّه ذاك الذى يذكره الذاكرُ
أفرسُ مَن تحمله شطبةٌ ضامرة كالرمح او ضامرُ
أطعنُ مَن هزّ طوال القنا ما كلُّ مَن هزّ القنا ماهرُ
والله ما أدرى أليثُ الشَرَى فى سرجه ام جَخفَل سائرُ
لا غَرْوَ أن يَحمِيَ خِيسَ العلى شبل ابوه الاسد الخادرُ
ويَهدِيَ الركب اذا أظلموا نجمٌ ابوه القَمَر الزاهرُ
الصالحُ الهادى له والد لقد تَساوَى النجرُ والناجرُ
تبارك المُعطِى لكم هذه الرتبة فهو المَلِك القادِرُ
رداؤها فوقكمُ لائق وهو على غيركمْ نافرُ
قد كان عبّاس بها وابنه والمجد فيها مُكرَه صاغرُ
ولم يزل فوقهما سترُها مُرخًى الى أن قُتل الظافرُ
فأصبحتْ أستاره عنهما مكشوفة اذ غضب الساترُ
تعوّضتْ عن فاجرٍ صالحا لا يَستوى الصالحُ والفاجرُ
وفيكما بينهما آيةٌ باهرة برهانُها باهرُ
كلاكما سار الى سيرة فيها ابوه قبله سائرُ
انت تقىّ العهد وافٍ به وهو بما يعتقده صادرُ

Marfat.com

انت بـآيـات الهدى مؤمن مصدِّقٌ وهو بـه كـافر
وهو لآل المصطفى خـاذل وانت سيـف لهمُ نـاصرُ
لو كـان حيّا وتبـاريتما كنتَ المجلّى وهُو العـاشر
إن قـدّمتْـه السِّنُّ فى مدّة فهو الى فضلـك يَستاخِرُ
انت بمـا شيّـدتَّـه أوّلٌ وهو بمـا هـدّمـه آخِـرُ
بمثل ما أُوتيتَ من رتبة وسوددٍ فَلْيَفخرِ الـفـاخرُ
أَصبحتَ من سرّ العلى حيث لا يُـدركـك النـاظرُ والخاطرُ
مُبَجَّلَ القـدرَ يقول العدى انت على ما تشتهى قـادرُ
فمـا لمن تـرفعـه خافضٌ ولا لمـن تَكسره جـابرُ
ساحتُك الخضراء لا أقفرتْ يَنتـابُها الـوارد والصادرُ
أَصبحتُ من جملـة زُوّارها فلم يَنل ما نِلْتُـه زائـرُ
لم يَرْضَ بـالإكرام لى وحدَه فجـادنى إنعـامُـه الغـامرُ
شرّفنى بـالقرب من حضرة يَنفق فيـها الادبُ البـائرُ
مُسفِـرةُ الـغـرّة لم أَلقهـا إلّا انثنى لى أَمَـلٌ سافـرُ
دائمـةُ الإحسان يَنتـابُنى من راحتيها رائحٌ باكـرُ
يا مجد الاسلام[1] الذى لم يَسِرْ سَيْرَ ثنـاه المَثَـلُ السائـرُ

1. Il faut scander *yâ madjda lislàmi*, sans tenir compte de l'*alif*

Marfat.com

يا من غدا بالمجد مستأثِرا وليس بالنعمة يَستاثِرُ
يا سابقا لا يَدَّعِى سابقٌ مَدْحَ معاليه ولا خاسرُ
اسمعْ سمعتَ الخير من خادم حظُّك من إخلاصه وافرُ
لم يُدْرَ من سكرة إعجابه اساحرُ الخاطر ام شاعرُ
لكنّه شَرَّفَ قدر الثَّنا بنظم ما انت له ناثرُ
إنّى وإن أَحسنتُ لا أَدَّعِى أنّى لما أَسديتُه شاكِرُ

١١٦ قال يمدح رُزِّيك بن الصالح[1] [بسيط]

فى مثل مدحك شرحُ القول مختصَرُ وفى طِوال القوافى عنده قِصَرُ

ومنها

حيّتْ بعزمة مُحْيِي الدين مملكةٌ صفا بوالده فيها له كَدَرُ
متوَّجٌ تُشرِق الدنيا بطلعته وتَخجل الشمسُ مهما لاح والقمرُ
اذا اقامت على ثغر صوارمُه فللنوائب عن سُكّانها سفَرُ
اغاث أَعمالَ بلبيسٍ وأَمّنها من بعد ما غالها الإشفاقُ والحذَرُ

rasla ; cf. de même dans un vers cité par Al-Ḥariri, *Maḳâmât* (2e éd.), p. 175, l. 4.

1. Vers 1 et 19-37 d'une poésie de 58 vers dans D, fol. 84 v°-86 r°.

Marfat.com

وليس يعلـو لمن رام العلى خَطَرٌ إن لم يَهُنْ عنده التعزيزُ والخَطَرُ
اغرتَ قبل ابى الغارات مقتحِما للهـول تَستصغر الجُلَّى وتَحتقرُ
فكان شمسا وكنتَ الفجر يَقدمها والفجرُ فى الجوّ قبل الشمس يَنتشرُ
بعزمة الناصر بن الصالح انكشف الـأعداء عن حوزة الاسلام وانذعرُوا
لجّتْ بـه الغارة الشَّعْواء خلفهمُ والنصرُ يُقسِم لا فـاتـوه والظَّفَرُ
فـأَمعنوا هَزَمًـا منه ومذ علموا بـأنّـه نـافرٌ فى إثـرهم نفرُوا
وحين أَبليتَ عذرا فى اللحاق بهم وصحّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ
وقـال عزمُـك لمّـا أن ألحَّ ولم تَلُحْ لـه منهـمُ عين ولا أَثَرُ
إن يَنْجُ منها ابو عمرو فعن قَـدَرٍ نجا وكم قُـدرة قـد عاقها القَـدَرُ
وعُدتَّ نحو مقرّ العزم فى عُصَبٍ يَفنى بها الاكثران الرمل والمَطَرُ
وللصوارم فى أَجفـانـهـا اسفٌ تكاد من حرّه الأَجفـانُ تَستعِر
جيشٌ اذا انضمّ قُطراه رأيتَ على أَرجائـه شَجَراتِ الخطّ تَشتجرُ
شاموا حَيًـا ومُحَيًّـا منك بينهما سحـائبُ البِشر والإنعـامُ منهمرُ
أَرضيتَ عسكرَ مِصْرٍ بـالنَّوال ولم يزل رضى النـاس بابٌ قرعُه عَسِرُ
فـاشكرْ يـدا أَصبحوا شكرا لمِنّتها على ولائك إن غابوا وإن حضرُوا

١١٧ وقـال وقـد مات لتـاج الخـلافـة وَرْدٍ ولـدٌ ووصل

Marfat.com

اليه من الشأم ثلاثةُ اخوة وذلك فى رجب سنة ستّ وخمسين وخمسمائـة[1] [طويل]

أَراجعةٌ لى عيشةُ الـزمن النضرِ وعيشٌ تَقضَّى فى كنانـةَ والنَّضرِ
لـيـالىَ رَيْعانُ الشبيبة مُقبِـل وغصنُ الصبا يَهتزّ فى وَرَقٍ خُضرِ

ومنها

وكلُّ العلى من قبـلِ وَرْد عقيمة فليس لها يـا وَرْدُ غيرُك من بِكرِ
كريمٌ لـه من آل رُزِّيـكَ إمرةٌ نما فرعُها من دوحة المجد والفخرِ
يَعـدّونـه ذُخْرا لكلّ ملمّـة وأَكرِمْ بـه عند الملمّات من ذُخرِ

ومنها

وساد مـن الأمـلاك كلَّ مسوَّد وقـاد جيوش المسلمين الى الكُفرِ
وطوّل باعَ الاسر والقتل فى العدى وفكّ بنُعماه الرقـاب من الاسرِ
ومن عَجَب أنّ المنـايـا تُطيعه اذا شاء فى زيد وإن شاء فى عَمرِو
وتُبدِى له العصيان فى مهجة ابنه لقد بالغتْ فى شيمة اللوم والغدرِ

1. Vers 1. 2, 13-15, 20-26 et 31-37 d'une poésie de 54 vers dans D, fol. 86 r° 87 v°.

Marfat.com

تـولّتْ بضِرْغامَ بن بـدر وإنّـه لأمنعُ فى الإمكان من بيضة العُقْرِ
مضى الأكرمُ المأمول حين تطلّعت اليه عيونُ الوفد والعسكر المَجْرِ
ولاحت لهم فيـه مَخايـلُ سودد ويُخبِرهم عن صدقها كَرَمُ النجرِ

ومنها

كأنّ الليالى استَشعرتْ سوءَ فعلها وإن ضاق عن تقصيرها سعةُ العُذْرِ
فعوّضنَـه بـابنٍ ثـلاثـةَ اخوة وقد يُستفاد الربحُ من موضع الخُسْرِ
أَتت بهم الايّـامُ جبرا لكسرهـا فيا لك من كسرٍ ويا لك من جبرِ
سروْا من بـلاد الشأم نحوك نُجعةً كما انتَجع الأَسباطُ يوسفَ فى مِصْرِ
قضيّـةُ حال تَقتضى نَيْـلَ رتبـةٍ يُلِمُّ بها حكمُ العيافـة والزجرِ
وما انت إلّا الكفّ تسطو على العدى وهم قوّة فيها كأَنْمُلـك العشرِ
وقـد أَيَّـدَ الرحمن موسى كليمه بهارون لمّا قال أَشْرِكْه فى امرِى[1]

١١٨ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الملك الصالح[2] [طويل]

سرتْ نفحـةٌ كالمسك أَزهى وأَعطرُ وأَرديـةُ الظَّلْماء تُطْوَى وتُنْشَرُ

1. *Coran*, xx, 33.

2. Vers 1; 17-26, 48-54, 60, 61 et 67 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 87 v°-90 r°.

Marfat.com

ومنها

بعيشك هل فى الارض غيرىَ عاشقٌ وهل فـارسُ الاسلام إلّا المظفَّرُ
شهابُ امير المؤمنين الـذى غدت بـدولتـه الايّـامُ تسمو وتَفخرُ
أَغَرُّ لَوَ أنّـا ما عرفنا حديثـه لحَـدَّثنـا عـنـه سريرٌ ومِنْـبَرُ
حَمَى حَرَم العَلْياء لمّا تـواثبت عليها سبـاعٌ ضاريـاتٌ وأَنسُرُ
وفى ضحوة الاثنين لولا دفـاعُـه لما كان كسرُ المُلك والدين يُجبَرُ
وقـد أَعربتْ يومَ العَروبـة خيلُـه عن النصر تحت القصر والخَلْقُ حُضَّرُ
حلفتُ بزُوّار المحصَّب من مِـنًى ومَن ضمّـه منهم حَطيمٌ ومَشعَرُ
وبالنَّفْر من بَطْحاء مكّـةَ بعد ما أَهلّوا بـذكر اللّـه فيها وكبّرُوا
لقد سُدتَّ يا بدر بن رُزّيكَ رتبة لها البدرُ خِلٌّ والكواكب معشرُ
تُناط امورُ المُلـك منك بحازم يقـدَّم من تـدبيرهـا ويـؤخَّر

ومنها

تهلّـلَ بشرا واستهـلّ أنـامِـلًا فللّه بـدرٌ مُشمِسُ الجوّ مُمطرُ
ارى الناس جِسْما آلُ رُزّيـكَ رأسُه وبدرٌ له تـاج ورُزّيـكُ جوهرُ
دَعوا يا بنى الأخبار يحيي وجَعْفَرًا فكلُّ بنى رُزّيـك يحيي وجعفرُ
ولا تَـذكروا كعبا وعمرا وعَنْتَرًا فخـادمُهم كعب وعمـرو وعَنْتَرُ

Marfat.com

وخلّوا حديث البُختُرىّ فإنّنى لهم بُختُرىٌّ لم تُناسِبه بُختُرُ
وكنت أَظنُّ الشعرَ بعد طَلائع يَضيع فيُنْسَى او يموت فيُقْبَرُ
فأَحييتُ تلك السجايا بمثلها حياةً بها ميتُ المكارم يُنْشَرُ

ومنها

سأَفْنَى ويَفنى ما بذلتم من الندى ويَخلد مدحى فيكمُ ويعمَّرُ
فلا تتركونى أَشتكى جورَ حادث وانتم على الإنصاف أَقوى وأَقدرُ

ومنها

اياديك لا يُحصَى لذىَ عَديدُها وابياتُ مدحى فيك تُحصَى وتُحصَرُ

١١٩ وقال يمدحه ايضا[1] [كامل]

هُنِئْتَ مفتتَح الصيام السافرِ عن وجه مغفرة واجرٍ وافرِ

١٢٠ وقال فى القاضى المكين ابى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحُباب السَّعْدىّ وقد حدث له مرضٌ أَخَّره عن

1. Vers 1 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 90 r°-91 r°.

Marfat.com

حضور مجلس الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك [طويل]

وحقِّ المعالى يـا ابـاها وصِنْوَها يمينَ امرئٍ عاداتُـه القسمُ والبِرُّ
لئن قصَّرتْ عمّا بلغتَ من العلى وأحرزتَـه ابناءُ دهرك والـدهرُ
متى كنتَ يا صدر الزمان بموضع فرتبتُك العليا وموضعك الصدرُ
ولمّا حضرنا مجلسَ الانس[2] لم يكن على وجهه اذ غبتَ انس ولا بِشْرُ
فقـدناك فقـدانَ النفوس حياتها ولم يَكُ[3] فقدَ الارض أَعْوَزَها القَطْرُ
وأَظلمَ جوُّ الفضل اذ غاب بدرُه وفى الليلة الظلماء يُفتقَد البدرُ

١٢١ وقال يشكره وقد بلغه ثناؤه عليه وشكرُه لشعره[1] [طويل]

قَبُولًا وإلّا بانَ عجزُ الخواطرِ وعُذرًا وإلّا ضاق عُذرُ الضمائرِ
فما يَشعر المُزْجَى كواعبَ فكره اليك اغترارا أنّـه غيرُ شاعرِ
ولو لم يشجعنى تغاضيك عاقنى محاذَرتى من خَجلة المتجاسرِ

1. 6 vers dans B², fol. 108 r°, et dans D, fol. 91 r° et v°. Dans B², les vers sont ainsi introduits : وقال يستوحش من القاضى الجليس ابن الحباب (ms. الجباب).
2. Var. dans D : الصدر.
3. B² ولم تك.
4. Vers 1-5 d'une poésie de 15 vers dans D, fol. 91 v°.

Marfat.com

وما انت ممّن أَستخيرُ لقاءَه حياءً وإجلالا بميسور خاطرى
على أنّ فكرى لم تزل خطراتُه سَوائمَ فى روض من الفضل ناضرِ

١٢٢ وقال فى رمضان يمدح تاج الخلافة وردا غلام الملك الصالح[1] [رجز]

خاطرْ فإنّ الحظّ للمُخاطِرِ وٱهجرْ بها أَوطانَها وهاجِرِ
وٱزم بأَيدى العِيس كلَّ قفرة تَضلّ فيها لحظاتُ القافرِ

ومنها

فإن عَدِمتَ من علاك شاهدا فقلّلِ الدعوى ولا تُكابِرِ
يا اسد الدين وما من حاجة يُدّعَى لها مدُّ الفُرات الزاخرِ
إنّ بنى رُزِّيكَ لمّا أن سطت أَيمانُهم منك بعضب باترِ
وٱطّلعوا منك على نصيحة طاهرة الأَذيال والسرائرِ
وٱختبروا عزمك فى مواضعٍ تكشّفتْ عن كَرَم المخابرِ
عدّوك للمُلك العقيم عُدّةً باقية من أَنفَسِ الذخائرِ
وشاطروك أَنعُما شكرتَها إنّ المَزيد واجب للشاكرِ

1. Vers 1, 2, 51-58, 65 et 66 d'une poésie de 97 vers dans D, fol. 92 r°-94 v°.

Marfat.com

فأعتضدوا منك بكاف لم يزل غَناؤه[1] يَكبر فى الكبائرِ

ومنها

زارتـه من ارض الشَّآم اخوة ثلاثة أَكْرِمْ بهم مِن زائرِ
امُّ المعالى عاقرٌ من مثلهم واليأسُ أَرْجَى مِن رجا للعاقرِ

١٢٣ وقـال فيه ايضاً [سريع]

يا اسد الدين بدتْ حاجةٌ نزاهتى تَخجل من ذكرِهَا
صُنتُ عقود النظم من شرحها معتمِدا فيـك على سَتْرِهَا
ولم أَشِمْ وجه القوافى بها رفعا لمقدارك عن قدرِهَا
حبستُها عنك حياء وقـد أَطاق حُسْنُ الظنّ من اسرِهَا
فأَمنْ بها وَلْتَكُ مستورةً فـانّما المِنّـةُ فى سترِهَا

١٢٤ وقال يهنّئ الكامل شُجاع بن شاوَر بعِيد الفطر[3] [طويل]

تَهَنَّ بـأَعياد غدا بـك فخرُهَا وسار مسيرَ النجم باسمك ذكرُهَا

1. D sans points diacritiques.
2. 5 vers dans D, fol. 94 v°.
3. Vers 1, 32 et 33 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 94 v°-95 v°.

Marfat.com

ومنها

ولولا ابـو طَيْءٍ لنَصّتْ مُشيرةٌ اليك وقال الصدرُ أنّك صدرُهَا
على أنّك الكافى الذى فى حياته اليك انتهى نهىُ الليالى وامرُهَا

١٢٥ وقـال ايضا يمدحه[1] [بسيط]

لو اَطّلعتِ على سرّى وإضمـارِى لم تؤثرى غيرَ مـا يَجرى بإيثارِى
لكـنّ قلبكِ لم تَضرم شرارتُـه من نار قلبى ولا من زَنْدىَ الوارِى

ومنها

أقسمتُ بـالبيت معمورا جوانبُه بـالوفد مـا بين حُجّاج وعُمّارِ
لقد نهضتَ بـامر لا يقوم بـه ابـا الفوارس لا بـادٍ ولا قـارِ
انت الذى يَعقد الاسلامُ خنصرَه عليـه فى كلّ إيـراد وإصدارِ
كم موقفٍ لك من بأس ومن كرم صفا بك المُلك فيه بعد أكدارِ
لم تَرْض فيـه مشيرا تستشير بـه غيرَ النصيحين من سيف ودينـارِ
ما غاب شاوَرُ عن دست حللتَ به والشبلُ يحمى عرين الضَّيغم الضارِى
منعتَ كيـدَ رجال أن يَتمّ على ما أضمروا فيه من مكر وإصرارِ

1. Vers 1, 2, et 10-41 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 95 v°-96 v°.

Marfat.com

قلّدتُّهم طوقَ إحسان فحين بغوا قلّدتُّهم حدّ ماضى الغرب بتّارِ
يا قُرْبَ ما اَستَلَفوا منكم بما غرموا فى الحال من غير إمهال. وإنظارِ
فى مدّة الحمل أَدركتم جنابهمُ عَلَا علاكم بأخذ المُلك والثارِ
إنّ الوزارة لو خلّيتَها رجعتْ اليك طائعةً من غير إجبارِ
لكن رأيناك فى أُولَى وثانيةٍ لم تأخذ المُلك إلّا أَخْذَ قهّارِ
اذا تَمسَّك اقوامٌ بعصمتها طلّقتَها من خليل غيرُ مختارِ
فما تَمدّ اليها الخاطبون يدا إلّا كسرتَ عليها زَنْدَ جبّارِ
وما علمنا وزيرا قبل دولتكم رَدّتْ له وجهَ عُرْفٍ بعد إنكارِ
وسوف تَعتذر الايّامُ نحوكمُ اذا تَكشَّف هذا العارضُ الطارِى
ابا الفوارس ما حُبّى لدولتكم خافٍ فيُحتاج إيضاحى وإظهارِى
أُحِبُّ شاوَرَ إخلاصا وعِتْرَته وهل عُمارةُ فيكم غيرُ عَمّارِ
أُثنِى عليكم اذا لم يَستطع احدٌ يقول من خوف تقصيرٍ وإقصارِ
فكيف أَشكو الليالى وهى جارية بما تريدون من نفع وإضرارِ
لم يَقنع الدهر أنّ الشعر لى سمة أَعدّها من سمات النقص والعارِ
حتّى اغار على وفرى فصيّره مُقسَّما بين ايدى الغُزّ والنارِ
وأَستأْصل النهبُ والإحراقُ ما تركت

لىَ الحوادثُ من مال ومن دارِ

Marfat.com

أُدافِـع الهمَّ عن قلبى فيَغلبُنى ما شئت من فقد أَوطان وأَوطارِ
مولاىَ دعوةُ عبد لم يـزل ابـدا يهدى لك المدحَ من عُونٍ وأَبكارِ
صُنْ ماءَ وجهىَ عمّن لا يناسِبنى فليس للحُرّ إلّا عَـوْنُ أَحـرارِ
وأَستوصِ يا ابن كفيل المُلك بى ابـدا
خيرا فـلى حُـرُمـاتُ الضيف والجـارِ
وانظرْ لكثرة أَشعار مُدحتَ بها فليس للحُرّ إلّا عـونُ أَحـرارِ
قصائـدٌ لو مدحتُ النائباتِ بها لم تَجر إلّا على قصدى وإيثـارِى
لا تَخذلوها فهذا وقتُ حاجتها للنصر يـا خيرَ أَعـوانٍ وأَنصارِ
فأَجعلْ نداك غريبا لا شبيهَ له من الندى فى غريب الفضل والدارِ
وما أُكَلِّفُ نُعماك التى سبقتْ ابا الفوارس إلّا القوتَ والجـارِى

١٢٦ وقـال يمدح قُطْب الدين[1] [كامل]

سارت حُشاشـةُ مهجتى اذ سارُوا والنـومُ من بعـد الأَحبّـة عـارُ

ومنها

ففَدًى لقُطب الدين مالك دولة شغلتْـه عن اوتـاره الاوتـارُ

1. Vers 1 et 23-26 d'une poésie de 60 vers dans D, fol. 96 v°-98 r°.

Marfat.com

وعصابـةٍ من حاسدِى ايّـامـه طـاروا وما قُضيتْ لهم اوطـارُ
إن فُقْتَ جنسا انت منه فأَحمرُ الـيـاقـوتِ نـوعٌ جنسُه الأَحجـارُ
أَغنى صباحُك عن سنا مصباحهم بـالشمس يُخْفَى الكوكب الغرّارُ

١٢٧ وقـال على لسان سائـل يمدح نجم الـدين ابـا محمّد بن مَصال[1] [رجز]

إن كنتِ أَزمعتِ على المسيرِ فـلا تَفكّى ربقـة الاسيرِ
فليس فى قلبى ولا ضميرِى إلّا رضاكِ فأَعدلى او جُورِى

ومنها

بلّغْ بلغتَ غـايـة السرورِ شكوايَ من دهرى الى الاميرِ
الأَفضل ابن الأَفضل الوزيرِ نجم الهدى ذى السودد الخطيرِ
وابنِ سُلَيْمٍ ذى الثنا الاثيرِ وألثمْ ثرى جنابـه المعمور

١٢٨ وقـال فى الفقيه عيسى[2] [وافر]

1. Hémistiches 1-4 et 23-28 d'une poésie de 67 hémistiches dans D, fol. 98 v° 99 r°.

2. 2 vers dans D, fol. 99 r°.

Marfat.com

صفا كدرُ الشريعة واستقرَّا وأُيّد امرُها بك واستمرَّا
لئن أَحيي سميُّك فردَ مَيتٍ فقد أَحييتَ بالاسلام مِصْرَا

١٢٩ وقال يرثي نجم الدين ابا الملك الناصر صلاح الدين رحمهما الله[1] [طويل]

هي الصدمة الاولى فمن بان صبرُهُ على هول مَلقاها تَضاعَف اجرُهُ
ولا بُدَّ من موت وفوت وفُرقة ووجدٍ بماء العين يوقَد جمرُهُ
وما يَتسلّى من يموت حبيبُه بشيء ولا يخلو من الهمّ فكرُهُ
ولكنّه جرحٌ يَعزّ اندمالُه وكسرُ جناح لا يُؤَمَّلُ جبرُه

ومنها

فمن ناصريه عزُّه وتَقيُّه وسيفاه منهم والصَّلاحُ وفخرُهُ
اولئك اهل الحلّ والعقد يَنتهى الى امرهم طيُّ الزمان ونشرُهُ
ومن كافليه قُطبُه وشهابُه اذا بات محتاجا الى الشدّ أَزرُهُ
هما اخوا أَيّوبَ والمَلِك الذى اتى بهما تِلْوًا له وهو بِكْرُهُ

1. Vers 1-4, 28-35, 38 et 39 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 99 v°-100 v°. Les vers 1, 5, 6, 9, 12-24 et 35-37 sont publiés dans *Raudatain*, I, p. 212. Le premier vers est aussi dans Ibn Khallikân ; voir *Biographical Dictionary*, I, p. 247.

Marfat.com

وما حَسَنٌ فوق الحُسَيْن وانّما تأخّرَ عنه فى الولادة عصرُهْ
ولو خلّف ابنا واحدا سيّدُ الورى لما حاز ميراثَ الخلافة صِهْرُهْ
ولم يَتنازع عمُّه وابنُ عمّه عليها الى أن يَجمع الخلقَ حشرُهْ
فكيف لِخيسٍ آلُ أَيُّوبَ أُسْدُه لقد بان خوفُ الدهر منهم وذُعْرُهْ

ومنها

افاض على الايام أَحسنَ سيرة يموت بها جورُ الزمان وغدرُهْ
اذا كانت البلوى من اللّه فلْيكنْ من الحزم حمدُ اللّه فيها وشكرُهْ

١٣٠ وقال يمدح ضياء الدين ابن الشَّهْرُزُورىّ[1] [وافر]

أما لى من عذولكمْ عَذيرُ ولا من جور صدّكمُ مُجيرُ
علقتُ بغادر يَهتزّ عَطْفا ورِدْفا مِثْلَ ما اهتزّ الغديرُ
عزيزٌ ساعدتْنى فى هواه ليالٍ شاقها منّى غزيرُ
يجدِّد عهدَها زفراتُ وجدٍ هى الجمرات قيل لها زفيرُ

ومنها

1. Vers 1-4 et 13-21 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 100 v°-101 r°.

Marfat.com

نظمنا فى ضياء الدين شعرا على صفحاتــه للصدق نورُ
نشرّفــه بــذكر علاك فيه كما شَرُفتْ بقومك شَهْرَزُورُ
ونَعلم أنّ مدحا لم يقيَّـد بــه إحسانكم كَذِبٌ وزُورُ
وأُمّ المَكْرُمات لمن عداكم من الاولاد مِقْــلاتٌ نَزُورُ
بكلّ قــرارة للــدين منكم وللــدنيا عَميدٌ او وزيرُ
تَمَلَّكَ قاسِمٌ وُدّى وحمدى بأَخلاق هى الروض النضيرُ
فكم غنّــاكمُ قَلَمٌ وسيف فــأَطربكم صايــلٌ او صريرُ
وقَلَّ الناصرون بارض مِصْرٍ فكان وداده نِعْمَ النصيرُ
وتــابَــعَ بِرَّه نحوى ولكن كما يَتتابَعُ النَّوْءُ المَطيرُ

١٣١ وقــال ايضا[1] [مجتثّ]

قل للمُشارِف عنّى مقــالَ من يَتشرّزْ

١٣٢ وقــال ايضا[2] [كامل]

هل تُبلِغــان لبختيــارِ زاكى المــروءة والنجــارِ
الأَوحــدِ المَلِــكِ المُفَــصَّلِ عن ذوى الهِمَم الكبارِ

1. Vers 1 d'un fragment de 5 vers dans D, fol. 101 v°.
2. 10 vers dans D, fol. 101 v°.

Marfat.com

أنّى لقيت صديقنا حَمْدانَ أَنْحَسَ من قُدارِ
لم يَلقنى اذ جئتُه إلّا بمَطْل واعتذارِ
حتّى كأنّى عنده من بعض أَنذال التجارِ
قوم تَهمّ نفوسُهم أن يَعصروا دَهن الحجارِ
أُفَ للحيته التى نبتتْ على خِزْيٍ وعارِ
وقَرتُه وقصدتُه فرجعتُ عنه بلا وقارِ
لا أَستجيز هجاءَه أين الهجاء من الحمارِ
نُعْماؤه عاريّةٌ أَوْشِكْ بردَ المستعارِ

١٣٣ وقال يرثى ولده عَطِيّةَ[1] [متقارب]

عطيّةُ إن ذقتَ طعم الحمامِ فإنّ فراقك عندى أَمَرْ
هوى كوكبٌ منك بعد الطلوع ذَوَى غصنٌ منك بعد الثَّمَرْ
ولو لم تكن قمرا زاهرا لما مُتَّ عند خسوف القمرْ

١٣٤ وقال فى دار ركن الاسلام[2] [كامل]

يا دارُ دارُ عليكِ سعدُ المشتَرِى وجرى عليكِ زُلالُ نهر الكوثرِ

1. 3 vers dans D, fol. 101 v°.
2. Vers 1 10 et 17 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 101 v°-102 r°.

Marfat.com

ولقد جمعتِ من المحاسن جملة لم تَتّفق لمخبّر ومعبّرِ
ولقد كُسيتِ من الرُّخام غلائلًا نُسجتْ ولكن من نقيّ المَرْمَرِ
وكأنّ حُسن بياضه وسواده ليلٌ تَبسَّم عن صباح مُسْفِرِ
كمرايش الحِبَرات او كقلائدٍ كافورُهنّ مفصَّل بالعنبرِ
دارت محاسنُه على فِسْقيّة تُملَى فتَحكى مُقلةً من مَخجِرِ
وعلى جوانبها بساطُ خميلةٍ قد فَرْوَزوه بالنبات الاخضرِ
وترى دساترها تفوز بمائها فوزا حكى ذيل السحاب المُمْطِرِ
دارٌ كمثل النجم شرَّف قدرَها نَجْمُ بن شايِس ذو الجبين الازهرِ
مَلِكٌ[1] اذا عُدَّ الملوك بِنْصِرِ قدّمتَه فعددتَه بالخنْصِرِ

ومنها

لم يَفتخِر حَمدانُ وابنُ مُناهِبٍ أعطافَ عطفيها ولم تَتكسَّرِ

١٣٥ وقال يمدح الملك المعظَّم شمس الدولة اخا الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله[2] [بسيط]

1. D دار.

2. Vers 1-20 et 29-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 102 r°-103 v°. Les vers 1-4, 6, 38, 32 et 27 sont dans la *Kharida*, fol. 257 v°-258 r° ; les vers 1-3, 5 et 4 dans *Raudatain*, I, p. 225.

Marfat.com

ما عن هوى الرَّشَإِ العُذْرِيِّ أَعذارُ لم يَبق لى مذ أَقَرَّ الدمعُ إنكارُ
لى فى القدود وفى ضمّ النهود وفى لثم الخدود لُبانـاتٌ وأوطـارُ
هذا اختيارى فوافِقْ إن رضيتَ به او لا فدَعْنى وما أَهوَى وأَختارُ
وغُرَّ غيرى ففىَ اسرى ودائرتى من المَهَا دُرَّةٌ صدرى لها دارُ
لُمنى جزافا وسامحنى مصارفةً فالناسُ فى درجات الحُبّ أَطوارُ
لا عَتْبُها من سموم الغيظ معتصَر ولا عتـابى لها إن قمتُ إعصارُ
بَيَّتُّ دائـرةَ الإنصاف دائـرةً على صفاء هَوًى ما فيه أَكـدارُ
يَميل بى وبها والريحُ ساكنة للوصل والهجرِ إقبالٌ وإدبـارُ
هذا هو الغَزَل المنسوج من كَلِمٍ فى العقل منهنّ صَهباءُ واوتـارُ
تغزَّلْ طال ما حَلَّ الإزارُ بـه طِيبا وحُلّتْ عن الأَجياد أَزرارُ
منزَّهُ اللفظ لا يُزْرَى بقائلـه مع الدماثـة لا إثمٌ ولا عارُ
وصلتُه فى مديحى فى عُلَى مَلِكٍ أَفعـالُـه سِيَرٌ تُتْلَـى وآثـارُ
متوَّجٌ من بنى أَيُّوبَ عاش بـه حظّى وأَصبح لـلأَشعار إشعارُ
إن قلتُ ساحتُه للوفد منتجَعٌ فقُـلْ وراحتُـه للرِّفـد مِدْرارُ
كأنّ راحلهم عنهـا ونـازلهم فيها مدى العُمر حُجّاجٌ وعُمّـارُ
وكُلّما حُطَّ رحلٌ فى أَبـاطحها حُطّتْ به من ذنوب الفقر أوزارُ
عالى السجيّة لا يَنْأَى لطارقـة من اليسار ولا يُـدْنيـه إعسارُ

Marfat.com

لو أثّرتْ قُبَلُ الأفواه فى يده لبان منها على كفّيه آثارُ
أنامِلٌ تَبذل الدينار واهبة ولا يباشِرها للّمس دينارُ
تُجدِى وتُرْدِى وفى صفح المهنَّد ما نَدرى ونَعلم وهو الماء والنارُ

ومنها

يَبتاع بالجود أحرارَ الرجال فهم عبيدُ نعمته والقومُ أحرارُ
لا فخرَ إلّا لفخر الدين وانقطعت عُرَى الدعاوى فلا يَغْرُرْك إكثارُ
سَلْنى به فلسانُ الكون يحفظ ما اقول وهى تواريخٌ وأخبارُ
قيّدتُها وهى فى الآفاق مطلَقةٌ سيّارة وحديثُ المجد سيّارُ
اقول والقولُ مأثور واشرفُه ما عبّرتْ خُطَبٌ عنه وأشعارُ
لا تُخدَعنّ فتُورانشاهُ أكرمُ من حُطّتْ سروجٌ بناديه وأكوارُ
اما وشمسُ بنى أيّوبَ ضامنة هدايتى فنجومُ السعد أقمارُ
إنّ الليالى أساءت غيرَ عالمة أنّ ابن أيّوبَ لى من جورها جارُ
امّا الزمان فقد وافَى رحابَك بى مُهاجِرا فليكن لى منك أنصارُ
وانْخَلْ بمعدن هذا الدُّرّ وهو فمى فالبُخْلُ بى كَرَمٌ محضٌ وإيثارُ
واطربْ على خَطَراتى فهى مُطرِبة لا بل على قَطَراتى فهى أنهارُ
إن شئتَ وُدًّا فسَلْمانٌ وعمّارُ او رمتَ حمدا فبشّارٌ ومِهْيارُ

Marfat.com

فالبُختُرىُّ وديعى وهْو اسبقُ من يَضمّه فى رِهان الفضل مِضمارُ
وانت فوق ابن خاقانٍ نَدًى ورَدًى يُثْنِى على قطرها المُنهَلّ أقطارُ
فأَمنُنْ علىّ بنصف الالف راتبةً فقدرُ ودّك لا يَحويه مقدارُ
مقسومةً فى شهور العام تُحمَلُ لى أَقساطُها كلَّ شهر وهى إدرارُ
وإن عزمتَ على تسيير مَكْرُمة فهذه الكلماتُ الغُرُّ أَطيارُ

١٣٦ وقال ايضا[1]

[سريع]

إن شئت أن أَكتب مسترسَلا اليك فيما عَنَّ من امرِى
فأكتبْ على الظهر ولا تَعتذرْ فإنه اكتمُ للسرِّ

١٣٧ وقال ايضا يخاطب رجلا جليل القدر على الحجابة وأنّ بوّابه لا يُنصِف مَن طرقه[2]

[بسيط]

يا من أَذَلَّ ببسط العذر مَن جارَا ومدّ سَبْقًا الى العليا. مَن جارَى
رَتِّبْ على الباب انسانا له ادبٌ وعشرةٌ يَلتقى بالبشر من زارَا
ومجلسا خاليا باسم الجلوس ولا يُرِى علينا اذا جئناه إنكارَا
فلى ثلاثةَ ايام اعود من الـ ـدهليز أبسطْ عند النفس أعذارَا

1. 2 vers dans B¹, fol. 104 v°, et dans D, fol. 103 v°.
2. 6 vers dans D, fol. 103 v°.

Marfat.com

وللـدَّهاليز أَربـابُ الظلامة لا اهلُ الكرامة إجلالا وإقـدارَا
وٱستخبِر ابنَ عَريفٍ والرشيد تجدْ لـديهما نَبَـأً عـنّى وأَخبـارَا

١٣٨ وقـال من كتاب بعد النثر[1] [طويل]

أَنى كلّ يوم انت بـاعثُ همّة الىّ ابـا عِمْرانَ من دونها الشكرُ
اجىء الى الإسكندريّة لم تقف أَكُفُّ بنى المأمون عنّى ولا القطرُ
يصاحِبنى فى كلّ ارض نوالُهم كأنّ أَيـاديهم معى ابدا سَفْرُ
امنتُ بمُوسَى كيدَ دهر وسحرِه اذا حلَّ موسى بلدةً بَطِلَ السحرُ
كأنّ جميع النـاس إلّا أَقَلَّهم مَساوٍ لدنيانا وموسى لها عُذْرُ

١٣٩ وقـال فى القاضى الفاضل رحمهما اللّه[2] [سريع]

إن قصر الشكرُ فهَبْ عُذْرَا تجاوزت نعمتُك[3] الشُّكْرَا

ومنها

يا ابيض الوجه ويا طاهر الـعرض ويا اعلى الورى قدرَا

1. 5 vers dans D, fol. 103 v°-104 r°.

2. Vers 1, 7 et 8 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 104 r°. Elle a dans B², fol. 85 r°, 11 vers, dont nous donnons les vers 1, 7 et 11.

3. B² منّتك.

Marfat.com

عرّفنى جودُك طعم الغنى[1] حتّى غدا يَستطرف الفقرَا

١٤٠ وقال يرثى نجم الدين والد الملك الناصر صلاح الدين[2]

[بسيط]

فلا تقل غِرّةُ الدنيا مطامعُها فمانعُ الموت لا غِشٌّ ولا غَرَرُ

ومنها

صَلَّى الإلاهُ على نجم أَضاءَ لنا من نسله النيّران الشمس والقمرُ

١٤١ وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين فى حياة ابيه وعمّه[3]

[طويل]

1. B³ عرفه فضلك وجه الغنى.

2. Vers 3 et 40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 104 r°-105 r°. On trouve dans *Raudatain*, I, p. 212-213, les vers 1-3, puis un vers qui n'est pas dans D, 4, puis un vers ajouté, 5, 7, 10, 11, 14, 18, 19, 24-26, 29, 30, 36, 37, puis encore un vers ajouté, 38 et 39 de ce morceau.

3. Vers 1 et 12-28 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 105 r°-106 v°. On trouve dans *Raudatain*, I, p. 163-164, les vers 1-9, 11, 15, 18, 16, 17, 19, 20, 27-40, 45-47, plus 2 vers qui ne sont pas dans D, entre les vers 38 et 39, entre les vers 46 et 47. Les vers 18 et 16 sont donnés, ainsi disposés, dans *An-Noukat*, p. 80, dans Ibn Al Athir (*Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 537); dans *Raudatain*, I, p. 158.

Marfat.com

لك الحَسَبُ الباقى على عَقِب الدهرِ بل الشَّرَف الراقى على قُمّة النسرِ

ومنها

وقــرّتْ لكم عينٌ لنــا وجوانحٌ أُعيضت بِبَرد الوصل عن حرقة الهجرِ
وأَلقابُكم فى الدين مثلُ فعالكم تَنمّ بها الأَخبارُ عن كَرَم الخُبْرِ
لهــا اسدٌ منكم ونجم ومنكمُ صلاح وسيف إنّ ذا غاية الفخرِ
حَمَى اللّــه منكم عزمــة أَسَديّــةً فككتم بها الاسلام من ربقة الكُفْرِ
لئن نصبوا فى البرّ جسرا فـإنّكم عبرتم بمجر من حديد على الجسرِ
طريــقٌ تقــارعتم عليها مع العدى ففُزتم بها والصخرُ يُقرَع بــالصخرِ
اخــذتم على الافــرنج كلَّ ثنيّــة ، وقلتم لأيدى الخيل مُرِّى على مُرِّى
وأَزعجــه من مِصرَ خوف يَلــزُّه كما لُزَّ مهزوم من الليل بــالفجرِ
وكم وقعةٍ عذراء لمّــا اقتضضتَها بسيفــك لم تَترك لغيرك من عُذْرِ
ورُعْتَ بأَطراف اليَراعينَ قلب من تَفَرّخَ فى ايّــامــه بيضةُ الغــدرِ
كتائبُ تَنفى الهمَّ عن مستقَــرّه وكُتْبٌ تُزيل الهمَّ عن موطن الفكرِ
اذا نُشرتْ أَعــلامُهــا وعلومُهــا ثنتْ أَمَــلَ المغرور طَيًّا على غَرِّ
وأَصبحتَ كالآساد فى الجَدّ والجِدَى فناهيك من ماء نَمير ومن نِمْرِ
وصغّرتَ مقدار الخطــايــا بقدرة يغور بضافى حلمهــا وَغَــرُ الصدرِ

Marfat.com

اذا ماتت الأَحقادُ يوما بحلمكم فليس لها غيرُ التجاوُر من قبرِ
وأَيدكم بالناس كاسرةُ العدى ولكنّها بالجود جابرةُ الكسر
ابوك الذى اضحى ذخيرة مجدكم وانت له خير النفائس والذخرِ

١٤٢ وقال يمدح الامير نجم الدين جمال المُلك ابا علىّ موسى ابن المأمون ويهنّئه بشهر رمضان[1] [كامل]

يا مُوقِدًا نارَ القِرَى للسارِى ومُشِبَّ جَذْوَتِها بكلّ مَنار
بُلّغتَ ما ترجوه من نيل المُنَى وتنافُس الأَخطارِ والأَوطار
وتضاعفت ابدا عليك ولا انقضت بركاتُ هذا الصوم والإفطار

١٤٣ وقال من قصيدة يمدح الصالح[2]

١٤٤ وقال فيه ايضا من قصيدة[3]

١٤٥ وقال من قصيدة يودّع الخليفة والوزير منها[4]

1. 3 vers dans D, fol. 106 v°.
2. 6 vers dans D, fol. 106 v°, publiés dans *An Noukat*, p. 40-41.
3. 4 vers dans D, fol. 106 v°-107 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 35-36; voir aussi ces vers dans la *Kharida*, fol. 258 v°, et dans *Bandetta*, I, p. 226.
4. 4 vers dans D, fol. 107 r°, publiés dans *An Noukat*, p. 37; voir aussi ces vers dans la *Kharida*, fol. 258 v°.

Marfat.com

١٤٦ وقال عند قدومه الى مصر وكتب بها الى الصالح[1] [طويل]

ولى تحت دار المُلك يومان لم تَلُحْ لعينى علاماتُ الكرامة والبِشرِ
وقد أَخذتْ ايامُ قُوصَ نصيبها فهل نُقلتْ تلك السجايا الى مِصرِ

١٤٧ وقال يهنّئ شاوَرا بعد عوده من حصار بِلْبِيسَ[2]

١٤٨ وقال من قصيدة يمدح بدرا اخا الصالح وقد نفّذ اليه مهرا كُميتا بعُدّته[3]

١٤٩ وقال من قصيدة يمدح عزّ الدين حُساما[4]

١٥٠ وقال يمدحه من قصيدة ايضا[5]

١٥١ وقال من قصيدة يمدح رُكن الاسلام نجم الدين اخا شاوَر[6]

1. 2 vers dans D, fol. 107 r°.

2. 10 vers dans D, fol. 107 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 82 ; cf. *ibid.*, p. 73, et *Raudatain*, I, p. 130.

3. 7 vers dans D, fol. 107 v°, et dans *An-Noukat*, p. 99. Les vers 3-7 sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

4. 18 vers dans D, fol. 107 v°-108 r°, complétés par 2 autres dans *An-Noukat*, p. 114-115. 7 vers, 1-3 et 16-19 de la pièce complète sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

5. 16 vers dans D, fol. 108 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 118-119.

6. 8 vers dans D, fol. 108 v°-109 r°, dans *An-Noukat*, p. 136-137, et, à l'exception du vers 4, dans la *Kharîda*, fol. 261 r°.

Marfat.com

١٥٢ وقال فيه ايضا[1]

١٥٣ وقال يمدح محمّد بن شمس الخلافة[2]

١٥٤ وقال يودّع علىّ بن الزّبَد عند ما وَلِىَ المحلّه[3]

١٥٥ وقال رحمه الله[4] [سريع]

إن كبرتْ سنّى فلى همّة لم يَتأثّر فضلُها بالكِبَرْ
ما ضرّنى غدرُ الليالى وقد وَفَى لىَ السمعُ ونورُ البَصَرْ
ولا خبا مصباحُ ذكرى ولى فكرٌ سليم ولسان ذَكِرْ

١٥٦ وقال سامحه الله[5] [رمل]

أيّها القارى اذا مُتُّ لنظمى ولنثرِى
إن أكُنْ أحسنتُ فاشكرْ او فدَعْ ذمّى وشكرِى
واطّرحْ ذكرى اذا مرّ على سمعك ذكرِى
او فقُلْ ما شئتَ إنّى عنك مشغول بقبرِى

1. 4 vers dans D, fol. 109 r°, et dans *An-Noukat*, p. 137.
2. 4 vers dans D, fol. 109 r°, et dans *An-Noukat*, p. 139.
3. 8 vers dans D, fol. 109 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 148-149.
4. 3 vers dans B¹, fol. 74 v°, et dans D, fol. 109 v°.
5. 4 vers dans B¹, fol. 75 r°, et dans D, fol. 109 v°.

Marfat.com

١٥٧ وقال رضى اللّه عنه[1] [رمل]

ليت شعرى بعد موتى من ترى يسكن دارِى
وكذا يا ليت شعرى من لهذى الكُتْب قارِ
فلقد أَنفقتُ فيها عُمْرَ ليلى ونهارِى
يا غريم اليُتْم رِفْقًا بأُطَيفالٍ صغارِ
وتحكَّمْ كيف ما أَحببتَ فالدنيا عَوارِى

١٥٨ وقال يناجِى ربّه[2] [بسيط]

اقول لابنى وقد قال الطبيب له لم يَبق إلّا رجاء الخالق البارِى
رضيتُ بالله مَرْجُوًّا اذا اعترضتْ وساوسُ اليأس فى ظنّى وأَفكارِى

١٥٩ وقال يمدح امير الجيوش شاوَرا[3] [طويل]

1. 5 vers dans B², fol. 75 r°, et dans D, fol. 109 v°.

2. Vers 1 et 2 d'un fragment de 8 vers dans B², fol. 76 r°, de 7 vers dans D, fol. 109 v°-110 r°.

3. Vers 1-22, 28-38, 43 et 55-62 d'un poème de 62 vers dans D, fol. 110 r°-111 v° ; de même, sinon 56-63, dans B², fol. 100 r°-104 r°, qui a 63 vers. On trouve dans *An-Noukat*, p. 128 et 71-72 les vers 23, 24, 38-42, 44-46, 50-55 (B² 49-54), 60 (B² 61). Rectifier d'après cette note quelques-uns des chiffres donnés p. 70, note 6.

Marfat.com

عسى مُنْجِدُ الأَظعان يـوما يُغيرُهَا وفـاتـلُ أَسباب النوى لا يُغيرُهَا
ومانـعُ أَجفانى لـذيـذَ رُقـادها يَبيع جفونى رقـدةً او يُعيرُهَـا
ولولا العيون النُّجلُ ما ذُقتُ لوعة يشقِّـف مَخنِىَّ الضلوع زفيرُهَـا
اذامـا أَدارت بـاللحـاظ كؤوسَها أَدارت عُقـارا كلُّ قلب عقيرُهَـا
وهل فِـتَنُ الالباب إلّا فتـونهـا[1] وهل فترُ[2] اهل العزم إلّا فتورُها
وبين قباب الخَيف من جبلى مِنًى أَسيرةُ خِـدْرٍ لا يُفَـكّ أَسيرُهَـا
يَشقّ على طيف الخيال لقـاؤهـا من الخوف إلّا أن ينام سميرُهَـا
يَنمّ عليهـا كلَّما نمت الصبـا على الروض وَهْنًا مسكُها وعَبيرُهَـا
طوتْهـا بنـانُ البين عنّـا لنيّة واعجلُ من نفر الحجيج نفورُهَـا
وأَبقتْ يسيرا من حُشاشةِ مهجـةٍ أَبَى الوجد إلّا أن يَسير يسيرُهَا
فيـا ساكِنِى أَكنافِ نَعْمانَ أَنعِموا بزَوْرة حقّ يُشبه الحقَّ زُورُهَـا
فلـو شئتمُ بَرّدتمُ حرَّ حرقـة يهيّجها تذكارُكم ويُثيرُهَـا
ألا حَبّـذا فيكم مشقّـةُ شِقّـة يَظَلُّ سواء هجـرُهـا وهجيرُهَـا
ولو كان لى فى النفس امرٌ بذلتُها وهان على الأَخطار فيكم خطيرُهَـا
ولكنّها مِلْـكٌ لـدولـة شاوَرٍ ولا بُدَّ لى فى مِلكها أَستشيرُهَا

1. D فتورها.
2. D قبر.

Marfat.com

فإن أَذنتْ فى ذاك أَفْعَلْ وإن أَبَتْ سلا وجدُ نفسى واستَمرّ مريرُهَا
وزيرٌ شَفَى صدر الوزارة بعد مـا شكتْ أَلَمَ الداء الدفينِ صدورُهَا
تَتَوَّج منـه بـالمهابـة تـاجُهـا وأَشرقَ نـاديهـا وسُرَّ سريرُهَـا
ومـا جهلتْ قطُّ الـوزارةُ أنّـه يكون بـلا شكّ اليك مصيرُهَـا
وكنّا نرى منها مكانـك بَيِّنًا تـراه صحيحاتُ العيـون وعُورُهَـا
وقـد عرف الاسلامُ أنّـك سيفه كذا الليلةُ البيضاء يُعرَف نورُهَـا
وايُّ رَحًا دارت فلم يـك شاوَرٌ بقُطب الوطايا والرزايا مُديرُهَـا

ومنها

تروحُ[1] وبـالنصر العزيز رواحُهـا وتغدو وللفتح المبين بُكورُهَـا
يَـؤُمُّ بها الفُسْطـاطَ منك متوَّجٌ لـه ابـدا غِيرُ العلى ونفيرُهَـا
صدمتَ بها من آل رُزِّيكَ هضبةً تَصَدَّعَ رُضواهـا وساخ ثَبيرُهَـا
تَحطَّم منهـا ساعـدٌ ومُساعِـد فأَمستْ وما يُرْجَى لجَبْرٍ كسيرُهَـا
ولمّـا خلتْ أَوكارُهم من نسورهم وطارت حِذارا من سُطاك نسورُهَا
منحتَ الـذَرارى خيرَ بِـرّ وربّما يَبَرّ بـأَشبـال الليـوث مُبيرُهَـا
عفوتَ ولو كنتَ الذى قدرتْ على مساءتـه لم يعف عنك قـديرُهَـا

1. Le sujet est ايّامك au vers 32, cité dans *An-Noukat*, p. 128.

Marfat.com

ولا غَرْوَ أن ماتت حقودٌ بحلمكم فإنّ صدور القادمين[1] قبورُهَا
رأيتُ رجالا زوّدوهم مذمّة وتلك السجايا فكرتى لا تُجيرُهَا
أأَجْحَدُ أحيانا[2] ابا الفتح أُرخيتْ عليه به أبوابُهم وستورُهَا
وحاشاك أن تَرضى بذمّ خَوادِرٍ بصارمك الماضى تُصان خدورُهَا

ومنها

وإن لم أكن نِلتُ الغنى فى زمانهم فتلك سحاب بَلَّ تُرْبى مطيرُهَا

ومنها

ابا الفتح والمعروف شىء مدارُه على عَرَض الدنيا وإنّى[3] مديرُهَا
اذاما قضيتم للورى كلَّ حاجة فلى حاجة سهلٌ عليك عسيرُهَا
أضفتَ الى الجارى[4] الذى لى إقامةً اقمتَ بها حالى وأثْرَى فقيرُهَا
ووقعتَ لى فيها بخطّك مُنعِما وعدلُك من جور النصارى نصيرُهَا
فإنّهم لا يقطعون طريقها على أمَلى يوما وانت خفيرُهَا

1. B' القادرين.
2. B' احسانا.
3. B' وانت.
4. D الجار.

Marfat.com

وقد[1] زعموا أنّ الملوك مَناهِلٌ فإن صحّ ما قالوا فانتم بحورُهَا
نظرتم الى الايام وهى ذميمة فجئتم بايام قليل نظيرُهَا
فلا اعتمدتْ إلّا عليكم امورُهَا ولا ابتَسمتْ إلّا اليكم ثغورُهَا

١٦٠ وقال من رسالة [بسيط]

بئس الكتاب غدت كفّىَ تَسطرُهُ مخبّرا عن حديث ساء مَخْبَرُهُ
كتبتُه وبودّى لو عَدِمتُ يدى وذاب ناظرُ عينى حين أنظرُهُ

١٦١ وقال من أُخرى[2] [متقارب]

فليت الرسالة لمّا تكن وليست رسالةُ خير البَشَرْ
ولكن رسائلُ لمّا تَعُدْ علينا بخير وعادت بِشَرْ

١٦٢ وقال فى البَرَمين[3] [طويل]

1. D ومذ.
2. 2 vers dans D, fol. 111 v°.
3. 2 vers dans D, fol. 111 v°.
4. 3 vers dans B², fol. 71 r° et v°, dans D, fol. 111 v°-112 r°, dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 121, dans As-Soyoûṭî, *Kitâb ḥousn al-mouḥâḍara*, I, p. 48. Voir aussi *Fundgruben des Orients*, IV, p. 238.

Marfat.com

خليلىّ ما تحت السماء بنيّة تُمائِل فى إتقانها هَرَمَىْ مِصرِ
بناءٌ يَخاف الدهرُ منه وكلُّ ما على ظاهر الدنيا يَخاف من الدهرِ
تَنزَّهَ طرفى فى بديع بنائها ولم يَتنزّه فى المراد بها فكرِى

١٦٣ وقال من قصيدة اوّلها[1] : [كامل]

بكرتْ عليك مدائحٌ أبكارُ سمحتْ ببذل مصونها الأفكارُ
إن وقرتْك عن النسيب كرامةً فلهنّ منك كرامة ووقارُ
او أحسنتْ فيك الثناء فإنّها طَربتْ وشكرُ المحسِنين عُقارُ
زارت جنابَك والمودّةُ قصدُها لا درهمٌ قصدتْ ولا دينارُ
لكنّها خطبت صداقةَ حضرة تُهدَى لها بصداقها الأشعارُ

١٦٤ وقال ايضا[2] [وافر]

ابا حَسّانَ والايامُ تَمضى ويَبقى فعلكم وجميلُ ذكرِى
أما وحياةِ دولتكم فإنّى أَعُدّ حياتَها سببا لعُمرِى
لقد سكنتْ محبّتُكم فؤادى على حالىَ من عُسرٍ ويُسرِ
فإن أحسنتمُ فشقوا بشكرِى وإن لم تُحسنوا فشقوا بعُذرِى

1. 5 vers dans B², fol. 142 v°, et dans D, fol. 112 r°.
2. 4 vers dans D, fol. 112 r°.

Marfat.com

١٦٥ وقال ايضا[1] [طويل]

على عَدَنٍ من ساكنى شاطئَىْ مِصْرِ سلام وما المخصوصُ غيرُ ابى بَكْرِ
تحيّةُ مشتاق وتحفة ماجد سليمُ غديرِ القلب من كَدَر الغدرِ
يُحيّيك من نثر ونظم ببعض ما وهبتَ له يا مالك النظم والنثرِ
ولا عَجَبٌ فالبحرُ يُنْشِى سحائبًا ويَعكس أحيانا فتُمطِر فى البحرِ

١٦٦ وقال ايضا[2] [سريع]

الحمد للّه على حالة لا حولَ لى فيها ولا قدرَهْ
أَخْوَجَنى الدهرُ الى صاحب قد سَئِمتْ معرفتى قدرَهْ
اذا قضى لى حاجة نَزْرةً لم يَقضها إلّا على ضجرَهْ
تُعجِبه كثرةُ ذُلّى له وليس ذا من كَرَم العِشْرَهْ
وإن اتتْه رُقْعتى لم يُجِبْ عنها ولم يُشغِل بها فكرَهْ
ولستُ بالغافل عن مثلها لكنّنى أَكرهُ ما يُكْرَهْ

قافية الزاى

١٦٧ قال يهجو كاتبا من كُتّاب النصارى يُكَنّى ابا

1. 4 vers dans D, fol. 112 r°.
2. 6 vers dans D, fol. 112 v°.

Marfat.com

الفضل[1] [رمل]

يا ابا النقص المُكَنَّى بابى الفضل مجازًا
لك يا ابن البَظْر قرنٌ بلغ النجمَ وحازا

قافية السين

١٦٨ قال فى الفقيه عيسى[2] [وافر]

وقائلةٍ مَن الرجل الذى لا يُماثِله الرجالُ فقلتُ عِيسَى
فقالت ما دليلك قلتُ أَضحتْ بهمّته كلومُ الدهر تُوسَى

١٦٩ وقال يرثى العاضد لدين الله[3] [كامل]

أَسَفى لمُلْكٍ عاضدىٍ عُطّلتْ حَجَراتُه بعد الندى والباسِ
أَخذتْ بنانُ العزّ من امواله ورجاله بمخانق الأَنفاسِ
وعسى الليالى أن تَرُدّ زمانكم لَدْنًا كعود البانة المَيّاسِ
أَبَنِى علىٍ والبَتولِ وأَحمدٍ وكواكب الدنيا وخير النّاسِ

١٧٠ وقال ايضا فى المعنى[4] [كامل]

1. 2 vers dans D, fol. 112 v°.
2. 2 vers dans D, fol. 112 v°.
3. 4 vers dans D, fol. 112 v°.
4. 4 vers dans D, fol. 113 r°.

Marfat.com

قلبُ الزمان على الخلافة قاسِ ما للزمان جرى بغير قياسِ
تُطعتْ يدٌ أضحتْ قصورُكمُ بـه مهجورةً بعد الندى والباسِ
هذى حصونُ الروم عُطّل غزوُها وغزتْ ديارَكمُ بنو العبّاسِ
حتى متى لا تنتهى عن ظلمكم ابدا ولا لجراحكم من آسِ

قافية الشين

١٧١ قال يمدح سيف الدين حُسين فى شهر رمضان سنة سبع وخمسين[1] [طويل]

أباذِلَ صوبِ الجود غيرِ رِشاشِ وموقِدَ نار المكرُمات لعاشِ
وفارسَ قاب الجيش فى حيث يَدَّعِى بأثبت ذى قلب وأربطِ جاشِ

١٧٢ وقال فى بعض كُتّاب النصارى يُكنَّى ابا الفضل وقد خدم فى دار الكباش بامر ابن دُخان[2] [متقارب]

رأيتُ ابا النقص ضاقت به مذاهبُه فى ٱلتماس المعاشِ
ومَن حبُّه فى ذوات القرون غدا وهْو نائب دار الكباشِ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 11 vers dans D, fol. 113 r°.
2. 2 vers dans B², fol. 71 v°, dans D, fol. 113 v°, et dans la *Kharida*, fol. 262 r°.

Marfat.com

قـافية الضاد

١٧٣ قـال يعتذر عن زيارة صديق بمرض اصابه[1] [سريع]

يـا مالك الرق ومن حقُّه على الرعايا واجبٌ مفترض
لم يَمنع الخـادم من قصده سَعْيًا الى بابك غيرُ المَرَض
اذا مرضنـا وتَخَطَّتْكمُ عوائقُ الايـام فهو الغَرَض
لأنكم جوهرُ ايـامنـا والناسُ فيها مَن عَداكم عَرَض

قـافية العين

١٧٤ قـال يمدح الناصر بن الصالح[2] [رجز]

يا باذلا رزقَ الـورى ومانعَـا وخافضا أقـدارَهم ورافعَـا

ومنها

لو أنّ بَهْـرامَ السماء خانـه وطـائرُ النسرين خـر وقعـ
فـا عسى بَهْرامُ وهو عبـده اذ كفرَ الصنع يكون صانعـ
سلبتَه ثوبَ الحياة اذ غـدا لخامة الطاعـة بـه خـانعـ

1. 1 vers dans D, fol. 113 v°.
2. Vers 1 et 9-23 d'une poésie de 23 vers dans D, fol. 113 v°-114 r°.

Marfat.com

قطعتَ يومَ السبت رأسَ صِنوِه وذاق يومَ السبت سمّا ناقعَا
صفحتَ يومَ الحيّ عنه قادرا فعاد فى فعل القبيح راجعَا
وفارَقَ الطاعة وهى جُنّة تُحرِز من كان مطيعا سامعَا
عفوتَ فى الأُولى فلمّا خانها أَدنتْ له الأُخرى حماما شاسعَا
اراد أن يَطلع ذروة العلى لكن بدا من فوق جِذْع طالعَا
غادرتَه فوق الصليب قائما يَمدّ وسط الجوّ باعا واسعَا
مَدًّا الى الأُفْق يدَىْ مستمطِرٍ فأَمطرته النبلُ وَبْلًا هامعَا
تركتَها مارقةً من مارق خان وترعتَ الحسام القاطِعَا
وهو ينادى بلسان حاله هذا جَزَا من كَفَرَ الصنائعَا
بَهرامُ مفتاحٌ لكلّ ناكث أَصبح فى بحر النفاق شارعَا
فلْيَصْحُ من خمر الهوى مخامَرٌ إن كان حِلْمٌ عن سفاهٍ رادعَا
ولا يخادِعْ نفسَه فإنّه رُبَّ خِداع أَهلك المخادِعَا

١٧٥ وقال يذكر بعضَ اصدقائه ما وعده[1] [منسرح]

غيرُ بعيد وغيرُ ممتنَع نسيانُ مولاى للحديث معِى

١٧٦ وقال فى مُشارَف الصناعة وقُوصَ يذكر

1. Vers 1 d'une poésie de 4 vers dans D, fol. 114 r° et v°

Marfat.com

صليبا وابن قُطاعة[1] [مجتث]

قل للمُشارَف عنّى اذا اختَبى فى الصناعَهْ
كَتْبُ الرقاع الى من يُهينهنّ رَقاعَهْ
وليس حُكمُ القوافى يجوز فى كلّ ساعَهْ
وسوف تَسمع منها ما لا تريد سماعَهْ
عاماتَهنّ بغدر والغدرُ بِئْسَ الصناعَهْ
حاشى غلامَ صليبٍ من ذاك وابنَ قُطاعَهْ

١٧٧ وقال يمدح المكرّم وَرْدًا غلام الصالح[2] [سريع]

قلتُ وما قصدى رِياءٌ بما اقول فى الناس ولا سُمْعَهْ
جمّل وَرْدٌ جِيدَ ايّامه بالجود والهيبة والمنعَهْ

١٧٨ وقال يمدح المكرّم ايضا ويودّعه وقد خرج لولاية الغربيّة[3] [وافر]

وأيقنتِ الشجاعةُ أنّ وردا أحقُّ فَتًى يلقَّب بالشُجاعِ

1. 6 vers dans D, fol. 114 v°.
2. Vers 1 et 2 d'un fragment de 7 vers dans D, fol. 114 v°.
3. Vers 8 10 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 115 r° et v°. Les vers 1, 19, 24 et 26 sont dans *An-Noukat*, p. 154, et dans la *Kharida*, fol. 261 v°.

Marfat.com

وكم نـادت ظُبـاه الى قلـوب وقد خفقتْ رُوَيْدَكَ لن تُراعِى
فَـدًى لابى الحُسام ولا أُحاشِى رجالٌ جانبوا كَـرَم الطبـاعِ

١٧٩ وقـال يهنّئ شاوَرا بعِيـد الفطر ويشكو موقف الجارى الراتب لـه[1] [رجز]

إن نشطتْ فقُـلْ لها لا تَرتعِى عـلى طلول دارساتِ الأَرْبُـعِ

ومنها

يا خير مُبْدٍ فى السماح مُبْدِعِ إنّ امرأً تَرفـعـه لم يـوضَـعِ
وإنّ من وضعتَـه لم يُـرْفَـعِ قد مسّنى الضرُّ ومسّ من معِى
ضاقت بنـا أَحوالُنـا فوسِّـعِ أَضحِكُ والجمرُ بـين أَضلُعِـى
من كثرة الـدَّيْن وفقرٍ مُدْقِـعِ وانت ظلّى واليـك مفـزعِـى
والدهر لا يَحمل عنك موضعى فـأنصرْ نصيرِيَّـك فى التشيّـعِ
وقد وجدتَّ ارضَ شكرٍ فـأترِع

١٨٠ وقـال ايضا[2] [طويل]

1. Hémistiches 1, 2 et 75-85 d'une poésie de 85 hémistiches daus D, fol. 115 v°-116 v°.

2. 2 vers dans B², fol. 104 v°, et dans D, fol. 116 v°.

Marfat.com

أَعِـدْ لى جوابى فى ظهور رقـاعِى ليَرجع سِرّى وهـو غيرُ مُـذاعِ[1]
وإن عُقْتَها عنّى لتُصبِح حُجّـةً علىّ فـقـد عـاملتَنى بخـداعِ

١٨١ وقـال وقـد كتب بها الى المـلـك الناصر ولم يُنشِدها وترجمها بشكاية المتظلِّم، ونكاية المتألِّم،[2] [طويل]

أَيا أُذُنَ الايام إن قلتُ فاسمعِى لنفثـة مصدور وأنّـة مُوجَـعِ
وعِى كلّ صوت تسمعين نـداءه فلا خيرَ فى أُذن تُنادَى فلا تَعِى
تَقاصَرَ بى خطبُ الزمان وبـاعُه فقصَّر عن ذرعى وقصَّر أَذْرُعِى
وأَخرجنى من موضع كنتُ اهلَـه واتزلنى بـالجود فى غير موضعِى
بسيف ابن مَهْديٍّ وأَبناءِ فـاتِـكٍ أَقَضَّ من الأَوطان جنبى ومضجعِى
فيمَّمتُ مِصرًا أَطلبُ الجاهَ والغنى فنِلْتُهما فى ظـلّ عيش ممنَّـعِ[3]
وزُرْتُ ملوك النِّيل اذ زاد نَيلُهم فـأَحمدَ مرتـادى وأَخصبَ مرتعِى

1. B² مشاع.

2. Poésie de 64 vers dans B², fol. 112 v°-115 r°, dans D, fol. 116 v°-118 v°, dans Mouslim. *Djauharat al-islām* (ms. CCCCLXXX de Leyde d'après J. de Goeje et Th. Houtsma, *Catalogus*, I, p. 287-290), fol. 187 r°-188 r°, qui a seulement 62 vers. *Raudatain*, I, p. 222-223, donne les vers 6-8, 10-13, 15, 16, 20, 23, 26 et 27. Le texte est cité avec des variantes dans Wüstenfeld, *Calcaschandi*, p. 136, et p. 221.

3. B² ممتع.

Marfat.com

وفُزْتُ بألفٍ من عطيَة فائزٍ مواهبُه للصنع لا للتصنُّعِ
وكم طرقتنى من يدٍ عاضديّةٍ سرتْ بين يَقْظَى من عيون وهُجَّعِ
وجاد ابنُ رُزّيكٍ من الجاه والغنى بما زاد عن مرمى رجائى ومطمعِى
وأوحى الى سمعى ودائعَ شعره لخِبْرتِه[1] منّى بأكرمِ مُودَعِ
وليست ايادى شاوَرٍ بذميمة ولا عهدُها عندى بعهد مضيَّعِ
ملوكٌ رعوْا لى حرمة صار نَبْتُها هشيما رعتْه النائباتُ وما رُعِى
وردتُّ بهم شمسَ العطايا لوفدهم كما قال قوم فى عُلًى وتوسُّعِ[2]
مذاهبُهم فى الجود مذهبُ سُنّةٍ وإن خالفونى فى اعتقاد التشيُّعِ
فقُلْ اصلاح الدين والعدلُ شأنه مَن الحَكَمُ المُصْغِى الىّ فأَدَّعِى
سَكَتُّ فقالت ناطقاتُ ضرورتى اذا حَلَقاتُ الباب عُلِّقْنَ فاقْرَعِ
فأَدللتُ إدلالَ المُحِبّ وقلتُ ما أُبالِى بعفو الطبع لا بالتطبُّعِ
وعندى من الآداب ما لو شرحتُه تيقّنتَ[3] أنّى قِدْوةُ ابن المقفَّعِ
أقمتُ لكم ضيفا ثلاثةَ اشهر اقول لصدرى كلّما ضاق وَسِّعِ
أُعَلِّلُ غلمانى وخيلى ونسوتى بما صُغْتُ من عذرٍ ضعيفٍ مُرَقَّعِ

1. D فخَبَّرتـه منى.
2. B³ وتوشع.
3. D تيقّنْتُ, puis قدرة au lieu de قدوة.

Marfat.com

ونُـوّابُـكم للوفـد فى كلّ بلـدة تُفَـرِّقُ شمل النـائـل المتـوزَّع
وكم من ضيوف الباب ممّن لسانُـه اذا قطعـوه لا يـقـوم بـاصبـع
مَشارعُ من نعمائـكم زُرْتُها وقـد تَـكرّر بـالاسكنـدريّـة مشرعِى
وضايقنى اهلُ الـديون[1] فلم يكن سوى بـابكم منه ملاذى ومفزعِى
فيـا راعىَ الاسلام كيف تـركتَها فريقَىْ ضياع من عرايـاً وجُـوَّع
دعوناك من قُرْبٍ وبُعْدٍ فهَبْ لنـا جوابك فـالبازى يُجيب اذا دُعِى
الى اللّـه أَشكو من ليـالى ضرورة رجعنـا بها نحو الجنـاب المرجَّـع
قنعنـا ولم نسـئـلـك صبرا وعفّـة الى أن عدمنـا بلغـةَ المتقنِّـع
ولمّا أَغَصَّ الريقُ مجرى حلوقنـا اتينـاك نشكـو غصّة المتـوجِّـع
فإن كنتَ تَرعى الناس للفقه وحدَه فمنه طرازى بـل لشامى وبُرْقُعِى
الم تَـرْعَـنى للشافعـىَ وانـتمُ اجـلُّ شفيـع عند أَعْلَى مشفَّـع
ونصرِى له فى حيث لا انت ناصر بضرب صَقيـلاتٍ ولا طعنِ شُرَّع
ليـالىَ لا فِـقْـهُ العراق بسَجسَج بمِصْرَ ولا ريحُ الشَّـآم بـزعـزَع
كأنّى بها من اهل فِرْعَوْنَ مؤمنٌ أُصارِعُ عن دينى وإن حان مصرعى
أمن حَسَناتِ الـدهر ام سَيِّـآتـه رِضاك عن الـدنيا بما فعلتْ معى
ملكتَ عنان النصر ثمّ خذلتَـنى وحالى بمرأًى من علاك ومسمـع

1. B' الذنوب et منهم.

Marfat.com

فما لك لم[1] توسعْ علىّ وتَلتفتْ الىّ ٱلتفاتَ المُنعِم المتبرِّع
فإمّا لأنّى لست دون مَعاشِرٍ فتحتَ لهم باب العطاء الموسَّع
وإمّا لما اوضحتُه من زعازعٍ عصفن على دينى ولم أتزعزع
ورَدِّى أُلوفَ المال لم أَلتفت لها بعينى ولم أَحفل ولم أَتطلّع
وإمّا لفنّ واحد من معارفى هو النظم إلّا أنّه نظمُ مُبْدِع
فإن سُمْتَنى نظما ظفرتَ بمُفلِق وإن سُمْتَنى نثرا ظفرتَ بمِصْقَع
طباعٌ وفى المطبوع من خَطَراته غِنًى عن أفانين الكلام المصنَّع[2]
سألتُك فى دَيْنٍ لياليك سُقْنَه وألزمتَنيه كارها غيرَ طَيِّع
وهاجرتُ ارجو منك إطلاقَ راتب تَقَرَّرَ من أزمان كِسْرَى وتُبَّع
وليتَك فيمن أَطلق[3] الشَّرْقَ مَطْلَعٍ لتَعلم نَبْعى إن عجمتَ وخِرْوَعِى
وما انا إلّا قائم السيف لم يُعَنْ بكفٍّ ودُرِّ لم يَجد من مُرَصِّع
وياقوتةٍ فى سِلْك عقد مُدارةٍ على خَرَزات من عَقيق مُجَزَّع
وكم مات نَضْناضُ اللسان من الظما وكم شَرِقتْ بالماء أَشداقُ أَلْكَع
فيا واصلَ الارزاق كيف تركتَنى أَمُدُّ الى نَيْل المُنَى كَفَّ أَقْطَع

1. D لا.

2. B³ المضيَّع.

3. B³ اطلع et ان علمت.

Marfat.com

أَعنــدك أنّى كأَنما عَطَسَ آمروٌ بذى شَمَمٍ أَقْنَى عَطَسْتُ[1] بأَجْدَعِ
ظُـلامةُ مصدوع الفؤاد فهل لــه سبيــلٌ الى جبر الفــؤاد المصدَّعِ
وأُقسِم لو قــالت لياليك للدجى أَعِدْ غاربَ الجوزاء قال لها أَطْلِعِى
غدا الامرُ فى ايصال رزقى وقطعه بحكمك فأَبذلْ كيف ما شئتَ وأَمنعِ
كذلــك أَقدارُ الرجال وإن غدتْ بحكمكَ[2] فأَحفظْ كيف شئتَ وضَيِّــعِ
فيا زارع الاسلام[3] فى كلّ تــربــة ظفرتَ بارض تُنبِت الشكرِ فأَزرِع
فعندى اذامــا العُرْفُ ضاع غريبُــه ثنــاءٌ كعَــرْف المسكــة المتضوِّع
وقد صدرتْ فى طىّ ذا النظم رقعةٌ غدا طمعى فيها الى خير مطمــعِ
أُريــدُ بها إطــلاقَ دَيْنى وراتبى فــأَطلقْهما والامرُ منك ووَقِّــعِ
وبينى وبين الجــاه والعزّ[4] والغنى وقــائــعُ أخشاها اذا لم تــوقِّــعِ
ومــا هى إلّا مــدّة نَستمدّهــا وقد فجّت الأَرزاقُ من كلّ منبــعِ
الى هاهنا أُنهى حديثى وأَنتهى وما شئتَ فى حقّى من الخير فأَصنــعِ
فــإنّــك اهل الجود والبرّ والتقى ووضعُ الايادى البيض فى كلّ موضــعِ

1. D et B³ عطش ; B¹ عطشت.
2. B¹ بامرك.
3. B¹ الاحسان.
4. B¹ والمال.

Marfat.com

قـافية الفاء

١٨٢ قـال يردّ على بعض الشعراء وهو الاحدب ابن ابى حَصينةَ وقد أَنشد بذمّ الدولـة الماضية بين يدى نجم الدين ابى الملك الناصر عند ما سكن اللؤلؤة[1] [بسيط]

أَثِمتَ يا من هجا الساداتِ والخُلَفَا وقلتَ ما قلتَه فى ثلبهم سَخَفَـا
جعلتَهم صَدَفًـا حلّـوا بلـؤلـؤةٍ والعُرْفُ ما زال سُكْنَى اللؤلؤ الصَّدَفَا
وانّما هى دارٌ حَـلَّ جـوهـرُهم فيها وشَفَّ فـأَسناها الذى وصفَـا
فـقـال لـؤلـؤةٌ عُجبًا ببهجتها وكونِها حوتِ الأَشرافَ والشَّرَفَـا
فهِى بسُكّانها الآياتُ اذ سكنوا فيها ومن قبلها قد اسكنوا[2] الصُّحُفَا
والجـوهرُ الفردُ نورٌ ليس يعرفُه من الـبريّـة إلّا كلُّ من عرفَـا
لولا تجسُّمُـه فيهم[3] لكان على ضعف البصائر لـلأبصار مختطِفَـا
فالكلبُ يا كلبُ أَسْنَى منك معرفةً لأنّ فيـه حفـاظـا دائما ووَفَـا

١٨٣ والأَبيات التى أَنشدها ابن ابى حَصينةَ[4] [بسيط]

1. 8 vers dans D, fol. 118 v°, et dans Al-Makrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 469.

2. D اسكبوا.

3. Al-Makrîzî تجسّمهم فيه.

4. 4 vers dans D, fol. 119 r°, et dans Al-Makrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 469.

Marfat.com

يا مالك الارض لا أَرْضَى له طَرَفَا منها وما كان فيه[1] لم يكن طُرَفَا
قد عجّل اللّهُ هذى الدار تَسكنها وقد أَعدّ لك الجنّاتِ والغُرَفَا
تشرّفتْ بك عمّن كان يسكنها فألْبَسْ بها العزَّ ولْتَلْبَسْ بك الشَّرَفَا
كانوا بها صَدَفًا والدارُ لؤلؤةٌ وانت لؤلؤة صارت لها صَدَفَا

١٨٤ وقال جاءنى رسول الأَوحد صُبْح اخى شاوَر من سَنْدَفَا
بكسوة وغلّة يَستدعى المدح منّى فكتبتُ اليه بقصيدة منها[2]
١٨٥ وقال من قصيدة يهجو ابن دُخّان[3] [كامل]

من كلّ فَدْم لا يزال لسانه مُغرًى بحرف الزاى[4] او بالقاف
إن كان يَحسب أنّ خِسّة اصله تحميه من حُمَتى ومُرّ ذُعافى
فالأُسْدُ تَفترس الكلابَ اذا عدتْ أَطوارَها والأُسْدُ غير ضعاف
دَعنى أُثقِّلْ بالهجاء لجامَه إنّ البغال كثيرةُ الإخلاف
لا تأمننّ ابا الرذائل بعدها وأحذرْ أمانة سارق خطّاف
فالمُرتجى عند اللئام أمانةً كالمُرتجى ثمرا من الصفصاف

1. Al-Makrizi منها.
2. 7 vers dans D, fol. 119 r°, et dans *An-Nouḳat*, p. 134.
3. 6 vers dans B², fol. 73 r° et v°, et dans D, fol. 119 r° et v°.
Les vers 2-6 sont dans *Al-Khoridat*, [illegible] v°.
4. D الزاى.

Marfat.com

١٨٦ وقال يهجوه ايضا[1] [سريع]

قل لابن دُخّانٍ اذا جئتَه ووجهُه يَنْدَى من القَرْقَفِ
فى أست أمّ جارىً ولو أنّه أضعافُ ما فى سورة الزُّخْرُفِ
واصفعْ قَفَا الذلّ ولو أنّه بين قفا القِسّيس والأُسْقُفِ
مكّنك الدهرُ سبالَ الورى فأحلقْ لِحاهم آمنا وانتفِ
خلا لك الديوانُ من ناظرٍ مستيقِظ العزم ومن مُشْرِفِ
فاكسبْ وحصّلْ وادّخِرْ واكتنزْ واسرقْ وخُنْ وابطشْ وخُذْ واخطفِ
وابكِ وقُلْ ما صحّ لى درهمٌ فردٌّ وصلّبْ واجتهدْ واحْلِفِ
واستغنمِ الفَتْرةَ من قبل أنْ يَرتفع الإنجيلُ بالمُصْحَف
هذا دُخان الشعر أرسلتُه الى دُخان المَشْعَل الأَسْخَفِ

قافية القاف

١٨٧ قال يمدح الملك الصالح[2] [بسيط]

من كان لا يَعشق الاجياد والحَدَقا ثمّ ادّعى لذّة الدنيا فما صَدَقا

1. 9 vers dans B², fol. 74 r° et v°, 8 dans D, fol. 119 v°.
2. Ce vers n'est pas dans D.
3. Vers 1-3, 12-14, 40 et 41 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 119 v°-121 r°.

Marfat.com

فى العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البريّة إلّا كلُّ من عَشِقَا
لا خفَّف اللّه عن قلبى صبابتَه للغانيات ولا عن طرفىَ الأَرَقَا

ومنها

لو كنتُ أملكُ روحى وارتضيتُ بها بذلتُها لكِ لا زورا ولا مَلَقَا
وانّما الصالح الهادى تملّكها بفيض جود رَعَى آمالَه وسَقَى
واقتادها الحظُّ حتّى جاورتْ مَلِكا تُنسِى ملوكُ الليالى عنده سُوَقَا

ومنها

وعِشتَ للناصر المحيي الذى نطقتْ أفعالُه فى عُلاه قبل من نطقَا
المُحرِزِ السَّبَق الأوفى ولا عَجَبٌ اذ كنتَ والدَه أن يُحرِز السَّبَقَا

١٨٨ وقال يهجو عَدِىَّ المُلك [1] [طويل]

لَحَى اللّهُ مدحا لا يرجَّى ثوابُه لديكم وهَجوًا لا يَخاف ويُتَّقى
عذرتُ عَدِىَّ المُلك اذ ليس عنده من العِرْض شىء يُتّقى أن يُمزّقا
فما لك لا تَخشى بَهَا عِرْضِك الذى يفوت الثُريا والسماك المُحلّقا

1 13 vers dans D, fol. 121 r°.

Marfat.com

١٨٩ وقال يرثى الملك الصالح ويمدح ولده الملك الناصر وانشدها فى مشهد بالقَرافة فى شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة[1] [طويل]

أَرَى كلَّ جمع بالرَّدَى يَتفرّقُ وكلَّ جديد بالبلى يَتمزّقُ
وما هذه الأَعمارُ إلّا صحائفٌ يُؤَرَّخ وقتا ثمّ تُمْحَى وتُمْحَقُ

ومنها

ولمّا تَقَضَّى الحولُ إلّا ليالِيًا تُضاف الى الماضى قريبا وتُلْحَقُ
وحُجْنا بصحراء القرافة والأَسَى يغرِّب فى أَكبادنا ويشرِّقُ
عقدنا على ربّ القوافى عقائلًا تَعزّ اذا هانت جيادٌ وأَيْنُقُ
وقلنا له خُذْ بعض ما كنتَ مُنعِما به وقضاء الحقّ بالحُرّ أَلْيَقُ
عقودَ قواف من قوافيك تُنتقَى ودُرَّ معان من معانيك يُسْرَقُ
نثرنا على حَصْباء قبرك دُرَّها صحيحا ودُرُّ الدمع فى الخدّ يُفْلِقُ

ومنها

وجدنا كمُ يا آل رُزِّيكَ خير من تَنصّ اليه اليَعْمَلاتُ وتَعنقُ

1. Vers 1, 2, 25-30 et 59-64 d'une poésie de 64 vers dans D, fol. 121 r°-123 r°.

Marfat.com

وفدنا اليكم نطلب الجاه والغنى فـأُكرمَ ذو مثوى وأُغنىَ مُمْلِقُ
وعلّمتمونا عزّة النفس بالنـدى وملقى وجوه لم يَشِنْها التملُّـقُ
وصيّرتم الفُسْطـاط بالجود كعبةً يطوف برُكْنَيْها العراقُ وجِلَّـقُ
فلا سِتْرُكم عن مُرْتَجٍ قطُّ مُرْتَجٌ ولا بابُـكم عن مُعْلِق الحظّ مُغْلَقُ
وليس لقلب فى سواكم علاقـة ولا ليـدٍ إلّا بـكم مُتعلَّـقُ

١٩٠ وقـال وكتب بها الى شرف الدولـة بن جَبْرٍ جوابا عن شعر بعث به اليه قبل اللقاء يَتشوّقه على هذا الوزن وذلك فى سنة احدى وخمسين وخمسمائـة[1] [خفيف]

بات يَرعى السُّهَى بطرف مُؤَرَّقْ وفـؤادٍ مـن الـغـرام محـرَّقْ

١٩١ وقـال يمدح الملـك الصالح[2] [كامل]

هل تَعلمان طريـقـة لم تُطْرَقِ او مَوْرِدا للشكـرِ غيرَ مرنَّـقِ
فأُقابِلَ الكَرَم الذى سبق المُنَى نحـوى بشكـر نحـوه لم يُسْبَـقِ

١٩٢ وقال يمدح العادل رُزِّيك فى حياة الصالح ابيه[3] [كامل]

1. Vers 1 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 123 r° et v°.
2. Vers 1 et 2 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 123 v°-124 r°. Les vers 20, 22-25, 3, 4, 26 et 28 sont dans *An-Noukat*, p. 39-40.
3. Vers 1-6 et 25-29 d'une poésie de 49 vers dans D, fol. 124 r°-125 v°. Les vers 46 et 47 sont dans *An-Noukat*, p. 57.

Marfat.com

لمّـا أَدار مُـدامـةَ الأَحـداقِ دبّتْ حُمَيَّـا نشوةِ الأَخـلاقِ
جار المُديرُ لها ولو عَدَّى الهوى فى حكمه لَأَمِنْتُ جـورَ الساقِى
ظَبْيٌ أَعـار الليـلَ طُرّةَ شَعْره وأَمَـدَّ ضوءَ الصبح بـالإشراقِ
وَسْنـانُ ذابَ السحرُ فى آماقـه وأَذاب مـاءَ الروح من آمـاقِى
كتب الجمالُ على صَحيفة خدّه عذرَ المُحِبّ وحُجّـةَ المشتـاقِ
ما كنتُ أَدْرِى قبل رؤية وجهه أنّ الخـدود مَصارع العُشّـاقِ

ومنها

من مُبْلِغُ اليمن الذى فـارقتُه ما غاب عنه من حديث فراقِى
أنّى وردت الجود يَفْهَقُ بحرُه وشربتُ من كأس الغنى بدِهاقِ
فى ظلّ فيّـاض المواهب أَبلجٍ حلّتْ يداه من الزمان وِثـاقِى
أُنسيتُ حين وردتُ غمر نوالـه ما اعتدتُ من ثَمَدٍ ومن رَقْراقِ
للناصر بن الصالح الشَّرَفُ الذى فـاقت بـه مِصْرٌ على الآفـاقِ

١٩٣ وقـال يمدح الاجلّ المـوفّـق ابـا الحجّـاج يـوسف بن محمّد الكـاتب كاتب الدست وصاحب ديوان الإنشاء والرسائل بمصر[1] [كامل]

1. Vers 1-6 d'une poésie de 29 vers dans D, fol. 125 v°-126 v°.

Marfat.com

ما هاج مُزْنةَ دمعه المُترَقْرِقِ إلّا تـألُّقُ بـارقٍ بـالأبرقِ
برقٌ يذكِّـرنى وميضَ مَباسمٍ يَسرى الهوى فى ضوئها المتألِّقِ
من كلّ ثغر مثل ثغر مخافـةٍ خافٍ طريقَ رُضابة لم يُطْرِقِ
نسج العفافُ عليه ثوبَ صيانـة هَمُّ الخيانة عندها لا يَرتقِى
سقيا لايّـام الشباب فـإنّها روض الحياة وزهرة المستنشِقِ
ايّـامٌ أصطَحب الغوانى والغنى فى ظلّ أغصان الشباب المورِقِ

١٩٤ وقـال فى غرض لـه[1] [مجتثّ]

يا ربِّ نفْس خُناقِى وحُلَّ عقدَ وثـاقِى
واسترْ علىَّ فـإنّى أخاف هتك خَلاقِى

١٩٥ وقـال يمدح الملـك الناصر صلاح الـدين يـوسف بن أيّـوب رحمـه اللّـه[2] [طويل]

فؤادٌ يَجُمُّ الشوقَ والوجدُ يَحرقُ أراق كَرَى الأجفان وهو مُؤرَّقُ
دع العين تُغرَق بـالمدامع خدُّه فمخـاطرُه فى لجّة الوجد مُغرَقُ
وفى خدّ ذات الخال حمرة جمرة على نارها ماء الصبـا يَتمزّقُ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 126 v°.
2. Vers 1 3 et 30-38 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 126 v°-127 v°. Les vers 16 et 19 29 sont dans *Raudatain*, I, p. 193.

Marfat.com

ومنها

تركتَ قلوب المشرِكين خوافقًا وبات لواء النصر فوقك يَخفقُ
لئن سكن الاسلامُ جاشًا فـإنّـه بما قد تركتم خاطر الكفر يَقْلَقُ
سمتْ بصلاح الدين ملّةُ أَحْمَدٍ وطـائرُها فوق السماك محلِّـقُ
وطـلعـةُ مولود كريم تطـلّعتْ اليــه عيــون للمسالــك تَرمقُ
لك الخيرُ قد طال ٱنتظارى وأُطلقتْ لـغـيرىَ أَرزاقٌ ورزقى معـوَّقُ
كأنّـك لم يسمع بجودك مَغْرب ولم يَتحدّث عن عطائك مَشرِقُ
وإنّىَ من تـأريخ ايّـامك الـتى بها سابقُ التأريخ يُمْحَى ويُمْحَقُ
صدقتُـك فيما قلتُ او انا قائل بأنّك خير الناس والصدقُ أَوثقُ
وحسبىَ أن أُنهِى اليك وأَنتهى وأُحسِنُ من ظنّى وانت تحقِّقُ

١٩٦ وقـال ايضا[1] [بسيط]

كُتْبى اليك على مقدار ما ٱتّفقَا من الحوادث لا صَفْوًا ولا رَنَقَا

1. 2 vers dans B², fol. 104 r°, et dans D, fol. 127 v°. Les deux manuscrits ont en même temps les 2 vers donnés dans *An-Noukat*, p. 29, introduits dans B², où ils précèdent, par وقال, dans D, où ils suivent, par وقال ايضا.

Marfat.com

فـاَصفحْ بفضلك عنها فى تصفُّحها فما تروقـك لا مُلْقًا[1] ولا مَلَقَـا

١٩٧ وقـال يمدح الفقيه الحافظ[2] [كامل]

إن قلتَ قد خَرِستْ خلاخلُ ساقِهَا فـاَسمع لما يوحيه نطقُ نِطاقهَـا

ومنها

أَخلاقُ حضرةِ أَحْمَـدَ بنِ محمَّـدٍ أَحْلَى وأَعـذبُ من مُدير مَذاقِهَـا
قُطْبٌ عليه مَدارُ أُمَّـة[3] أَحْمَـدٍ حيث انتهى الاسلام من آفاقِهَـا
هو رُحْلة الدنيا التى عقدتْ لـه فِرَقُ الهدى ما انحلّ من أصفاقِهَا
وكـأنّما الاسكنـدريّـة مَكَّـةٌ والرفق والتوفيـق زاد رفـاقِهَـا
فى مشرق الـدنيـا ومغربهـا الى يَمَنِيِّهـا مع شأمهـا وعِـراقِـهَـا
وَفْـدٌ اليك وطـالبون ودائـعًـا قيّدتَ ما جهلوه من إطـلاقِهَـا
هجروا الـديار وكلَّ واضحةِ الطُّلَى ذاقوا افتراق العِيس يومَ فِراقِهَـا

1. J'aurais corrigé en مُلْقَى, si les deux manuscrits n'avaient avec raison adopté une orthographe identique pour les deux mots qui font calembour.

2. Vers 1, 13-20, 31 et 32 d'une poésie de 46 vers (D 45) dans B², fol. 108 r°-110 v°, et dans D, fol. 127 v°-129 r°.

3. B² ملّـة.

Marfat.com

وتعوّضوا عنهـا بقصدك زُلْفـةً فكّوا بها الأَعنـاق من أَربـاقِهَـا

ومنها

ولرُبَّ غامضة اذامـا استَقبلتْ كشفتَ بالبرهان من أَعلاقِهَـا

ويدٍ من المعروف لمّا استَبهمتْ ابوابُها فتّحتَ من أَغـلاقِهَـا

قـافية الكـاف

١٩٨ قـال يعرِّض لابن دُخّان[1] [كامل]

لا تَحسبنْ أنّـى هجـو تك فالهجاء يَجِلُّ عنكَا

لكن صفعتُ بـك الذى نَفَثاتُـه يُعْرَفن منكَـا

قـافية الـلام

١٩٩ قـال يرثى الملـك الصالح[2] [طويل]

1. 2 vers dans B², fol. 71 v°-72 r°, et dans D, fol. 129 r°.

2. Vers 7-26 d'une poésie de 78 vers dans B², fol 87 v°-92 v°, et dans D, fol. 129 r°-131 r°. Elle est introduite ainsi dans B² : وقال يرثى الصالح طلائع بن رُزِّيك ويهنّئ ولده بالملك وانشدها بالايوان بحضرة العـاضد. Les vers 1, 2, 4, 6, 35 et 37-39 sont dans *An-Noukat*, p. 50 (modifier d'après ces indications les chiffres de la note 1), dans la *Kharîda*, fol. 259 r°, et dans *Raudatain*, I, p. 125. Les vers 1-6 et 35-39 sont dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (im.), p. 337, et dans la traduction anglaise, I, p.659-660.

Marfat.com

فيا أيّها الدستُ الذى غاب صدره فماجت بلاياه وهاجت بلابلُه
عهدتُ بك الطودَ الذى كان مفزعا اذا نزلتْ بالمُلك يوما نوازلُه
فمَنْ زلزلَ الطودَ الذى ساخ فى الثرى وفى كلّ ارض خوفُه وزلازلُه
ومَن سَدَّ باب المُلك والامرُ خارج الى سائر الأقطار منه وداخلُه
ومن عوَّق القارى[1] المجاهدَ بعد ما أُعِدَّتْ لغزو المشرِكين جحافلُه
ومَن أكره[2] الرمح الرُّدَينىَّ فالتوى وأرهقه حتّى تحطَّمَ عاملُه
ومَن كسر العضبَ المهنَّد فاغتدى وأجفانه مطروحة وحمائلُه
ومَن سلب الاسلامَ حليةَ جِيده الى أن تشكّى وحشةَ الطوق عاطلُه
ومَن أسكت الفضل الذى كان فضلُه خطيبا اذا التفّت عليه محافلُه
وما هذه الضَّوْضاء من بعد هيبة اذا خامرتْ جسما تخلّتْ مَفاصلُه
كأنّ ابا الغارات لم يُنْشِ غارة يُريك سوادَ الليل فيها قَساطلُه
ولا لمعتْ بين العجاج نصولُه ولا طرَّزتْ ثوب الفِجاج مَناصلُه
ولا سار فى عالى ركابَيْه موكب ينافِس فيه فارسَ الخيل راجلُه
ولا مرحتْ فوق الدروع يَراعةٌ كما مرحتْ تحت السروج صواهلُه
ولا قُسمتْ ألحاظُه بين مُخلِص جميل السجايا او عدوّ يُجامِلُه

1. B' الغازى.
2. B' اركز.

Marfat.com

ولا قـابَلَ المحرابَ والحرب عاملا من الباس[1] والإحسانِ ما اللّهُ قابلُهْ
تعجّبتُ من فعل الـزمـان بنفسه ولا شَكَّ إلّا أنّـه جُنَّ عـاقـلُـهْ
بمن تَفخر الايّـام بعد طَـلائـعٍ ولم يك فى أَبنائها من يُماثِـلُـهْ
أَتُنزِل بـالهادى الكفيـل صروفها وقد خيَّمتْ فوق السماك منازلُـهْ
وتَسعى المنايـا منه فى مهجة امرئ سعتْ هِمَمُ[2] الاقدار فيما تُحاوِلُهْ

٢٠٠ وفـال يمدح المظفَّر اخا الملك الصالح[3] [طويل]

لكم من ودادى ناصر ليس يُخذَلُ ولى خاطرٌ يَغْرَى بكم حين يُعذَلُ
أَأَحبابَنـا يَهنئكم اليوم أنّكم تجورون فى ظـلم الوداد وأَعْـدِلُ
تبـدّلتمُ بعد النـوى وسلوتمُ وقـلبىَ لا يَسلـو ولا يَتبـدّلُ
فإن كان شيبى اصلَ عيبى لديكمُ فكلُّ شباب نـازلٌ سوف يَرحل
ومـا الشَّعَر المسودُّ إلّا حديـقـة يروق الفتى أَوراقُها ثمّ تَـذبـلُ
ومن نصلتْ بـالشيب صبغةُ رأسه فليس لـه إلّا التقى والتنصّلُ
ومن لم تَزُعْـه الاربعون فـإنّـه عليـل بـأخبار الصِّبَى يَتعلّـلُ
أَيا قلبُ كم تَنهاك واعظـةُ النُّهَى وتَزجرك الايّـامُ لو كنتَ تَقبلُ

1. D قاتل et الناس.
2. D مهم.
3. Vers 1-12 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 131 r°-132 r°.

Marfat.com

امـا لـك همّ غيرُ نظم قصيدة تُضمِّنها بـالقول ما ليس تَفعلُ
تغزّلتَ حتّى صُوّحتْ زهرةُ الصِّبَى وقـالت قوافى الشِّعر كم تتغـزّلُ
كـأنّ ابـا الفتح المظفَّر لم يَجِبْ عليك لـه الحقُّ الذى ليس يُجهَلُ
فعُدْ لك عن نفل الكلام لفرضه فمن لم يَقم بـالفرض لا يَتنفَّـلُ

٢٠١ وقـال يمدح الناصر بن الصالح[1] [سريع]

خادمُ ذيـل المجلس العادلِ وغرس عصر الصالح الكافلِ
يقبّل الارض وُينْهِى الى مالـك رقّ الحقّ والباطلِ
وواحدِ العصر الـذى فعلُه حليةُ هذا الزمن العاطـلِ
ومطلع الشمس على دسته من بعد ذاك القمر الآفلِ

٢٠٢ وقـال يمدحه ايضا[2] [خفيف]

خفّةُ الروح واجتنابُ الثقالَهْ فَتَحَا للقريض بابَ المقالَـهْ

٢٠٣ وقـال يمدح الامام العاضد ووزيره الصالح[3] [كامل]

1. Vers 1-4 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 132 r°-133 r°.
2. Vers 1 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 133 r° et v°.
3. Vers 1, 2, 9-19, 33 et 34 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 133 v°-135 r°.

Marfat.com

ن حارت الأفكارُ كيف تقولُ فى ذا المقام فعُذْرُها مقبولُ
بهر الجمالُ العاضدىُّ خواطرًا خَطَرُ الخلافة عندهنّ جليلُ

ومنها

لا يَبلغ البُلَغاء وصفَ مَناقِبٍ أَثْنَى على إحسانها التنزيلُ
شِيَمٌ لكم غُرٌّ اتى بمديحها الفُرْقانُ والتوراةُ والإنجيلُ
سِيَرٌ نسخناها من السُّوَر التى ما شأنُها نسخٌ ولا تبديلُ
قامت خواطرُنا بخدمة نظمها فيكم وقام بنثرها جِبْرِيلُ
شَرَفٌ تبيت به قُرَيْشٌ كلُّها عَوْلًا لكم وعليكم التعويلُ
إنّ الرسول ابوكمُ من دونها فمَن الذى منها ابوه رسولُ
ولقد ورثتَ مقام قوم يَستوى منهم شبابٌ فى العلى وكهولُ
وجمعتَ شَمْلَ خلافة لم يَختلف فى فضلها المعقول والمنقولُ
لمّا برزتَ الى المُصَلَّى مُعْلِنا وشعارُك التكبير والتهليلُ
وخطبتَ فيه المؤمنين خطابةً ذابت عيونٌ حسدها وعقولُ
وسللتَ غَرْبَ فصاحة نبويّةٍ شهدتْ بأنك للنبىّ سَليلُ

ومنها

شِيَمٌ كفلتَ بهنّ ملّةَ أحمَدٍ والصالح الهادى لهنّ كفيلُ

Marfat.com

كافٍ هو البابُ الذى من لم يصل منه فليس لـه اليـك وصولُ

٢٠٤ وقـال يمدح الملك الناصر بن الصالح[1] [طويل]

لكلّ مقـام فى عـلاك مقـالُ يصدّقـه بـالجود منـك فِعالُ

ومنها

رأيتُك لم تَقنع بمنصبك الذى عـلا فنجومُ الافـق عنه سفـالُ

فباشرتَ مكروهَ الوغى فى مَواطِنٍ حرامُ المـنـايـا بينهنّ حَـلالُ

وهل يَفخر الصَّمصام إلّا بقطعه وإن راق منـه جوهرٌ وصِقـالُ

كأنّك خِلْتَ السِّلْمَ نقصا على العلى وليس لها غيرُ القتـال كـمالُ

ولمّا تشكّى الحوفُ[2] حَيفا على الهدى وكاد الهوى يسطو عليـه ضلالُ

نهدتَ[3] الى الإفرنج تُزجِى كتائبًا تَغلّ بـهـا أعنـاقهم وتُغـالُ

فولّوْا وقـد أبقتْ عليهم نفوسَهم سبـاسبُ حالت دونهم ورمـالُ

1. Vers 1, 8-31, 51 et 55 d'une poésie de 68 vers dans D, fol. 135 r°-136 v°. Les vers 32, 34, 35 et 38-40 sont dans *An-Noukat*, p. 49 et 59. Les vers 32, 34 et 35 sont dans Ibn Al-Athir, *Chronicon*, XI, p. 182; cf. *Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 522.

2. D الخوف. 3. D نهلت.

Marfat.com

وأتبعتَهم ركضا على كلّ سابح اذا الريحُ كلّتْ لم يُصِبْه كلالُ
جيادٌ اذا جرّدتَّها يومَ غارة فليس لها غيرُ الوشيج ظلالُ
طوالعُ فى ليل القتام غَواربٌ عليهنّ من نسج القتام جلالُ
يُثير غبارا كلّما قَذِيَ الهدى بفتنةِ طاغٍ كان منه كحالُ
رميتَ بها بَهْرامَ عن قوس عزمة تَبيت لها الأَقدارُ وهْى ثقالُ
وأَدركتَهم إدراكَ من لا يفوته مرامٌ ولا يَنْأَى عليه منالُ
سريتَ بها والليلُ وَحْفٌ شبابه فصبّحتَهم اذ شاب منه قِذالُ
ولمّا أشتملتَ الليل بُرْدا اليهم جرت بالذى تَهوى صَبًا وشمالُ
وأَوقدتَ نيران الوغى بذوابلٍ سرتْ ولها زُرْقُ النصال ذُبالُ
وأَتبعتَها والكفُّ تَقوى بأُختها ببيض تصون المجد وهْو مُذالُ
اذا هجرتْ أَغمادَها لم يكن لها سوى قطع أَوصال الطغاة وِصالُ
فهنّ شَجًا فى حلق كلّ معانِد وهنّ على قلب الولىّ زُلالُ
عَتادُ مليك يُكثِر البأسَ والندى اذا قلّ نُزْلٌ فى الورى ونِزالُ
هو القاسم السَّجلينِ عفوا ونقمةً وحاسمُ داء الدهر وهْو عُضالُ
تكفَّل همَّ المَلْك عن قلب كافلٍ عدا وهْو فينا عصمة وثِمالُ
تَقيل الأَمانى عنده تحت رحمة بها عَثَراتُ المسلمين تُقالُ
تروح الايادى من يديه خفيفةً وتغدو على الأَعناق وهْى ثقالُ

Marfat.com

ومنها

اذا كان رأىُ الناصر المَلْك ناصرى فـإنّ صريح القول فىّ حُفـالُ
فَتًى عنده فضل وفصل اذا ٱلْتَقَى جِلادٌ على نصر الهدى وجِدالُ

٢٠٥ وقـال يمدح المكرَّم بن الزبد ايضا[1] [طويل]

ابـا حَسَنٍ جـاءت الىّ مثوبـةٌ من النَّمَط الأَدنى عن النَّمَط العالِى
أَتثنىَ أَثـوابٌ غـلاظ كأنّها خواطرُ يَنسجن القريضَ لبُخّالِ

٢٠٦ وقـال يمدح العاضد[2] [كامل]

من اجل هيبة ذا المقام المُذْهِلِ لم يُغْنِ عن احد شجاعـةُ مِقْـوَلِ

ومنها

ورثوا الامامة حاضرا عن غـائب وتـداولـوهـا آخِـرا عـن اوّلِ
من ظـافر او فـائزٍ او عاضدٍ بيتٌ خلافتُه على النصّ الجَلِى
أوصى اليك بها ابنُ عمّك بعده نصًّا كمـا نَصّ النبىُّ على عَلِى

1. Vers 1 et 2 d'un fragment de 7 vers dans D, fol. 137 r°.
2. Vers 1 et 16-18 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 137 r°-138 v°.

Marfat.com

٢٠٧ وقـال فى عيد الفطر من سنة سبع وخمسين يمدح العاضد ووزيره العادل بن الصالح[1] [بسيط]

تَقَبَّلَ اللّه صوما انت واصلُـهُ من الصلاح بـأَعمالٍ تُشاكِلُهُ

٢٠٨ وقـال يمدح الناصر بن الصالح على لسان سائل من اهل الادب سأله ذلك فى سنة سبع وخمسين فى محرّم[2] [كامل]

فُقْتَ الملوك مهابةً وجلالَا وطرائقًا وخلائقًا وخِلالَا

ونجاحةً ورجاحة وفصاحة وصباحة وسماحة ونوالَا

أَخجلتَ أَفرادَ الزمان إيالةً وكفالـة ومقالـة وفِعالَا

٢٠٩ وقـال فى عيد النحر[3] [سريع]

قُلْ للامير الأَكرم الكاملِ يا خير من أَصغى الى قائلِ

أَقسمتُ بالبيتْ ومن زاره فى الحجّ من حافٍ ومن ناعلِ

لو حُمّلتْ شُمُّ الجبال الذى حمّلتَه منك على كـاهلِ

مال عليك الـدهرُ لكنّـه لم يَستندْ منك الى مائلِ

1. Vers 1 d'une poésie de 36 vers dans D, fol. 138 v°-139 v°.
2. Vers 1-3 d'une poésie de 21 vers dans D, fol. 139 v°-140 r°.
3. Vers 1-4 et 11-17 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 140 r° et v°.

Marfat.com

ومنها

لا تعتقدْ أنّى ابو فـاتِكٍ أَرْضَى امتنانَ العارض الهاطل
لكنّك المولى الذى ما على سائـلـه منقصةُ السائـل
ولا اذا أَسْدَى يَـدًا حُرّةً تبدو عليـه عزّة البـاذلِ
وقد مضى العِيدُ ولم يأتنى ما اعتدتُ من بِرّ ومن نائلِ
فـإن يكن عامُك ذا مُحِلا فليس وُدّى لك بالماحلِ
وإن تُرِدْ صبرى الى قابلٍ صبرتُ مختارا الى قـابلِ
وآسعدْ بعِيد لم يَزرنى بـه جودُك فى طَلّ ولا وابلِ

٢١٠ وقـال يمدح عزّ الدين حُساما[1] [طويل]

ألا قُلْ لعزّ الدين لا زال جِدُّه عـزيزا وامّـا ضدّه فـذليـلْ
ولا زال منصور اللواء مظفّرا يقيم صَغَا الايـام حين تَميلْ
اتانى كتـاب منـك امّا سطورُه فروضٌ وامّـا نشره فمقبـولْ
ولم أَدْرِ هل بين السطور شمائلٌ بعثتَ بـهـا ام بينهن شُمولْ
فقد هزّ أشواقى الى أن تركتَنى اقول وكتمانُ الغليـل ثُمـولْ

1. 7 vers dans D, fol. 110 v°.

Marfat.com

ترى تَسعد الايامُ بالجمع بيننا وهل لى الى بَرْد اللقاء سبيلُ
وإن تَبخل الدنيا بتأليف شملنا فرأىُ المقام الناصرىّ جميلُ

٢١١ وقال يمدح العادل رُزِّيك بن الصالح ويهنّئه بعيد الفِطر سنة اربع وخمسين وخمسمائة[1] [كامل]

لك أن تقول اذا اردتَ وتفعلَا ولمن سعى فى ذا المدى أن يَخجلَا
لم يَبق غيرُ ابيك خُلّد مُلْكُه احدٌ تُقِرُّ له بقاصية العُلَى
أَصبحتَ للاسلام مجدا باذخا وذخيرة تُرْجَى وباعا أَطْوَلَا
خلّفتَ خلفك كلَّ سابقِ حلبةٍ يسعى وجئتَ أَمامَه متمهِّلَا
مسحتْ بنو رُزِّيكَ عزَّتك التى جعلتْك عزَّتُها أَغرَّ محجَّلَا

٢١٢ وقال يهجو الكاتب المعروف بالجُعَل[2] [بسيط]

لو كان للشعر عند الله منزلة ما ساغه الله من أَشداقه الجُعَلُ
إن كَوْسَجَ النتفُ خدَّيْه وشاربَه فإنّ لحيته فوق الخُصَى خُصَلُ
يا كاتبا فوق خُصْيَيْه وعانتِه من المداد ومن حِبر أَسته كُتَلُ
ومن يَحكَّ أُكالًا تحت عُصْعُصه لا تأكلنّ مع الأَملاك إن أَكلُوا

1. Vers 1-5 d'une poésie de 67 vers dans D, fol. 140 v°-142 v°.
2. 4 vers dans D, fol. 142 v°.

Marfat.com

٢١٣ وقال يمدح العادل بن الصالح[1] [كامل]

لله من يومٍ أَغرَّ محجَّلِ فى ظلِّ محترَم الفناء مبجَّلِ
ومسرّةٍ سمح الزمانُ لنا بها فى دارِ منهلّ الندى متهلِّلِ
الناصرِ بن الصالح السامى الى شَرَفٍ مُعَمّ فى المعالى مُخوَلِ
يومٌ يقول لك السرورُ به اقترحْ ما شئتَ من بِيض الأَمانى يَفعلِ
وتَملَّ قصرا أَشرفتْ شُرُفاتُه بعُلَى ابيك على السماك الأَعزلِ
شيَّدتَ فيه مَناظرًا مجديّة أَصبحن أَفضلَ من بناء الأَفضلِ
ودليل فخرك أنّ ما شيَّدتَه أَعلَى وأنّ بناءه من أَسفلِ

٢١٤ وقال يمدح رُزّيك بن الصالح[2] [رجز]

لولا جفونٌ ومُقَلْ مكحولةٌ من الكَحَلْ
ولَحظاتٌ لم تَزلْ أَرْمَى نِبالا من نُعَلْ
وبَرْدُ رُضابِه ألذُّ من طعم العَسَلْ
يَظْمأُ الى بروده من عَلَّ منه ونَهَلْ
لما وصلتُ قاطعا اذا رأى جِدّى هَزَلْ

1. Vers 1-7 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 142 v° 143 v°.
2. Vers 1-25 et 54-56 d'une poésie de 70 vers dans D, fol. 143 v°-145 r°.

Marfat.com

مُخالِفٌ لو أنّه أضمر هجرى لوَصَلْ
وأَغْيَدٍ منعَّم يَميل كلَّما اعتَدلْ
يَهتزّ غصنُ قدِّه ليناً اذا ارتَجّ الكَفَلْ
غِرٍّ اذا جمشتَه أَطْرَقَ مِن فرطِ الخَجَلْ
أُرَيْعِنٍ مدلَّلٍ غُزَيِّلٍ يأبى الغَزَلْ
سألتُه فى قِبْلة من ثغره فما فعلْ
راضته لى مشمولةٌ تَرمى النشاطَ بالكَسَلْ
حتّى اتانى صاغرا يحدوه سُكْرٌ وثَمَلْ
أَمسى بغير شكره ذاك المصونُ يُبْتَذَلْ
وبات بين عِقْده وبين قُرْطَيْه جَدَلْ
وكدتُ أَمحو لَعَسًا فى شفتيه بالقُبَلْ
فديتُه من مَبْسِمٍ أَلْثِمُه فلا أَمَلْ
كأنّه أنامِلٌ لمجد الاسلام الأَجَلْ
معروفُهنّ ابدا يَضحك فى وجه الأَمَلْ
الناصرُ بن الصالح الهادى من المدح أَجَلْ
لكن يُعَدُّ مدحُه للصدق من خير العَمَلْ
من يستعيذ باسمه العالى اذا خطبٌ نزلْ

Marfat.com

أَبلجَ من شبـابـه نَوْرَ الشباب المُقْتَبَلْ
يبدو بـه فى غُرّة الـــدنيـا سرورٌ وجَذَلْ
ويُشرِق المُلْكُ بـه أَجَلْ وتَفخر الدُّوَلْ

ومنها

يـا جاهلا بفضلـه سَلْنى وغيرى لا تَسَلْ
قد زُرْتُه فنِلْتُ من إنعامه مـا لم يُنَلْ
وٱلتَفَّ ذيلُ فضله الـــضافى علىّ واشتَملْ

٢١٥ وقـال يمدح الامير سيف المجاهِدين ابن مُرْتَفِع عنـد سفره[1]
[طويل]

أَبَى المجدُ إن يُزْمِعْ رحيلا فللندى وللبأس والمجـد الـرفيع رحيلْ
أُوَدِّعُ من عالى ركابـك سيّـدا كَثيرٌ ثنـائى فى عُلاه قليلْ
كريم غدت أفعالـه مثل وجهه ومـا منهما إلّا أَغَـرُّ جميـلْ
وما فرحتْ إخميمُ قبلك بأمرئ لـه غُـرَرٌ من فضلـه وحُجولْ
سمت نفسه عن كلّ مِثل ومُشبه فليس لـه غيرُ النجوم قبيـلْ

1. 11 vers dans D, fol. 145 r° et v°.

Marfat.com

على أنّـه من دوحـة يَعْرُبيّـةٍ لها المجـد فـرعٌ والسماح أُصولُ
اذا هزّها ريحُ المـديح تـرنّحتْ ومالت مع الآمال حيث تَميلُ
وقتْك من الأَسواء أَنفسُ معشرٍ لهم حَسَبٌ فى البـاخلين طويـلُ
اذا جال فكرى فى مذمّة عِرْضهم نهـانىَ عنهم أنّهم لـك جِيـلُ
لك اللّهُ من ريب الحوادث حافظ وبـالنجح فيما تبتغيه كفيلُ
ولا زلتَ محروس العلاء بهمّـة تعلِّمنا بـالعقل كيف نقولُ

٢١٦ وقـال يمدح تاج الخـلافـة وردا ويـذكر غدر المغـاربـة بغلمانـه وانصرافـه من جزيرة نَصْرٍ[1] [بسيط]

يَهْوَى الحبيبينِ من بأسٍ ومن كَرَمٍ على البغيضينِ من جبنٍ ومن بَخَلِ
ولا يَحـلّ بثغـر حَـلّـه ابـدا سوى النقيضين من أَمْنٍ ومن وَجَلِ
لـك العـزائم والأَراء إن نُصبتْ بالقول والفعل لم تُفلَل ولم تَفِلِ
ورُبَّ مُعْضِلـة لمّـا دُعيتَ لهـا كففتَ ما ناب من أَنيابها العُضُلِ
ومورِدٍ تَتحـامى الأُسْدُ مشرعَـه وردتَّـه بصدور الشُّرَّع الـذُّبَّـلِ
أَقـدمتَ فيه ونارُ الموت جاحمـة وخضتَ بحر بـلايـاه ولم تُبَـلِ

1. Vers 19-40 et 43-47 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 145 v°-147 r°. Les vers 1, 3, 6-15, 18, 41, 42 et 48-50 sont dans *An-Noukat*, p. 152-153, et aussi, à l'exception des vers 7 et 48, dans la *Kharîda*, fol. 261 r° et v°.

Marfat.com

أطلعتَ فيه سَنَـا بيض جعلتَ لها سُودَ الجماجم أَبـدالا من الحُلَلِ
وغـارةٍ لا يَشقُّ الطيفُ شُقّتَهـا طويتَ فيها بساطَ الريث بالعَجَلِ
حتّى هجمتَ هجوم الريح فى طَفَلٍ من العجاجة مستغنٍ عن الطَّفَـلِ
بـاشرتَهـا بحُسام غـير منثـلـم ابا الحُسام ولم تسـئل عن الأَسَلِ
مـا كان غدرُ بنى أُرْدُنَ مُحتسَبا كم حادثٍ جَلَلٍ فى الفكر لم يَجُلِ
ما ضَرَّ مجدَك غـدرٌ جاء من نفر اعزّك الحولُ فـاغتالوك بـالحيَلِ
إن أمهلتْنـا الليالى وهى فـاعلـة فسوف تَسقيهمُ مُهْـلا على مَهَـلِ
لو نـاضلوك على الإنصاف عرّفهم مَواقعَ الرَّمْى رامٍ من بنى ثُعَـلِ
لكن مشوْا لـك مغتالين فى حُمَرٍ وعادةُ الأُسْد أن تُؤْتَى من الغِيَلِ
قد كان قصدُ الاعادى أن تخفّ لها وأن ينالـك فيها أَلسنُ العَـذَلِ
فصَدَّك الحزمُ عن إدراك ما طلبوا حاشَى خلالِك أن تُؤْتَى من الخَلَلِ
لا يَحسبوا أنّـك الموهون جانبُـه فـإنّ جرحك جرحٌ غـيرُ مندملِ
فـإنّ عـزّك اقـوى أن يضيّعـه فقدُ اليسيرينَ من خَيْلٍ ومن خَوَلِ
يَفديـك يا وَرْدُ قومٌ ما ذكرتَ لهم إلّا عاتْ كلَّ خدّ وردةُ الخَجَـلِ
إن يستجـدّوا عُلَى أَبليتَ جِدّتَهـا فما يُقاس جديـدُ المجد بـالسَّمَلِ
وإنّ أكبر غَبْنٍ أن تُقـاس بهم ما كلُّ غبن من الـدنيا بمُحتَمَلِ

ومنها

Marfat.com

أوليتَ ارضَ بنى نَصْرٍ وما معها والطيرُ لا يَلتقى فيها من الوَجَلِ
فخيَّم الامنُ فيها مذ نزلتَ بها حتّى أَضجّ الكرى من صحبة المُقَلِ
قد كنتَ فتّحتَ ابواب الامان لنا فكيف أَقفلتَها فى ساعة القَفَلِ
ما انت بالرَّجُل المنقوص منزلة اذا عزلتَ ولا المزدادِ بالعَمَلِ
وكيف يُعزَل مَلْكٌ جودُ راحته على المكارم والٍ غيرُ منعزلِ

٢١٧ وقال يمدح الكامل بن شاوَر ويهنّئه برجب[1] [بسيط]

إن كان عطفكِ للإعجاب يَختالُ فإنّ طرفكِ للأَلباب يغتالُ
قلوبُنا بين هجر منكِ او صلةٍ يَقتادها لكِ إعراضٌ وإقبالُ

ومنها

لله عزمُكَ من قُوصٍ ومورِدُه فُسْطاطُ مِصْرَ ودون الورد أَهوالُ
فارعتمُ[2] آلَ رُزِّيكٍ على شَرَف لو لم تُزيلوهمُ[3] عنه لما زالُوا
برأيك انفتلت تلك الحبالُ[4] لهم وانت بالرأى نقّاضٌ وفتّالُ[5]

1. Vers 1, 2 et 24-43 d'une poésie de 56 vers dans D, fol. 147 r°-148 v°.

2. *Sic*; peut-être faut-il lire قارعتم; cf. le vers 35 de cette poésie.

3. D لو لم تُزيلهُمُ.

4. D الجبال.

5. D وقتّال.

Marfat.com

إن لم تهاجِر الى جَيْرُونَ ممتطيا جَرْداءَ يَصحبها[1] عَوْدٌ وشِمْلالُ
فقد أقمتَ مقاما كان موقفُه بَرْدًا على كَبِد العليـاء سَلْسالُ
حُزْتَ الشجاعةَ أفعالا وتسمية اذ لم يروّعك آساد وأصلالُ
وما مضى بك يوم ليس فيه على ايّام ضِرْغامَ تدبيرٌ وأعمالُ
وإنّ ايّام بِلْبِيسٍ لعالمةٌ منك الغناءَ وإن لم يَدْرِ جُهّالُ
أبليتَ فيها بما سيَّرتَ من عُدَدٍ ومن عَديدٍ الى الاعداء يَنتالُ
لولا بيوت من الاموال جدّت بها على عساكرها لم يَستقم حالُ
وقد سحبتَ الى يحيى مُلَمْلَمة لها من الحَلَق الماذيّ أذيالُ
قارعتَه فتشظَّى عُودُ صعدته ضعفا وهل يَتساوى النبع والضالُ
وافَى الى شاطئَىْ مِصرٍ وصُحبتَه ممّن فللتَ شَبَا حدّيه فَلّالُ
حملتَ عن شاوَرٍ أثقالَ بلدته حتّى لخفّتْ مُهِمّاتٌ وأثقالُ
هذى الوزارة قد ألبستَها حُلَلًا قَشيبة ولَعهدى وهى أسمالُ
عادت الى انسها الماضى وبهجتها فدارُها اليوم دار منك مِخلالُ
أعدتَّها وهى مِغطار النسيم وقد مضت عليها ليال وهى مِثفالُ
انت المُشار اليه قبل أُسرته برتبة لم يَشِنْها القيلُ والقالُ
اذا نطقتَ فسموع وممتثَلٌ وإن سكت فاعظامٌ وإجلالُ

1. 1) يصحبها.

Marfat.com

مَلِكٌ يصلَّى الى أَفعالِ سوددِه لا بل عليها لاهل المدح أَقوالُ

٢١٨ وقال يهنّئه بشهر الصوم[1] [كامل]

شُغِلَ الزمان بما تقول وتفعلُ فغدتْ خواطرُنا بذكرك تُشْغَلُ

ومنها

شكرتْ عُلاك ابا الفوارس دولةٌ ما إن لها إلّا عليك مُعَوَّلُ

أَضحتْ اذا أَستثنتْ اباك وأَردفت من بعده احدا فانت الاوّلُ

لولا كمالك لم يُقَلْ لك كاملٌ لولا الفضائلُ لم يُقَلْ لك أَفْضَلُ

بك تُضرَب الأَمثال فى الشِّيَم التى أَصبحتَ غايةَ مَن بها يَتمثّلُ

إنّ الخلافة والوزارة لم تزل يا ابن الكفيل بنصرها تَتكفّلُ

ما أَمتدّ ظِلُّ الأَمن فوق رُواقها إلّا وتاجُك بالغنى يَتظلّلُ

لم تَغْدُ منها صفحةٌ بمُلِمّة إلّا وعزمُك فى صداها صَيْقَلُ

وكم[2] نصبتَ ذُبالة فى ذابل تَهدى المواكب والكواكبُ أُفَّلُ

وسترتَ بِيضَ عمائمٍ بغمائمٍ سُودٍ تولّى نسجَهنّ القَسْطَلُ

1. Vers 1 et 10-43 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 148 v°-149 v°.

2. D ولم.

Marfat.com

وتنوفةٍ بالجيش ضاق مجالُها فالذئبُ فيها والقنا لا يَعسلُ
غادرتَ يومَ عِداك فيها أيوَمًا وتركتَهم والليلُ فيها أليَلُ
ورميتَهم بالجُرْد وهى أجادِلٌ منقضَّةٌ من فوقهم او جَندَلُ
وتوهّموا لمعَ الحديد ولونَه روضا بسوارقُه تجود وتَهطلُ
فاذا اخضرار الروض درعٌ سابلٌ والغصنُ رمحٌ والمهنَّد جَدْوَلُ
وغدا اخوك الفتحُ يُقسِم لا نجوْا بك لا فعلتَ وبابُ مصرٍ مُقفَلُ
صدّقتَ نعتك فى الكمال باربع شَرَفُ الفعال بها يَتمّ ويَكملُ
بأسٌ ومعروف تَنازَعَ فيهما قَلَمٌ تقلِّبه يدان ومِنْصَلُ
لك فى رقاب الشاكرين صنائعٌ ووقائعٌ بالناكثين تنكِّلُ
فلقد اخذتم ثأركم من عُصْبة تفصيلُ جملة فعلهم لا يَجملُ
لم يجعلوا مَهْرَ الوزارة غير ما ساقوا لها من عُذْرة لا تُجهَلُ
إن سُمّيتْ ذات الحليل فإنّها لمُجدِّلٍ بالرمل منكم مُرْمِلُ
ولئن توارت بالحجاب وأعرضتْ عنكم فخاطرُها اليكم مُقبلُ
أمِلتموها حَملَ تسعة اشهر وهى العقيم لغيركم لا تَحملُ
رجعتْ اليكم وهى ذات طهارة وسليلها فتحٌ أغرُّ محجّلُ
وعضلتموها عند خُطْبةِ غيركم حتى أنجاتْ وهى الفهمُ المفضّلُ
أنقذتموها من أناملهم وقد قبضتْ عليها كفُّهم والأنملُ

Marfat.com

ولقيتمُ عنها القتـال بمثلـه من بعد ما انكشفتْ وبانَ المَقْتَلُ
ضمنتْ لكم شُهبُ الكواكب والقنا نصرا فطاعنُـه السماكُ الأَعزلُ
يـا مالكا لو سُمتُـه ردّ الصبي أَيقنتُ أنّ يمينـه لا تَبخـلُ
أَشكو اليك من الـزمان إجاحة وجراحة تَدمى وليست تَدملُ
دَيْنٌ كما شاء الحريـقُ وحالُـه فى خاطرى منها حريقٌ مُشعَلُ
أَعجمتُ مبلغَه فـأَشكلَ قدرُه ولَسوف يَنقطه نداك ويُشكَلُ
وعلى اهتمامك أن يخفّف ثقله إن انت لم تُسْئَل فمن ذا يُسْئَلُ
هل بعد عبّـادانَ تُعلَم قريـةٌ او يُرتجى مَلِكٌ وانت الأَفضلُ

٢١٩ وقـال ايضا[1] [رجز]

أُنهِى اليك من خفىّ حالِى ومن امور قد اكلن بـالِى

٢٢٠ وقـال يمدح الامير سيف الدولـة ابـا الميمون مبارَك بن مُنْقِذٍ[2] [رجز]

قدُّك مثل الغصن فى اعتدالِـهِ لـولا نسيمٌ هَبَّ من عُـذّالِـهِ

1. Vers 1 d'une poésie de 5 vers, que précèdent, dans D, fol. 150 r°, 2 morceaux de 2 vers chacun, introduits par وقـال ايضا.

2. Vers 1 et 25-44 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 150 r°-151 v°.

Marfat.com

ومنها

خُطَّ على المُبارَك بن كامل تمامُ ما يُنقَص من كمالِهِ
أَعلى على الميمونْ من مَناره أَضعافَ ما أَعلاه من مَنالِهِ
مَوْلًى وإن قلتُ خليلٌ لم أَخَفْ من عهده بوائق اختلالِهِ
لا تَنحت الايامُ طولَ عمره ما يُشبِه الخِلالَ من خِلالِهِ
قد جانَسَ الإحسانَ بالحُسْنِ فهل جميلُه يُشتَقّ من جَمالِهِ
المُرْشِدىَ المُنقِذىَ المنتمِى فى المجد بين آله وآلِهِ
من معشر ما منهمُ إلّا أَمروٌ تنصَّلَ الدهرُ الى نِصالِهِ
مجدٌ يَبيت فرعُه لاصله مُتَّبعا يحدو على مثالِهِ
يَتبع فيه كاملا مقلَّدا الى عَلِيّ وهو من أَقيالِهِ
أَسنده نَضْرٌ الى مُقَلَّدٍ عن مُنقِذٍ وهو ابو أَشبالِهِ
مُطْرِدون كأَطّراد جَدْوَل زَلَّ القَذَى عن جِريَتَىْ زُلالِهِ
وكأَطّراد من كعوب ذابل يجلو دجى الليل سنا ذُبالِهِ
بيتٌ اذا حدّثتَ عن بيتهمُ لم يَزِد الإسنادُ عن إرسالِهِ
قد شدَّ مجد الدين إزْر عقده فعالُهُ لا يطمع فى انحلالِهِ
وأَصبحتْ صفحةُ فخر قومه لا صدِيتْ تَلمع من صِقالِهِ

Marfat.com

أَبلجُ لا يَخجل راجى فضله ولا يرى الوَضمة فى سُؤالِهِ
ما فى الغمام من رَدًى ومن نَدًى فمن سجاياه ومن سِجالِهِ
ذا فى قَليب المستقِى قصيرةً أَرشيةُ الحاجات من نَوالِهِ
فضيلتى تُعرَف من مقالتى وفضلُه يُعرَف من فِعالِهِ
صُنتُ به شعرا له بذلتُه وصونُ بيت اللّه فى ٱبتذالِهِ

٢٢١ وقال فيه ايضا[1] [خفيف]

خُذْ حديثى فإنّه معسولُ ورجالٌ حديثهم مفسولُ
بِتُّ حيث ٱلتَفَتُّ شاهدتُ روضا وعذيراً وقابلتنى قَبولُ
غيرَ أنّ القِدود لم أَكُ أَدرى قبل هذا من أىّ شىء تَميلُ

٢٢٢ وقال ايضا[3] [سريع]

أَخلفتَ ميعادَك يا أَكمل[4] وغيرُ هذا بالوفا أَجملُ
لا تمتقذْها هفوةً سَهلةً ما كلُّ ذنب ثقلُه يُخمَلُ
أَعلاك حجّاجٌ بأخلاقه حاشاك أن تَعمل ما يَعملُ

1. Vers 1-3 d'une poésie de 42 vers dans D, fol. 151 v°-152
2. *Sic;* peut-être convient-il de lire وغديرا.
3. 7 vers dans D, fol. 152 v°-153 r°.
4. D أَفعلُ.

Marfat.com

أُقسِمُ لا يَسمعُها غيرُه وعندها المزمومُ والمُهمَلُ
ويَلاه إن غنّتْ قفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيب داره حَوْمَلُ[1]
جنايةٌ منه وجرحٌ على مودّة الأَحباب لا يَدملُ
هذا عتابٌ لزمتْ ميمُه مع لامه فاسمعْ لِما أَعملُ

٢٢٣ وقال يرثى ابنه عَطيّةَ[2] [طويل]

عَطيّةُ إن صادفتَ روحَ محمَّدٍ اخيك وصِنْوَيْك العَلِيَّيْنِ من قَبلِ
فسلِّمْ عليهم لا شَقِيتَ وقل لهم سقيتُ اباكم بعدكم جَرْعةَ الثكلِ

ومنها

وما فى بنى ذا الجيل من هو مثلكم كما ليس فى آبائهم احدٌ مثلِى

ومنها

عسى رحمةُ الرحمن تَجمع بيننا فإمّا على قُرْب وإمّا على مهلِ

٢٢٤ وقال فى المعنى[3] [متقارب]

1. *Mo'allaka* d'Imrou'ou 'l-Kais, v. 1.
2. Vers 1, 2, 6 et 9 d'un morceau de 9 vers dans D, fol. 153 r°.
3. Vers 1 d'un fragment de 3 vers dans D, fol. 153 r°

Marfat.com

أَزور القَرافـة لا عن هَوًى وأَمنحُها الصَّدَّ لا عن قِلَى

٢٢٥ وقـال ايضا[1] [سريع]

فديتُ من لم[2] ينقطع بِرُّه عنّىَ فى قـول ولا فِعْـلِ

٢٢٦ وقـال ايضا[3] [بسيط]

هم الأَحبّةُ إن جاروا وإن عدلُوا والمالكون لقلبى كيف ما فعلُوا

فلْيَعلموا أنّ وُدّى مـا يغـيّره تغيُّرٌ من سجايـاهم ولا مَلَلُ

ولْيَقبضِ اللومَ عن قلبى تبسُّطُه فقد طَوَيْتُ بساطا مَدَّه العذلُ

أُجِلُّهم أن يـزور العيبُ ساحتهم وأن اقول لهم يا قـاطعين صِلُوا

فكلّما لاح ضُوء البرق قلت له أَقصِرْ فقلبى ببرق النَّيل مشتغِلُ

فمـا أُلامُ على شىء سوى كَلَفى بحبّ من ليس فى الدنيا له بَدَلُ

أَحبّـةٌ لهمُ فى القلب مـنزلـة أَضحتْ وفِرْدَوْسُ أَخلاقى لها نُزُلُ

يقوم بـالعُذر عنّى فى محبّتهم عُذْرٌ يقـدِّسه التشبيبُ والغَزَلُ

1. Vers 1 d'une série de 5 vers dans D, fol. 153 r° et v°.

2. D لا.

3. Poésie de 8 vers dans D, fol. 153 v°.

Marfat.com

٢٢٧ وقال يمدح زين الدين عُمَرَ بن لاجِينَ رحمه الله[1] [وافر]

رجونا قطع هجرِكِ بالوصالِ فأخرجكِ الدلالُ الى المُلالِ
وهبّ نسيمُ عاذلكِ المُعَنَّى فمال وغصنُ قدّكِ فى المِيالِ
رحلتِ الى الصبى فنزلتِ منه بمجتمَع المَحاسن والجَمالِ
فجُودى قبل راحته وعودى فقاطنُه سريع الانتقالِ
وهذا الوردُ بُدّل فى خدود تَناهَى مثلَ شَعْشَعة الذُّبالِ
وما ظِلُّ الشباب وإن تَمادى لياليه بمأمون الزوالِ
عذرتُكِ فى جفائكِ لى فإنّى رأيتُ العذرَ من خُلُق الليالِى
طرفن بشيب رأسى منكِ طَرْفا كأنّ قَذاء لَحظكِ من قَذالِى
تعلّق لى سَوادٌ فى فؤادى فيا لى من سَواد الهمّ يا لِى
ولو حمل الزمانُ ثقيلَ همّى على متنَيه ضَجّ من الكلالِ
وكم لى فى بنيه من خليل يُراوِدُنى بعين الاختلالِ
أُهَدّى للوفاء به فيأبَى ويَعدل عن طريق الاعتدالِ
صبرتُ عليه محتمِلا الى أن تَعلّم حسنَ صبرى واحتمالِى
وقلتُ له أرِحْها من مُراح يَؤول به السمينُ الى الهُزالِ

1. Poésie de 18 vers dans D, fol. 153 v°-154 r°.

Marfat.com

وأَنبطِئها وأَنشطْها فإنّا مُنِنّا[1] من عقال واعتقالِ
أُبارِكُ فى مَباركها بياتا تَبيت عراصَه مَلْقَى الرِّجالِ
ومِن عُمَرٍ عِمارةُ كلِّ ظنٍّ خرابٍ فالخَفيّةُ[2] كلُّ فالِ
ومَن لم يُغْنِ مَلْجَأُه فإنّى الى عُمَرَ بنِ لاجِينٍ مآلِى

٢٢٨ وقال عند اجتيازه بالقصور الزاهرة وزوال امر اهلها[3] [بسيط]

عُمارةٌ قالها المِسْكينُ وهو على
خوف من القتل لا خوفٍ من الزَّلَلِ

1. Lecture rendue douteuse par l'absence de points diacritiques.

2. Même observation.

3. D احتيازه. — Vers 43 d'une poésie de 43 vers dans D, fol. 154 r°-155 v°. Les vers 1-24, 26-29, 31 et 32 sont dans B², fol. 106 r°-107 v°, introduits par وقال يرثى القصور; même introduction pour le vers 1 dans la *Kharîda*, fol. 257 v°. *Raudatain*, I, p. 223-224, a les mêmes vers que B², plus le vers 25. Aboû 'l-Fidâ, *Annales*, IV, p. 8-13, cite les vers 1, 3, 5, 10-13, 15, 16, 33, 34 et 42 (cf. 11-13 dans *Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 44). Les vers cités par Aboû 'l-Fidâ sont traduits en allemand par Hammer-Purgstall, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 939. Dans Al-Makrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 495-496, on trouve les vers 1-42. M. Wüstenfeld a publié à la suite de son *Calcaschandi's Geographie und Verwaltung von Ægypten*, p. 222-223, les vers 1-13, 15-34, 36-39, 41 et 42.

Marfat.com

٢٢٩ وقال يرثى ولده حُسَيْنا فى ربيع الاخر سنة احدى وستّين[1] [كامل]

الدمع يَهمل والفؤاد عليلُ والقلبُ فى غَمَراته متبولُ
ولقد أَبِيتُ وفى حشائى جمرُه متأجِّج بالحرّ ليس يزولُ
مِن فقد طِفْلٍ كان لى ومؤنِسى وبه على الايّام كنت أَصولُ

٢٣٠ وقال وقد زار صديقا له ولم يجده فكتب اليه[2] [سريع]

يا سيّدا ساحةُ أَبوابه لكلّ من لاذ بها قِبلَهْ
قد استنبتُ الطِّرْسَ فى لَثْمه كفَّك واستودعتُه قُبلَهْ
فأَمْدُدْ اليه راحة لم يزل معروفُها يُخجِلُ مَن قَبلَهْ

٢٣١ وقال فى كاتبِى الشيخ الأَثير وهما الصَّقر وابن قُضاعة[3] [كامل]

1. Vers 1-3 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 155 v°.

2. 3 vers dans B¹, fol. 71 r°, dans D, fol. 155 v°-156 r°, et dans la *Kharida*, fol. 261 v°.

3. 3 vers dans B¹, fol. 70 v°, qui, après قضاعة (ms. قطاعة), ajoute من النصارى, et dans D, fol. 156 r°.

Marfat.com

النـاسُ فى بلوى وفى بَلْبـالِ بالصَّقْر وابن قُضاعـةَ[1] الغِرْبالِ
يا مسلمين ويا نصارى أَنظِروا كُتّـابَنا وكُفـاةَ بيت المالِ
غَلِطَ الأَثير بذا وذلك غلطة جلّتْ[2] اليـه بضائـعَ العُـذّالِ

٢٣٢ وقـال فى بعض كُتّاب النصارى[3] [طويل]

الا قُلْ لكُتّاب الصناعة كلِّهم وخُصَّ ابا النقص المكنّى ابا الفضلِ
على أُمّ من لا يَعتنى بحـوائجى أُيورُ التى بُرِّكْنَ فى سورة النَّحْلِ[4]

٢٣٣ قـال يهجو ابن دُخّان[5] [بسيط]

لم يَبق لابن دُخانٍ عند خالقِـه أُمنيّـةٌ يَتمنّـاهـا ويَـأْمُلُهَـا
لأنّ حَوْصَلـة الملعـون لو فُتحتْ لاعيتِ النـاس فى مِصرٍ حواصلُهَـا
وانما فـاتـه واللّـهُ يَلعنُـه أنّ الأَزِبّـة لم يَعظم فَياشِلُهَـا
وسوف تَنتبـه الايّـامُ من سِنـة حتّى يُسمَّى ابا النـقصان غافلُهَـا
فاشرَبْ عليها وكُلْ يا ابن الخبيث فما يُخطيـك عاجلُ اقوالى وآجلُهَـا

1. B² حثالـة.
2. B³ جابت.
3. 2 vers dans B³, fol. 71 v°, et dans D, fol. 156 r°.
4. *Coran*, soûra XVI.
5. 7 vers dans B³, fol. 72 v°-73 r°, et dans D, fol. 156 r°.

Marfat.com

وأعلمْ بأنّ قوافى الشعر ما غضبتْ إلّا وسوَّد وجهَ الحقّ باطلُهَا
هذى مقدَّمة تأتى اواخرُها كما كرهتَ كما جاءت اوائلُهَا

٢٣٤ وقال فيه ايضا[1] [خفيف]

كلّما رُمْتُ سِلْمَه رام حربى ما لهذا الوضيعِ قولوا وما لِى
أجربُ العِرْض يَشتفى بهجائى وهو عِرْضٌ بالذمّ ليس يُبالِى
أفصحُ الناس فى ثلاث حروف وهو فى غيرها قليلُ المجالِ
مولَعٌ فى الكلام بالزاى والقا ف مُعَنًّى ببـاء بَظْرِ العيالِ

٢٣٥ وقال من قصيدة يصف طُرْخانَ حين صُلب[2]

٢٣٦ وقال ايضا من قصيدة يمدح الصالح[3]

٢٣٧ وقال يمدح ضِرْغاما بقصيدة منها فى صفة الدولة[4]

٢٣٨ وقال وقد اجتمع الصالح واخوه وابناه فى مجلس فى

1. 4 vers dans B², fol. 74 r°, et dans D, fol. 156 r° et v°. Les 2 premiers vers sont dans la *Kharida*, fol. 262 r° et v°.

2. 3 vers dans D, fol. 156 v°, dans *An-Noukat*, p. 47, dans la *Kharida*, fol. 258 r°, et dans *Raudatain*, I, p. 220.

3. 2 vers dans D, fol. 156 v°, dans *An-Noukat*, p. 47, dans la *Kharida*, fol. 258 r°, et dans *Raudatain*, I, p. 226.

4. 15 vers dans D, fol. 156 v°-157 r°, et dans *An-Noukat*, p. 75-76.

Marfat.com

بعض الولائم فامره عزّ الدين أن يَرتجل فيهم شيئا فقال[1]

٢٣٩ وقال من قصيدة يمدح بها هُماما اخا ضِرْغام منها فى حقّ اهل شاوَر[2]

٢٤٠ وقال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاوَر[3]

٢٤١ وقال من رسالة كتب بها الى الامير ابى المهنَّد حُسام[4] [بسيط]

ليت النسيم اذا حمَلتُ عاتقه ... شوقا تقصَّرَ عنه الكُتْبُ والرُّسُلُ

يُهْدِى تحيّةَ أَشواقى الى مَلِكٍ ... يَفيض من راحتيه الرزقُ والاجَلُ

كأنّ صدرىَ من ضِيق ومن حَرَجٍ ... للوافدين الى ابوابه سُبُلُ

وجدتُ من كلّ شىء غائب عِدَلا ... وليس لى عِوَضٌ منهم ولا بَدَلُ

كم ليلة بات وجدى وهْو مشتغِل ... فى خاطر بسواه ليس يَشتغلُ

اذا تذكّرتُ ايامى بحضرته ... ضاقت علىّ فلا سَهْلٌ ولا جَبَلُ

جُزْنا بساحة عزّ الدين فابتَدرتْ ... من المباسم فى أَرجائها القُبَلُ

1. 8 vers dans D, fol. 157 r°, et dans *An-Noukat*, p. 98. Les vers 1-6 sont dans la *Kharida*, fol. 259 v°-260 r°.

2. 5 vers dans D, fol. 157 v°, et dans *An-Noukat*, p. 132.

3. 3 vers dans D, fol. 157 v°, dans *An-Noukat*, p. 133, et dans la *Kharida*, fol. 260 v°.

4. 9 vers dans D, fol. 157 v°-158 r°.

Marfat.com

وأَوهمتْنـا عطـايـاه وهيبتُـه حضورَه فـاَستُجدَ الرعبُ والأَمَلُ
وطالَما غابَ ليثُ الغاب منتقِلا والرعبُ فى الغاب باقٍ ليس يَنتقلُ

٢٤٢ وقـال يرثى اهل القصر[1] [كامل]

لا تَندبنْ لَيلَى ولا أَطـلالَهَـا يومـا وإن ظعنتْ بهـا أَجمالُهَـا
وأَندبْ هُدِيتَ قصورَ ساداتٍ عفتْ قد نالهم ريبُ الزمان ونـالُهَـا
دَرَسَتْ معالمُهم لدرس ملوكهم وتغيّرتْ من بعـدهم أَحوالُـهَـا

٢٤٣ وقـال ايضا وكتب بـهـا الى الـقـاضى الاكرم فخر الـدولـة[2] [متقارب]

دنـا العِيدُ هُنّيتَ أَمثالَـهُ وعُرّفتَ بـاليُمن إقبالَـهُ
ولا زال ما أَقترحتْه المُنَى تَجرّ ببـابـك أَذيـالَـهُ
الى فخر دولـةِ دين الهدى تعبّ من الشعر جِزْيـالَـهُ
فتى زان منصب أَعمامـه وجمّل بـالفضل أَخوالَـهُ

قـافية الميم

٢٤٤ قـال يمدح ياسرا باليمن[3] [كامل]

1. Vers 1-3 d'un morceau de 10 vers dans D, fol. 158 r°.
2. Vers 1-4 d'une poésie de 18 vers dans D, fol. 158 r° et v°.
3. 3 vers dans D, fol. 158 v°.

Marfat.com

لبس البهـاءَ بسعيـك الاسلامُ وتجمّلتْ بفعـالـك الايّـامُ
فُتَّ الملـوكَ فضائـلًا وفواضلًا وعـزائمـا عـزّتْ فليس تُـرامُ
خطبوا العلاءَ وقد بذلتَ صداقها فنِـكاحُها إلّا عليـك حرامُ

٢٤٥ وقـال ايضا[1] [كامل]

النصرُ من قُرَنـاء عزمك فـأعزمِ والدهرُ من أُسَراء حكمك فأحكمِ
والحزمُ قبل العزم فـأحزمْ وأعزمِ واذا استبان لـك الصواب فصمِّمِ
وأستعمل الرفقَ الذى هو مُكسِب ذكر القلوب وجُـدْ وأجمـلْ وأحلمِ
وأحرسْ وسُسْ وأشجعْ ولَيِّنْ وأنعمِ واصِلْ وأعدلْ وادعُ وأحفظْ وأرحمِ
واذا وعدتَّ فعِدْ بما تقهـوى على إنجـازه واذا اصطنعتَ فتمِّمِ

٢٤٦ وقـال يمدح الامام الفـائز ووزيره الصالح وذلـك عنـ
قـدومه مصر وهى اوّل شعر قـالـه بهـا[2]

1. 5 vers dans D, fol. 158 v°-159 r°.
2. Poésie de 23 vers dans D, fol. 159 r° et v°, dans *An-Noukat*, 32-34, dans *Raudatain*, I, p. 225-226, dans Ibn-Khallikân, II, 368-369 de la version anglaise; cf. la traduction allemande nnée dans Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, 934-935. La *Kharîda*, fol. 258 r° et v°, a les vers 1-5 et 17-19; Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, II, p. 162, le premier hémistiche, si que les vers 19, 22 et 23.

Marfat.com

٢٤٧ وقال يمدح المظفَّر فارس المسلمين اخا الصالح[1] [طويل]

فما ٱستَنشقتْ ريحَ الصباح خياشمٌ من القوم إلّا والقنا فى الخياشمِ
رميتَهُمُ بالصافنات وفوقها ضراغمُ لا يَفرسن غيرَ الضراغمِ
اذا اعتقلوا سُمرَ الوشيج حسبتَهم أراقمَ يَنهشن العدى بأَراقمِ
تَظنّهمُ فى الروع خُرْسا وبينهم كلام بأَطراف الرماح الهواجمِ
توهَّمَ بَهرامٌ ويوسُفُ ضلّة من الرأى لم تَخطر على وهم واهم
هما جمعا ضِغْثا كثيرا ومَنَّيَا نفوسَهما منهم بأَضغاث حالمِ

ومنها

وكانا يَظنّان الظنونَ جهالةً بمن أَلِفاه من لفيف الأَعاجمِ
فلمّا ٱلتَقى الجمعان بالحىّ أَصبحا يَعضّان فيها حسرةً بالأَباهمِ
وصبّحهم بدرُ بن رُزِّيكَ مُعْلِما يَجيش كموج الأَخضر المتلاطِمِ
كأنّ اشتعال الزُّرْق فى ليل نقعه كواكبُ فى قطع من الليل فاحمِ
كأنّ وميض البرق فى جَنَباته بروقٌ سرتْ فى عارض متراكمِ
وأَرسلتَها مثل النسور كواسرًا تسوق حِماما نحو سرب الحمائم

1. Vers 18-23 et 26-62 d'une poésie de 62 vers dans D, fol. 159 v°-161 r°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 104-105, les vers 1-3, 6, 7, 9, 11, 13, 15-17, 22, 24 et 25.

Marfat.com

صدمتَهمُ منهـا بجُـرْد صلادمٍ فصدّعتَهم صَدْعَ الجيـاد الصلادمِ
طـلعتَ وفيهـم نجـدةٌ وحميّـة وهم بين مهـزوم هنـاك وهازمِ
وقد مَنع الأبطـالُ أن لا تـزورهم نبالٌ كمنهلّ من الـوبـل ساجمِ
وفى خيلهم كـرٌّ وفرٌّ وعنـدهم طِعانٌ وضربٌ بـالقنـا واللهاذمِ
فغادرتَهم بـالحىّ صَرْعَى كأنّهم بقيّـة زرع من حصيـد وقـائمِ
نثرتَ بحـدّ السيف ما نظم القنا هنالك من عقد الطُّلَى والمَعاصمِ
وأدركتَهم والارضُ واسعـةُ الفضا وصيّرتَهم فى مثـل حلقـة خاتمِ
فأضحوا وهم من بعد غِبْطةِ حاسدٍ لنعمتهـم يـرجـون رحمـةَ راحمِ
ورُحْتَ سليمَ العِرْض من كلّ وَصْمة ولكنّ حدّ السيف ليس بسالمِ
ولمّا رأيتَ الناس فى خِيفة الردى وأوجهَهم مـا بين شاهٍ وساهمِ
رميتَ سوادَ الجيش بالجيش فانجلتْ عجـاجتُـه عـن أذرُع وجمـاجـمِ
حملتَ عليهـم حملـةً فـارسيّـةً فمـزّقتَ ثـوب المـازق المتـلاحِمِ
وأوقدتَ نـار الحرب ثمّ اصطليتَها بعـزم مَشَى فى جمـرها المتجـاحِمِ
وبـاشرتها جَهْرا بنفس كريمـة تُصان وتُفْدَى بـالنفوس الكرائمِ
فسادٌ كفاه اللّـه منك بمُصْلِحٍ وداءٌ شفـاه الـآـه منك بحاسمِ
وكم غمّة لولا ابـو النجم أصبحتْ قَذًى فى عيون او شَجًا فى حَلاقم
ومُعضِلـةٍ جَلّى دجاها ولم يـزل مَلِيًّا بكشف المُعْضِل المتفاقِمِ

Marfat.com

وخَطْبٍ عظيمٍ قـام فى دفع صدره وما زال مذخورا لدفع العظـائمِ
يُنـادَى لامرٍ لا يُنـادَى وليـدُه اذا حزم الإشفـاقُ شملَ الحيـازمِ
تَلَقَّى تميما حين أَقبـل طـالبـا مُنًى قطعتْ منـه مَنـاطَ التمائم
وقـابله المَلْـكُ الهُمام بعزمـة غدا قـاصرا عن مجدها كلُّ قـائمِ
ومـا افـترق الجيشان إلّا ورأسُه يَميل على غصن من الخطّ نـاعمِ
وأَعوانُـه عَـونٌ على مـا يسوءه وجُثمانُـه طعمُ النسور الحـوائمِ
ومـا كان ذاك الجمع إلّا غنيمة لـبَـدْرٍ وإلّا عُـدّةً للـهـزائمِ
هُمامٌ يـروع الأُسْدَ فى كلّ مازق ويَصحبه التـأييـدُ فى كلّ مَـأْزِمِ
فَتًى عجمتْ ايـدى الليالى قناتـه فـألفتْه أَيديهنّ ضَلْبَ المَعاجم
اخو الحزم والإقدام ما زال عنده شجـاعـةُ هجَـام وتـدبيرُ حازم
تـراه غـداةَ الحرب اوّلَ طـاعنٍ رَعِيـلا ويـومَ السِّلْم اخِرَ طـاعمِ
أَفـاد جسيماتِ الايـادى تبرُّعـا وخَلّـد ذكرَ المَـأْثرات الجسائـم
أَحاديثَ من حلم وبـأس ونـائل تُجـدِّد ذكرَ السُّودد المتقـادمِ
نسينا بها أَخبارَ قيس بن عـاصِمٍ وعمرِو بن مَعْدِيَ وكعْبٍ وحـاتم

٢٤٨ وقـال يمـدح الامـام المـاضد ويـذكر صهارتـه للصالح[1]

[كامل]

1. Vers 1-20 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 161 r°-162 v°. Les vers 14, 15 et 27-34 sont dans *An-Noukat*, p. 59-60.

Marfat.com

ثغرُ الهدى متبلّج بَسّامُ ووجوهُ ايّام الزمان وِسامُ

عزم الإلاهُ لعبده ولـيّه عزما جرتْ بسعوده الأَقلامُ

ورأى بنور الـلّه عقد صهارة سعدتْ به الأَخوال والأَعمامُ

لمّا تعرَّضَ حاسدوه لردّه امضاه كَرْهًا والأُنوفُ رِغامُ

وأَتمَّ ما فعل الكفيلُ طلائعٌ إنّ البداية حُسْنُها الإتمامُ

ولئن وفيتَ لقد وَفَى لك قبلها وكفاك اذ خان الكُفاةُ وخامُوا

وبدونَ ما أَولاك من إخلاصه يُرْعَى ذِمارٌ بعده وذِمامُ

قد قلتُ للنفر الذين تعرّضوا لخلاف ما تَهوى وانت إمامُ

إنّ الخلافة لا يَزال يَمدّها من ربّها التأييدُ والإلهامُ

فاذا قضتْ بعض القضاء فإنّه بَرْدٌ على كَبِد الهدى وسلامُ

أَوليس للرحمن فيك سريرةٌ لم تَرْقَ فى دَرَجاتها الأَوهامُ

لم تَعتقل إلّا عقيالةَ معشر لعُلاك منهم غاربٌ وسَنامُ

أَبناءُ رُزّيكَ الذين تَكشّفتْ عنّا بهم غُمَمٌ وجاد غَمامُ

ضمّوا بشملك شملهم فكأنّهم من أُلفةٍ أَلِفٌ تُضَمُّ ولامُ

وغدوتم كالخمس فى كفّ الهدى والدهرِ إلّا أنّك الإبهامُ

هذا المقامُ العاضدىُّ مخلَّد ابدا عليك ودائم ما دامُوا

وابو شُجاعٍ كافلٌ لك أنّه حَرَمٌ على اهل العناد حَرامُ

Marfat.com

لَـزِمَتْ مَلازمُها وأَبـرمَ عقدَها مَلِـكٌ اليـه النـقضُ والابـرامُ
العادلُ بن الصالح الحامى العَلِى والشِّبْلُ يَحمى ما حمى الضِّرْغامُ
مَلِكٌ ياوح على معاطف مُلـكه للنـاظرينَ سـكينـةٌ وغـرامُ

٢٤٩ وقـال ايضا وعرض بالفائز يمدحه[1] [طويل]

وَلاؤك مفـروض على كلّ مسلمِ وحُبّـك مفروط وأفضلُ مغنمِ
اذا المرء لم يُـكـرِم بحبّـك نفسَه غدا وهو عند اللّـه غير مُـكَـرَّمِ
ورثتَ الهـدى عن نصّ عيسى بن حَيـدَرٍ
وفـاطمـةٍ لا نصِّ عيسى بن مَـريَـمِ
وقـال أطيعوا لابن عمّى فـإنّـه أميـنى عـلى سرّ الاله المكـتّمِ
كذلك وصّى المصطفَى فى ابن عمّه الى مُنْجِدٍ يـومَ الغديـر ومُتْهِمِ
على مُستوًى فيـه قـديمٌ وحادث وإن كان فضلُ السبق للمتقـدّمِ
ملكتَ قلـوب المسلمين ببيعة أُمدّتْ بعقـد من ولائـك مُبْرَمِ
وأُوتيتَ ميراثَ البسيطـة عن اب وجَـدٍّ مضى عنهـا ولم يَتقسّمِ
لـك الحقُّ فيها دون كلّ مُنـازِعٍ ولـو أنّـه نـال السماك بسُلّمِ
ولو حفظوا فيـك الوصيّـة لم يكن لغـيرك فى أقطـارها دَوْرٌ درهمِ

1. Vers 1-10 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 162 v°-163 v°.
2. D افضل, sans *wdw* en tête.

Marfat.com

٢٥٠ وقال ايضا[1] [بسيط]

ابا عليّ وما من حاجة عرضتْ الى نداك سوى عتبى على كَرَمِكْ
صغّرتَ قدرَ وِدادٍ كنتُ أُكْبِرُه حاشى اهتمامك أن يَجْنِي على هِمَمِكْ
نفّرتَ بالقَسَم المبرور ذا ثقة يدنو اليك وإن قَعْقَعْتَ من لُجُمِكْ
يَفديك يا ابنَ ابى الهيجا ذوو هِمَمٍ تَنزلَ أقدامُهم فى المجد عن قَدَمِكْ
عصرتَ أكباد اهل العصر من أَسَفٍ عِلْما وحِلْما ولم تَبلغ مدى حُلُمِكْ
أقسمتُ بالله خوفا من معاملتى وما أُبالى وحقّ الله عن قَسَمِكْ
وسوف أُنزِلُ حاجاتى اذا عرضتْ بكعبة الجود والبطحاء من حَرَمِكْ
وما يَضلّ ابنُ ليل بات يُرشِده نورٌ من العلم مشبوبٌ على عَلَمِكْ

٢٥١ وقال ايضا[2] [سريع]

يا مَلِكا ساحةُ ابوابه باللثم والتعفير مخدومَهْ
قد اشترى الخادمُ مملوكةً مليحة الصورة معدومَهْ
ذاتَ فمٍ مطعمُه بارد وأستٍ على الايام محمومَهْ
فرّانةً بالطبع مصّاصةً لكنّها ليست بكادُومَهْ
قِيمتُها ستّون لكنّنى أعوَزَنى الثُّلْثُ من القِيمَهْ

1. 8 vers dans D, fol. 164 r°.
2. 5 vers dans D, fol. 164 r°.

Marfat.com

٢٥٢ وقال يهجو ابن دُخّان[1] [طويل]

هَبِ القِبْطَ لم تَعرف طريقا الى العلى ولا سمعتْ أَخبارَ كَعْبٍ وحاتِمِ
فما لقُرَيْش وهى أَكبرُ حُجّةٌ تُقيم بها شرعَ الندى والمكارمِ
تكلِّفُنا بعد الوَلاء عقوقَها على الضيم او نَقْضَ العُرَى والعزائمِ
عسى شيمةُ الأَنباط وهى ذميمة تغيّرها الأَسباطُ من آل هاشمِ

٢٥٣ وقال يمدح الامام العاضد وولد الملك الصالح ناصرَ الدين[2] [وافر]

أَمُغْتَسِفَ المهامهِ والمَوامِى على قُلُص سَواهِمَ كالسهام
أَبِنْ لى ما حداك الى مرامٍ تركتَ به المطايا كالمَرامِى
أَعَنْ مِصْرٍ أَجَدَّ بك انتجاعٌ وطامِى النِّيل يُرْوى كلَ ظامِى
فلا تَكُ مثل منتهِج جَهاما يخلِّف خلفه صوب الغمام
أَملتمِسا نوالا او ثوابا تُعدّهما لفقرٍ او أَثام
وعَلَى العاضدَ الهادى قديرٌ على الغفران والمَنّ الجسام
فأَلقِ عَصَا الإقامة فى مقام كرامتُه تزيد على المقام

1 4 vers dans D, fol. 164 r° et v°.

2. Vers 1 11, 36-40 et 45 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 164 v°-165 v°.

Marfat.com

ترى الجَبَهاتِ والأَقـدامَ فيه تفضَّل بـالسجود وبـالقيامِ
ولـولا الحظُّ من اجرٍ وفخر لما رغمتْ أُنوفٌ فى الرَّغام
وسلّمْ بـالسجـود على إمـام يَجلّ عن التحيّة بـالسلامِ
وقبّـلْ تُـرْبَ ساحته فمنها عرفنـا حرمة البيت الحرام

ومنها

وأيَّـدَ مُلْـكَه بـابى شُجاع وذلـك من تمـام الاهتمام
فـأَسفرَ وجهُ مُلـك عاضدىّ يشار بـه الى عَضُدِ الإمـامِ
تطلّعتِ العُلَى منـه الى من يشرّف سامى الرُّتَب السوامِى
بَنَى بـالناصر المُخيِي منارا تُقطَّع دونـه نفسُ الكرامِ
ولم يَـكُ نصرُ والـده عليـه بـذلـك رَميـةً من غير رامِ

ومنها

بـه طالت. بنو رُزِّيـكَ بـاعا على الحيَينِ من يَمَنٍ وشامِ

٢٥٤ وقـال فى شهر رمضان يمـدح العـاضد ووزيره الكامل سنـة سبع وخمسين[1] [كامل]

1. Vers 1-5, 22-38, 48, 54 et 55 d'une poésie de 55 vers dans D, fol. 165 v°-167 r°. Les vers 49-53 sont dans *An-Noukat*, p. 60-61.

Marfat.com

خلَعتْ عليـك مَواسمُ الايّـامِ حَلْىَ الجـلال وحُلّـةَ الإعظـامِ
يمحو المحـاقُ البـدر عنـد تمامه ونزاك طول الـدهر بـدرَ تمامِ
جلتِ الخلافةُ منك فوق سريرها كَنْـزَ الهـدى وذخيرةَ الاسلامِ
وبقيّـةَ الـلّـه الـتى ببقـائها تَجرى الامورُ على اتمّ نظـامِ
بـالعاضد المَهْدِىَ قُـدّس ذكرُه صحّت لنا الايّـامُ بعد سَقامِ

ومنها

أَقسمتُ بالمَلِك الشهيد طَلائعٍ وكفى بـه قَسَما من الأَقسامِ
لـو لم يكن رَمَضانُ شهرَ كرامة يُقْضَى لـه خصائصُ الإكرامِ
لأَنِفتُ من تـأريخـه وسَلبتُـه ذكرَ الفضيلـة من شهور العامِ
ووسمتُـه بملامـتى وجعلتُـه هَـدَفـا لكـلّ مذمّة وملامِ
ولقلتُ إنّ الصوم ليس بواجب فيـه وإنّ الفِطْر غـير حـرامِ
إنّى ليَحزننى طلـوعُ هـلالـه وطـلائـعٌ رهنُ الصَّدَى والهامِ
وأُحِبُّ شَعْبـانـا لأنّى لا ارى منـه الى شوّالَ غـيرَ ظـلامِ
بَـلَ الرحيقُ ثراك من مستشهَد ظـامٍ ونجرُ نـداه عَذْبٌ طـامِ
ومن العظائم إن سلوتُك بعد ما روّى نـداك مفاصلى وعظـامى
سَنَ ابنُ شاورَ[1] سُنّـةً أحييتَها يـا ابن القَـوام بصانم قَـوّام

1. D sans شاور, avec indication d'une lacune qui n'est pas comblée.

Marfat.com

فقضى عليك ابو الشُّجاع كما قضى لاخيـك خـيرَ خليفـة وإمـام
ذُقتَ الحِمام كمـا أذقتَ ولستما سيّـين لولا العدل فى الإحكامِ
ولقد طويتَ حياةَ أَرْوَعَ لم يزل مُغـرًى بنشر العلم والإعـلامِ
أَطفـأتَ نور الـآـه إلّا أنّـه أَطفـاك من لَفَحاتـه بضِرامِ
أَظننتَ أنّ الغاب ليس بمُشْبِع الـــجَنَبات من شِبْل ومن ضِرْغـامِ
حلّتْ بنو رُزِّيكَ من ثَبَج العلى مـا عزّ من مَرْمًى وبعد مَرامِ
تعلـو وتغلـو رتبـة هم اهلها ابـدا على السامى او المُستـامِ

ومنها

قُلْ للخلافة لا خلافَ وقد غدا عنها الكفيل ابو الشُّجاع يُحامِى

ومنها

فتحُ الفتوح اتاك من يـد كافل لم يَـرْضَ مُنَّـةَ ذابـل وحُسامِ
فاَسـئلْ إلاهَك أن يُديم حياته لـك الـف عام بعد هذا العامِ

٢٥٥ وقـال يودّع عزّ الدين عضد الدولة حُساما عند سفره فى ذى القعدة[1] [طويل]

1. Vers 1 d'une poésie de 14 vers dans D, fol. 167 r° et v°.

Marfat.com

شكا أَلَمَ التوديع وهو أَليمُ مُحِبٌّ بروعات الفراق عليمُ

٢٥٦ وقال يشكر الاجلّ فارس المسلمين ويمدحه وولده العماد
فى صفر سنة ستّ وخمسين وخمسمائة[1] [بسيط]

كُنْ لى على شكر ما أَوليتَ من نِعَمِ عَوْنا فإنّى بحقّ الشكر لم أَقُمِ

ومنها

وربَّ نازلة شمّرتَ مجتهدا فى كشف غمّتها عن كاشف الغُمَمِ
فِعْلَ الوصىّ علىّ بالنبىّ وقد همّتْ بحرمته الكُفّارُ فى الحَرَمِ
مواطنٌ نُبْتَ فيها عند غيبته عنها ولستَ على غيب بمُتَّهَمِ
بنيتَ بالسيف مجدا قال شامخُه إنّ العماد عمادٌ غير منهدمِ
نجلٌ كريم رأينا من نجابته حِلْمَ الكهول ولم يَبلغ مدى الحُلُمِ
شبيهُ مجدِك فى خَلْق وفى خُلُق والشبلُ كالليث فى بَطْش وفى فَحَمِ

٢٥٧ وقال يمدحه ايضا ويهنّئه برجب سنة ستّ
وخمسين[2] [كامل]

1. Vers 1 et 16 21 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 167 v°-168 r°. Les vers 36, 37, 39 et 40 sont dans *An-Noukat*, p. 101.
2. Vers 1 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 168 v°-170 r°.

Marfat.com

سَهُلتْ حُزونـةُ وجده وغرامِهِ من بعد شِرّة شوقـه وغُرامِهِ

٢٥٨ وقـال يعزّى بالفائز ويهنّئ بجلوس الامام العاضد[1] [طويل]

لئن قـلّ صبر فـالمصاب عظيمُ وإن جلّ شكـر فـالنوالُ جسيمُ
تحيّرتُ فى شكر الزمـان ولومـه فلم أَدْرِ بعد الشكـر كيف أَلـومُ
غدا الدهر محمود الفعال الى الورى وعهدى بـه بـالامس وهو ذميمُ
وسَرَّ قلوبـا بعد مـا كان ساءها فـفـى كلّ قـلب جنّـةٌ وجحيمُ
لئن عرضتْ للفـائز الطَّهْرِ نقلـةٌ فـانت اميرَ المـؤمنين مُقـيمُ
وإن حسدتْنا جنّةُ الخُلْد قُرْبـه فقُـرْبُـك منّـا جنّـةٌ ونعـيمُ
ورثتَّ الهدى بـالنصّ منه وقولـه اخى وابنُ عمّى إن عَدِمْتُ يقومُ
وقد سَنَّ ذاك المصطفى فى ابن عمّه فمن شَرَفَينـكم حـادثٌ وقـديمُ
حكتْ بيعةَ الرُّضوان بيعتُك التى يَصحّ بهـا الإيمـان وهـو سقيمُ
وقـد رَبِحتْ والحمد للّه صفقةٌ لهـا من رقـاب المـؤمنين لُـزومُ
يـدُ اللّه فيها فوق أَيْـدٍ أَعادها من النكث عقـدٌ فى ولاك سليمُ
تُـواليك بـالإخلاص فيها سرائـرٌ تُصَلّى لكم لـولا التُّقَى وتصومُ
لقد رامت الايّـامُ امرًا فنِلْتَـه ومـا أَقـدرَ الأَقـدارَ حين تروم

1. Vers 1-17 d'une poésie de 37 vers dans D, fol. 170 r°-171 r°.

Marfat.com

طرقن بـأُمّ النائبات فـأَشرفتْ عـلى المـوت أَرواحٌ لنـا وجُسومُ
ولولا سيـوف العاضدىّ طـلائـعٍ لخَفَّ وَقـورٌ عنـدهـا وحليمُ
سيوفٌ اذا ضاق المجال عن القنـا فهـنّ لهـامـات الخصوم خصومُ
ولكنّه الطود الـذى لا يَهزّه ريـاح ولـو هبّتْ وهنّ حُسومُ

٢٥٩ وقـال فى الغزل[1] [وافر]

سأَعذرُكم وأَحفظُ ما أَضَعْتم من الحُرُمـات والودّ القديمِ
ويـأتيكم على بُعْدى وقُـرْبى سلامُ الـلّـه من قلب سليمِ
وليس يَذمّ اهل الفضل عندى اذا عذروا سوى الرجل الذميمِ[2]

٢٦٠ وقـال يمدح رُزِّيك بن الصالح[3] [بسيط]

انت الزمان فمن ترفعْه يَعْلُ ومن تَخفضْ من الناس لا يُرْفَعْ له عَلَمُ
ومن تغـافلتَ عنـه فهْو مُطَّرَحٌ ومن نظرتَ اليـه فهْو محتشَمُ

٢٦١ وقـال ايضا[4] [بسيط]

1. 3 vers dans D, fol. 171 r°.

2. D الدميم.

3. Vers 7 et 8 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 171 r° et v°. Les vers 1-3, 5 et 6 sont dans *An-Noukat*, p. 96.

4. 3 vers dans D, fol. 171 v°.

Marfat.com

يا مُسبِل الستر لا تكشفه عن رَجُلٍ لا يَلتجى ابـدا إلّا الى كَرَمِكْ
واَستُرْ عليه ولا تَهْتِـكْ سريرتـه بقول من يَستحلّ الضيفَ فى حَرَمِكْ
وهذه هذه فـاَمنُنْ عليـه بهـا مضافةً نحوَ ما أَوليتَ من كَرَمِكْ

٢٦٢ وقـال يمدح الكامل شُجاع بن شاوَر ويذكر مسيره لقتل ابن الخيّاط بالأَعمال القُوصيّة عند خروجه عليهم وظفره بالجميع وعوده بعد ذلـك الى الأَعمال البحريّـة لتمهيد البلاد ورجوعه الى مستقرّه غانما[1] [طويل]

ليـاليـك من بِشرٍ تَهشّ وتَبسمُ وايّـامُك الحُسْنَى بمجـدك تَقسمُ
يسوق التهـانى طـاعـةً ومحبّـةً الى بـابـك الميمون عِيدٌ وموسمُ
لك الحظُّ من عامين ماض ومُقْبِلٍ يَحـثّـهمـا ذو حِجّـة ومحـرَّمُ
فمستقبِلٌ اضحى بشكرك يَبتـدى وماضٍ وقـد امسى بـذكرك يَختِمُ
وفى مثل هذا الشهر عُرّفتَ يُمْنَه سما بـك عزمٌ نحوَ يَحيَى مُصَمِّمُ
تيمّمتِ الحالُ الصَّعيـدَ لحـربـه فضاق بـه فوق الصعيـد التيمُّمُ
جابتَ اليـه عصبـةً كامليّـة بـأَمثـالهم تُبْنَى المعالى وتُهـدَمُ
اذا نطقتْ يـومَ الجـلاد سيوفُها فـإنّ لسان النصر فيهنّ يُفْهَمُ

1. Poésie de 38 vers dans D, fol. 171 v°-172 v°.

Marfat.com

تُريـك سنا الإصباح منها أَسنّـةٌ حكتْهنّ فى ليل العجاجـة أنجُمُ
صدمتَ بها يَخْيَ وقـد كاد امرُه وتـدبيره الـشانى يُـتَمّ ويُـبْرَمُ
فعثّرتَ مسعـاه وأَطفـأتَ نـاره وعوّقتَ مجرى سيلـه وهو خِضْرِمُ
ولم يَقـدم الفُسْطـاطَ إلّا وعزمُه يـؤخِّرُ رِجْـلا خوفُـه ويقـدِّمُ
ارادت قُـرَيْشٌ نصره ولَـوَ أنّـه وما ذاك إلّا للمخـافـة منكمُ
وإلّا فلم تُنكِر قُرَيْشٌ بـأنّكم سنامُ العلى والناسُ خُفٌّ ومَنْسِمُ
وقـد علمتْ أَحـلامُها وعقولها غداةَ عصتْكم أنّها سوف تَنـدمُ
وما جهلتْ ايّـامُ إِشْنَا وطُنْبُـذٍ[1] وساحلِ دَهْرُوطٍ بـأنّـك ضَيْغَمُ[2]
وقفتَ بها تَحمى فـوارسَك التى كفيتَ أَذاهم حين دافعتَ عنهمُ
وأَبقيتَ فيها يـا شُجاع بن شاوَرٍ طرازا على كُمّ الشجـاعـة يُرْقَمُ
وإنّ عجيبـا أنّ سيفـك فى الوغى محلٌّ لأَرواح العـدى وهو محرَمُ
ولو وَلـدتْ منـك الوزارةُ واحدا له النصرُ يومَ الروع والنصلِ تَوْأَمُ
لئن عُرفتْ منك الشناشنُ فى الوغى فوالـدك الهادى ابـو الفتح أَخزمُ
اميرُ الجيوش العاضدىُّ الذى غدتْ بطـاعته الأَقـدارُ تُعطى وتَحرِمُ

1. D وطنبد. J'ai suivi Yâḳoût, *Mou'djam*, I, p. 285, article اشنين, de préférence à III, p. 515, article طبنذا. Cf. aussi du même, *Al-Moschtarik*, p. 295.

2. D ضيعم.

Marfat.com

اخو مُعجِزات لم يصل قطُّ كاهن الى السرّ من مكنونها ومُنَجّمُ
وكم من يد قد قارعتْكم على العلى ففُزْتم بها واللّهُ بالغيب أعلمُ
وقد أعرضتْ عمّن سواكم فلم تَبِتْ أعنّتُها إلّا اليكم تسلِّمُ
حملتَ من الأثقال عن قلبِ شاورٍ نوائبَ لا يَقوى بهنّ يَلَمْلَمُ
اذا نابه امرٌ فإنّك مِخذَمٌ وإن فاته ثغر فإنّك لِهذَمُ
تكلّفتَ عنه رحلة الصيف والشتا كأنّك تَلتذّ الشّقَا حين تُنعِمُ
فيوما الى إنجاده انت مُنجِدٌ ويوما الى[1] إسعاده انت مُتهِمُ
نهضتَ لأعمال المحلّة نهضةً يُداوَى بها جسمُ العلى حين يَسقمُ
ومهّدتَ أكناف البلاد بهيبة كفتْك وما أُهرِيقَ بالسيف مِخجَمُ
بثثتَ بها بأسا وجودا تَنافِيًا كما تَتنافى جنّةٌ وجَهَنَّمُ
فلم يَبق فيها من عُفاتك مُعْدِمُ ولم يَبق فيها من عُداتك[2] مُجرِمُ
وعُدتَّ الى دست الوزارة قافلا وجيشُك بالتأييد والنصرِ مُعْلَمُ
وكفُّك مبسوط وعدلُك شامل ومجدُك محروس ونهجُك أقوَمُ
وأضحتْ رحابُ المُلك لمّا حللتَها تُحَيَّى بتعفير الوجوه[3] وتُلثَمُ
أعَدتَّ على الايّام كلَّ ظُلامة ومالُك من جود الندى يَتظلّمُ

1. D اذا.
2. D عذابك.
3. D الوجود.

Marfat.com

فلـو بلغتْ نحو السماء بـلاغـةٌ لكانت لك الشعرى مع الشعر تُنظَمُ

٢٦٣ وقـال يمدحه ايضا[1] [وافر]

محلُّـك لا يُسام ولا يُسامَى وقـدرُك لا يُرام ولا يُرامَى

ونـاديك الكريمُ اجلُّ نـادٍ يَحجّ اليـه من صلّى وصامَا

اذا البيتُ الحرامُ نَأَى فإنّا نزور بـدارك البيت الحرامَا

فنـاءٌ لا تزال العين تَلقى لأعيان الملوك بـه زحامَـا

ومنها

رأتْ مِصرٌ اباك لها مسيحا فـأنشر عدلُـه فيها رِمـامَـا

وأَشفى مُلكها سَقَما فـداوى دخيلةَ دائها وشفى السَّقامَـا

ثَبَتَّ ابا الفوارس من علاه ذُرًى قَعَدَ الزمانُ بها وقامَا

وكنتَ كشاوَرٍ خَلقا وخُلقا ومَـكْرُمةً وعزمـا واهتمامَـا

لئن كفلتْ عزائمُه الإمامَا فقد كفلتْ مواهبُك الأَنامَا

وقـد كان الزمان لنا عبوسا فعلّمـه نـداك الابتسامَـا

فلا زالت مدائحُنا تُهَنِّى بكم أعيادَنـا عـامـا فعامـا

1. Vers 1-4 et 18-27 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 172 v°-173 v°.

Marfat.com

لئن خدمتُك فى عَشرٍ ونَخر فقد خدمتُك فِطْرا بل صياما
لها قُوتٌ مضت سنةٌ عليه وعِدَّةُ أَشهر ايضا تَمامَا
وليس بمُنكَر للعبد يوما من المولى اذا طلب الطعامَا

٢٦٤ وقال ايضا[1] [وافر]

اذا كان الولاء عليك تُلْوَى علائقُه فأَهونْ بالكلامِ
سلامٌ رائحٌ ابدا وغادٍ عليك اذا ونتْ هِمَمُ السلامِ

٢٦٥ وقال يمدح شمس الدولة[2] [بسيط]

العِلْمُ مذ كان[3] محتاج الى العَلَمِ وشفرةُ السيف تَستغنى عن القَلَمِ

1. 2 vers dans D, fol. 173 v°.

2. Cette poésie, de 51 vers dans B², fol. 110 v°-112 v°, y est introduite par : وقال يمدح شمس الدولة ويحرضه على اليمن وملكه. Trois vers manquent dans D, fol. 173 v°-175 r° : les vers 20, 23 et 25 ; d'autre part, D insère 2 vers entre les vers 44 et 45 de B², et 1 vers entre les vers 50 et 51, ce qui égalise le nombre des vers dans les deux manuscrits. Nous publions les vers 1-5 de B² et de D, ainsi que les vers 17-38 de B², auxquels répondent, avec les trois omissions, les vers 17-35 de D. On trouve dans *Raudatain*, I, p. 216-217, les vers 1, 6, 8-10, 24, 25 et 30 de B² ; p. 220, le vers 26 de B², 23 de D. Ce dernier vers se trouve aussi dans la *Kharîda*, fol. 257 r°, dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 526 ; traduction anglaise, II, p. 371 ; dans Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, II, p. 162.

3. B² اوّلُ محتاج.

Marfat.com

وخيرُ خِلّنك إن صاحبتَ[1] فى شَرَف عـزمٌ يفرِّق بين الساق والقَـدَمِ
إنّ المَعـالى عروس غيرُ واصفـةٌ إن[3] لم تخلِّق رِداءَيهـا برشح دمِ
ترى مسامع فخر الـدين تَسمع مـا أملاه خاطرُ أفكارى على قَلَمِى
فإن أَصبتُ فلى حظُّ المصيب وإن أخطـأتُ قصدك فاعذرْنى ولا تَلُمِ

ومنها

لا يُدرِك المجد إلّا كلُّ مقتحِمِ فى مَوْجِ ملتطِمٍ او فَوْجِ[4] مضطرِمِ
لا يَنقض الخطرة الأُولى بثـانيـة ولا يفكِّرْ فى العُقْبَى من النَّدَمِ
كأنّما السيف أَفتـاه وقـال لـه فى فتح مكّـةَ حَلَّ القتل فى الحَرَمِ
ولم يُـراعـوا لعُثمـانٍ ولا عُمَرٍ ولا الحُسَيْنِ ذِمـامَ الأَشهُرِ الحُرُمِ[5]
فمـا تـروم سوى فتحٍ صوارمُـه يُضحِكن فى كلّ يـوم عابسَ البُهَمِ
حتّى كأنّ لسان السيف فى يـده يَروى الشريعة عن عادٍ وعن إرَمِ
هذا المحدَّثُ عنه فى ثيابـك يـا شمسَ الهدى والعلى يُضفِى الى كَلِمِى[6]

1. B¹ عامرتَ.
2. B¹ وامقـة.
3. B¹ اذ.
4. B¹ et D فوح.
5. Ce vers n'est pas dans D.
6. Ce vers n'est pas dans D.

Marfat.com

هذا ابن تُومَرْتَ قد كانت بدايتُه[1] كما يقول الورى لحمًا[2] على وَضَمِ
وقد تَرامَى[3] الى أن أمسكتْ يدُه من الكواكب بالأنفاس والكظمِ[4]
وكان اوّلُ هذا الدِّينِ من رَجُلٍ سعى الى أن دعوْه سيّدَ الأُمَمِ
والغيثُ فهْو كما قد قيل اوّلُه قطرٌ ومنه خرابُ السدّ بالعَرِمِ
والبدرُ يبدو هلالا ثمّ يَكتَمِل بالأنوار بما سترثه شُملةُ الظُّلَمِ
تنمو قُوَى الشيء بالتدريج إن رُزقتْ
لَظًى[5] فيَقوى شَرارُ الزَّنْد بالضَّرَمِ
حاسبْ ضميرك عن رأى اتاك وقُلْ نصيحةٌ وردتْ من غير مُتَّهَمِ
أقسمتُ ما انت ممّن حلّ[6] همّتُه ما راق من نِعَم او رَقّ من نَغَمِ
وانّما انت مرجوٌّ لواحدة ، بَنَى بها الدهرُ مجدا غيرَ منهدِمِ
كأنّني بالليالى وهْى هاتفةٌ مذ صُمَّ سمعُ رجال دونها وعَمِى
وبالعلى كلّما لاقتْك قائلة اهلا بمُنشِر آمالى من الرِّمَمِ

1. B² ولايته.

2. D لحم.

3. B² نراه, provenant de la leçon ترامى, empruntée aux deux manuscrits de *Raudatain*, le texte imprimé portant : وقد ترقّى.

4. Ce vers n'est pas dans D.

5. B² لطف.

6. B² حان.

Marfat.com

مـولاىَ دعـوةَ مظـلوم ورُبَّتَمـا تحنو الموالى على الداعى من الخَدَم
أَصبحتُ بـالشعر ملحوظا بمنقصة ولم أَزل بين اهـل العِلْم كالعَلَمِ
صُنْ معدنَ الـدُّرّ عن كفّ تُقَلِّبُها ومعدنُ الـدُّرّ والياقوتِ فهْو فَمِى
والعصرُ يَعلم أنّى فيـه جـوهـرةٌ رخيصةُ السعر بـالغالى من القِيَمِ

٢٦٦ وقـال ايضا يمدح نجم الدين ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمة الله عليهما[1] [بسيط]

يـا خير معتصِب بـالتاج منتصِبٍ تَرضى المـكارمُ عن يوميه والأُمَمُ
هل انت مُصْغٍ الى دَعْوَى أُخبِرُها الى علاك فـانت الخَصْم والحَكَمُ
ما زال فى الثغر لى رزقٌ سحائبُه تَهْمِى على روض آمـالى وتَنسجمُ
حتّى ملكتَ فـلا نجمٌ أَسيرُ بـه الى عـلاك ولا نـارٌ ولا عَلَمُ
واليـومَ خمسةُ أَعـوام محـرَّمـة لم يُسْقِنى لـك طَلٌّ لا ولا دِيَمُ

ومنها

وانت اكرمُ من يمشى على قـدم والناسُ عنك فقد أَثنوْا بما علمُوا

1. Vers 20-21 et 32-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 175 r°-176 r°. On trouve dans *Raudatain*, I, p. 211-212, les vers 1, 4, 7-10, 12 et 14; *ibid.*, I, p. 222, les vers 25-32.

Marfat.com

وما التواتُرُ ممّا أَستريبُ به حاشى لقاعدة الإجماع تَنخرِمُ
إسكندريّةُ ثغرٌ انت مالكه والنارُ من عَزَماتى فيه تَضطرمُ
فأَمنْ ووقِّعْ بنصف الالف أَقسمُها فيهم فمالك بين الناس يُقتسَمُ
وأَغرمْ فإنّ الملوك الصِّيدَ عادتُهم اذا رأوا عاجزا عن مَغْرَم غرمُوا
ومَن رجاك لنَزْرٍ يستعين به فحِكْمتى فى ندى كفّيك تَحتكمُ
انت المسيح وأَحوالى بها سَقَمٌ فأَمنْ بمُعْجِزة يَبْرَا بها السَّقَمُ
فلو مدحتُ زمانى وهو عبدكمُ بمدحكم لم يَزُنْنى الشيبُ والهَرَمُ
لَهْفى على اسد الدين الهُمام وكم جرت عليه دموع العين ودمى دَمُ
لو عاش لى لم أَقُمْ هذا المقام ولا أَذلَّنى الدَّيْنُ والأَطفالُ والحُرَمُ
قد كان يَرفعنى فى صدر مجلسه العالى ويَبسط أُنسى حين أَحتشِمُ
وكان يعرف مقدارى وقد ذكروا أنّ المَعارف فى اهل النُّهَى ذِمَمُ
فقُلْ لفضلك يَحفظْنى لخدمته فربّما تُحفَظ الأَجداثُ والرِّمَمُ
وأَنظرْ الىّ بعينيه فبينكما فى كلّ بِرٍّ وفِعْل صالحٍ رَحِمُ

٢٦٧ وقال ابضا[1] [طويل]

أُناجيك والهمُّ الدخيلُ مقيمُ وأَدعوك والصبرُ الصحيح سقيمُ

1. Vers 1 et 6 d'une poésie de 6 vers dans D, fol. 176 r°. Les vers 2-5 sont dans *Raudatain*, I, p. 223.

Marfat.com

ومنها

أَلا هَبْ لنا من حيّة الهمّ رُقْيةً فـإنّـك من ليـل السَّليم سَليمُ

٢٦٨ وقـال ايضا[1] [كامل]

أَصنيعةَ الطَّهْر الإمـامِ أَنعمْ وأَضْغِ الى كـلامِى

ومنها

إيهًـا ابـا البَرَكات كُنْ عن خادمى نِعْمَ المُحامِى
فـوحـقِّ وِدّك إنّـنى ما كنتُ قطُّ بمستضامِ
أَخسسْ بعتمـة كـوكب لـولا حيـانى واحتشامِى
وحقـارةِ الجيش الـذى عندى يَقلّ عن الكلامِ
واذا اعـتزامُك كان فى كفّى غنيتُ عن الحُسام
ومتى تُصافِحنى فـلا أَرضى مصافحـةَ الغمام
وأَسلـمْ ودُمْ فى نعمـة تَثرى على رغم اللئـام

٢٦٩ وقال وكتب بها الى القاضى الفاضل رحمه الله[2] [كامل]

1. Vers 1 et 6-12 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 176 r° et v°.

2. Vers 1, 2 et 6-11 d'une poésie de 11 vers dans B², fol. 115 r° et v°, et dans D, fol. 176 v°-177 r°.

Marfat.com

أَجْـرِ النسيم الى الشمـائمْ وآنفُثْ رُقاك على السمائمْ
وأَشِرْ الى اخـوات كَـــفّك تَسْقِنا وهْى الغمائمْ

ومنها

مـولاىَ دعـوةَ مُقْعَـدٍ والدهرُ بين يديك قائمْ
لى حـاجتـان عظيمتـا ن وانت اهـل للعظـائمْ
قـلبى وهمّـى منهمـا فـأرحمهمـا دامٍ ودائمْ
جرّدْ لـرفع[1] شكـايتى عزمـا يَعضّ على الشكائمْ
وعـزيمـةً خَطَـراتُـهـا تَطوى الطَّوَى عن ضيفِ حاتِمْ
غَـرْسَ الـرَّجـاء الى متى يُبْدَى الثمارُ من الكمائمْ

٢٧٠ وقـال وقد اتّهموه[2] [مجتثّ]

الـلّـهُ أَعْلَى وأَعْلَمْ بما جرى وهو أَحْكَمْ
لـقـد طرت لى امورٌ من مثلهـا يُتـوجّمْ
بُليتُ من كلّ نَذْل وَلَـدِ زِنًـا متجهّـمْ

1. B³ لدفع.
2. Poésie de 10 vers dans D, fol. 177 r°.

Marfat.com

على القبيح بلفظ من المُحال مُتَرجِم
يَغتابُني ثمّ يبدو بوجهه يتبسّم
ويستبيح لعرضي ليَزدريهِ ويَشلم
يا ربِّ انت بصير وانت بالغيب أعلَم
إنّي عن الفحش ناء معفّف متبرّم
لكنْ جَزَا من يُضيع الجميل مع غير مُنْلِم
يكون هذا جَزَاه من كلّ نَغْل ومُجرِم

٢٧١ وقال من قصيدة فى الصالح يذكر فيها البراءة ممّا نُسب اليه من القول فى مذهبه[1]

٢٧٢ وقال من قصيدة فى شاوَر[2]

٢٧٣ وقال من قصيدة مدح بها مجد الاسلام ابن الصالح[3]

٢٧٤ وقال من قصيدة مدح بها عزّ الدين حُساما[4]

1. 9 vers dans D, fol. 177 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 43. Les vers 1-4 et 7-9 sont dans la *Kharida*, fol. 259 r°.

2. 11 vers dans D, fol. 177 v°, dans *An-Noukat*, p. 69-70, et dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 311; traduction anglaise, I, p. 610-611; voir aussi la version en vers allemands par Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 936.

3. 12 vers dans D, fol. 178 r°, et dans *An-Noukat*, p. 97-98.

4. 8 vers dans D, fol. 178 r° et v°, et dans *An Noukat*, p. 113-114.

Marfat.com

٢٧٥ وقال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاوَر[1]

٢٧٦ وقال وكتب بها الى محمّد بن شمس الخلافة وهو بدِمْياطَ[2]

٢٧٧ وقال فى ابن دُخّان وقد وُقِّعَ كتابٌ[3] كان بيده لقوم[4] [طويل]

تُسائلنى عن قصّتى متجاهِلا لتوجِدَنى عذرا وعندك علمُهَا
وتدعو على الجانى بكلّ عظيمة وانت ابوها يا صديقى وأُمُّهَا

٢٧٨ وقال يمدح شاوَرا[5] [طويل]

عِنانُ الليالى فى يديك مسلَّمُ ومجْدُك من أحداثهنّ مسلَّمُ
سبقتَ الملوك السابقين وفُتَّ من يجىء فانت السابق المتقدِّمُ

ومنها

1. 8 vers dans D, fol. 178 v°, dans *An-Noukat*, p. 133, et dans la *Kharida*, fol. 260 v°.

2. 9 vers dans D, fol. 178 v°-179 r°, et dans *An-Noukat*, p. 139-140. Les vers 1-3 et 6-9 sont dans la *Kharida*, fol. 261 r°.

3. Lecture douteuse ; B² وقع ساب ; D وقع سات.

4. 2 vers dans B², fol. 72 r°, et dans D, fol. 179 r°.

5. Vers 1, 2, 18-32 (D 18-31) et 46 (D 44) d'une poésie de 46 vers dans B², fol. 96 v°-99 r°, et de 44 dans D, fol. 179 r°-180 r°.

Marfat.com

أَجرت الهدى يا ابن المُجِير فاصبحتْ عليك ثنـايا الـدين تُثنِي وتَبسمُ
لـك الحمد عن آل النبىّ محمّد ومثلُك من يَستوجب الحمد منهمُ
كفلتَ لهم أن يُكشَف الغمُّ عنهمُ ولو أنّـه قِطْعٌ من الليـل مُظْلِمُ
كأنّك ما فى الارض غيرُك مؤمن وَلِىٌّ ولا فى الخَلـق غيرُك مُسْلِمُ
حسرتَ لثام الخوف عن وجه مَلْكهم ووجهُـك بـالنقع المثـار ملثَّمُ
جلوتَ جبينـا مثلَ سيفك أَبْيَضًا عليـه قنـاعٌ بـالعجـاجـة أَقتمُ
وذدتَ الأَعادى عن حريم خلائفٍ حَمَى حِلَّها سيف بكفّـك مُخرِمُ
لعمرى لقد فرّجتَ عن مِصْرَ غمّة تَشيب لها الأَهرامُ خوفـا وتَهْرَمْ
ويـا طـالَما كشّفتَ عنها عظيمة يكـاد لها وجـهُ المُقَطَّم يُخطَمُ
ولولا دفـاع الـلّـه عنها بشاورٍ لأمسى عليهـا للمَـذَلّـة مِيسَمُ
وغـادرها غـدرُ الـزمـان وريبُـه واكثرُ من فيهـا يتيمٌ وأَيِّمُ
ولكن تلافـاها ابو الفتح نـاظما فرائـدَ شمل لم تكن قطُّ تُنْظَمْ
لئن بلغتْ من كافر لـك حُجّـةً لقد شيعت فى شاكر لـك أَنْعُمْ[1]
فمـا يُتَّقَى كسرٌ وجودُك جابرٌ ولا يُشتكَى جرحٌ وسيفُـك مَرْهَمْ
رفعتَ ببسط العدل[2] كلَّ ظُـلامـة ومالك من جور الندى يَتظلّمْ[3]

1. Ce vers manque dans D, ainsi que le vers 37 de B².
2. B¹ الارض.
3. Cf. plus haut, p. 350, l. 15.

Marfat.com

ومنها

سيُثْنِي عليكم ضيفُكم وغريبكم ثناءً جميلا والزمانُ له فَمُ

فافية النون

٢٧٩ وقال يمدح الامام العاضد[1] [طويل]

ولاؤك دَيْنٌ فى الرقاب ودِينُ وودُّك حصن فى المَعاد حصينُ

وحُبُّك مفروض على كلّ مسلم يقول بحُبّ المصطفى ويَدينُ

٢٨٠ وقال يمدح الصالح ويرثى اهل البيت[2] [كامل]

شأنُ الغَرام أَجَلُّ أن يَلْحانِي فيه وإن كنتَ الشفيقَ ٱلْحانِي

انا ذلك الصَّبُّ الذى قَطعتْ به صلةُ الغَرام مَطامِعَ السلوانِ

مُلئتْ زجاجةُ صدره[3] بضميره فبدتْ خفيّةُ شأنه للشانِي

غدرتْ بموثقها الدموعُ فغادرتْ سِرّى اسيرا فى يد الإعلانِ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 180 r°-181 v°.

2. Vers 1-5 et 14-32 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 181 v°-183 r°. B², fol. 104 v°-106 r°, a les vers 1-17, plus un vers que nous lui avons emprunté et qu'il a placé entre les vers 14 et 15. Les vers 20-25 sont cités dans Aboû 'l-Fidâ, *Annales*, IV, p. 12-13.

3. D صبره.

Marfat.com

عفّفتَ أجفانى فقام بعُذرها وجدٌ يُبيح ودائعَ الأجفانِ

ومنها

يا صاحبَىَّ وفى مجانبة الهوى رأىُ الرَّشاد فما الذى تَريانِ
بى ما يذود عن التسبُّب أوّلُه ويُزيل أيسرُه جُنونَ جَنانِى[1]
قبضتْ على كفّ الصبابة سَلوةٌ تَنهى النُّهَى عن طاعة العِصْيانِ
أمسِى وقلبى بين صبر خاذلٍ وتجلُّدٍ قاصٍ وهمٍّ دانِ
قد سهّلتْ حَزْنَ الكلام لنادبٍ آلَ الرسول نواعبُ الأحزانِ[2]
فأبذلْ مشايعة اللسان ونصرَه إن فات نصرُ مهنَّد وسِنانِ
وأجعلْ حديث بنى الوصىّ وظُلْمِهم تشبيبَ شكوى الدهر والخذلان
غصبتْ أُمَيّةُ إرثَ آل محمد سَفَهًا وشنّتْ غارةَ الشَّنآنِ
وغدتْ تُخالِفُ فى الخلافة اهلَها وتُقابِلُ البرهان بالبُهتانِ
لم تَقتنع أحلامُها بركوبها ظهرَ النِّفاق وغاربَ العُدْوانِ
وقعودِهم فى رتبة نبويّة لم يَبْنِها لهم ابو سُفيانِ
حتّى أضافوا بعد ذلك أنّهم اخذوا بثأر الكُفْر فى الإيمانِ
فأتى زيادٌ فى القبيح زيادةً تركتْ يَزيدَ يَزيدُ فى النُّقصانِ

1. Ce vers n'est pas dans D.
2. B' a pour le second hémistiche : فقد الشباب بواعثُ الأحزانِ.

Marfat.com

حَرْبٌ بنو حَرْبٍ اقـاموا سُوقَها وتشبّهت بهـم بنـو مَرْوانِ
لَهْفى على النفر الـذين أَكُفُّهم غيثُ الورى ومعونـةُ اللَّهْفـانِ
أَشلاؤهم مِـزَقٌ بكلّ ثنيّـة وجسومُهم صَرْعَى بكلّ مكانِ
مالت عليهم بـالتمالئ أُمّـةٌ باعت جزيلَ الرِّبْح بالخُسْرانِ
دفعوا عن الحقّ الذى شَهِدتْ لهم بـالنصّ فيـه شواهدُ القُـرْآنِ
مـا كان أَولاهم بـه لو أُيِّـدُوا بـالصالح المختـار مـن غسّانِ
انساهم المختـارَ صدقُ ولائـه كم أَوَّلٍ أَرْبَى عليـه الـثـانِى

٢٨١ وقـال يبشّر بخلاص الظهير مُرْتَفِع من الاعتقال[1] [بسيط]

من استعان بغير اللّـه لم يُعَنِ ، ومن تعزَّزَ بـالـرحمن لم يُهَـنِ
وأَرْوَحُ الناس من باتت سريرتُـه نقيّةً من دخيل الحقد والضَّغَنِ
حاسبْ ضميرَك لا تأمَنْ بوائقَه وأزجرْه من خَطَرات العين والأُذُنِ
وقُمْ اذا رنَقتْ فى مقلـة سِنةٌ قيام منتبِـه عن غفلـة الوَسَنِ
مستشفِعا برسول اللّـه وأبنتـه وبَعْلِها والحُسَيْن الطهر والحَسَنِ

ومنها

هذا ابـو العِزّ لولا صدقُ نيّتـه فى القول والفعل لم يَخلص من المِحَنِ

1. Vers 1-5 et 10 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 183 r°.

Marfat.com

٢٨٢ وقال ايضا وكتب بها الى طبيب دعاه فأعتذر عن إجابته[1] [طويل]

اذا أكثرَ المحمومُ من هَذَيانِهِ فقدِّمْ له عذرَ الخبير بشانِهِ
ولا تَتأخّرْ حين تُدْعَى لحاجة فما الغيثُ بالمحمود بعد أوانِهِ

٢٨٣ وقال فى ابن عين الزمان[2] [كامل]

قُلْ للسعيد بن السعيد المُجْتَبَى صَقْرِ الخلافة وابنِ عين زمانِهِ
يا وارثا عن يوسُفٍ أخلاقَه ومعيدَ فضلىْ سيفه ولسانِهِ
إنّ الأوامرِ مذ اتتْنى لم تكن لى همّة إلّا خُلُوُّ مكانه
وأعتضتُ بالدار الشريفة موضعا أخربتُ بعض العمر فى عُمرانِهِ
زادت مرمّتُه على مائة وذا ميدانُ حرب لستُ من فُرْسانِهِ

٢٨٤ وقال يهنّئ ابن الزَّبَد بخلع تمام السنة لانتقال الملك الصالح[3] [بسيط]

اقول والصدقُ فيما قلتُ يَعضدنِى وعادةٌ لى اذاما قلتُ لم أَمِن

1. 2 vers dans D, fol. 183 r°.
2. 5 vers dans D, fol. 183 r° et v°.
3. Vers 1, 2 et 7-15 d'une poésie de 15 vers dans D, fol. 183 v°-184 r°.

Marfat.com

لأمدحنّ فتى تَجرى مكارمُه من المدائح مجرى الروح فى البدنِ

ومنها

وفضّلتْك ثلاثٌ مذ علمتُ بها أَحببتُ مدحَك حُبَّ العين بالوَسَنِ

منها وفاؤك للقوم الثلاثة فى وقت يخون اخاه كلُّ مؤتمَنِ

وحُسْنُ صبرك يومَ القصر منفردا للموت يا ليت يومَ القصر لم يكنِ

وحفظُك العهد بعد الموت ثالثةً أَلزمتَ قلبك فيها صُحبةَ الحَزَنِ

حتّى كأنّ الأَسَى والحُزْن مُعْتَقَدٌ[1] تَلقى به اللّهَ فى سرّ وفى علنِ

آلت دموعُك لا تَرْقَى الى سنَة لقد وفيتَ بحقّ الفرض والسُّنَنِ

فاَستقبلِ الحقَبَ المستقبلاتِ بما تَنسى به لوعةَ الماضى من الزَّمَنِ

واَسحبْ على السحب فضلَ الذيل من خِلَعٍ

أَعرتَها فضلَ عِرْضٍ غيرِ ذى دَرَنِ

ظلّت تُزَرُّ على بأس ومكرمة ولا تُزَرُّ على بُخْل ولا جُبُنِ

٢٨٥ وقال على الوزن ايضاً[2] [بسيط]

قُلْ للمكرَّم إدلالا وما بَرِحَ الإحسانُ منه على الإدلال يَحملنِى

1. D معتقدا.

2. 4 vers dans D, fol. 184 r°.

Marfat.com

اِخلعْ على الشعر ممّا انت لابسُه فإنّه غيرُ محتاج الى الثمنِ
حتّى يقول عذولى فى محبّتكم إنّ إختيارى لكم جارٍ على السَّنَنِ
وتَعلم العينُ أنّ الجود قام لها بما تكلّفتُه عن نشوة الأُذُنِ

٢٨٦ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الصالح[1] [متقارب]

بقاؤُك يا فارس المسلمينَا أَقَرَّ الهدى وأَقَرَّ العيونَا
ولولا دفاعك عن حوزة الـــهدى عَدِمَ الناسُ دنيا ودِينَا
بك استمسكتْ دولةُ الفاطميّ فأعلقْتَها منك حبلا متينَا

ومنها

بقيتَ الى أن ترى فى العِماد وإخوتِه كلَّ ظنٍّ يقينَا

٢٨٧ وقال يمدح امير الجيوش شاوَرا عند رجوعه من حصار بِلْبِيس والافرنجُ صُحْبَتَه[2] [كامل]

1. Vers 1-3 et 9 d'une poésie de 9 vers dans D, fol. 184 r°.

2. Vers 1-29, 33-38 et 45-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 184 r°-185 v°. Les vers 1, 2, 30-32 et 39-44 sont dans *An-Nowairi*, p. 83-84, plus 2 vers qui ne sont pas dans D et que j'ai compris dans mes calculs de la note 3 à la page 83. Les vers 40 et 41 sont dans *Raudatain*, I, p. 131.

Marfat.com

إنّ السعادة قــد أَظلّ زمانُهَــا وأفتَرّ عن ثغر الهنــاء أَوانُهَــا
وافــاك اوّلُ عــامهــا بمسرّة لا الفِطْرُ أهداها ولا رمضانُهَا
عــامٌ كأنّ شهوره من حُسْنها دُرَرٌ تُضاحِك فى السلوك جُمانُهَا
فتحتْ فتوحُك بــالسعادة بــابَها فــأسعدْ بمملكة عظيمٍ شانُهَا
متقسِّم يــوم النــدى معروفُهــا متبسِّم يــوم الهدى عِرْفــانُهَــا
مَجْدًا بنى عبد المجيد فــإنّكم من دوحــة نبويّــة أَغصانُهَــا
مذ غاب نــاطقها فــإنّك أُسُّها والتَّرْجُمــان لما قراه لسانُــهَــا
كم آيــة رُويتْ لكم إسرارُها آلَ الــوصىّ وللورى إعــلانُهَــا
درج الزمانُ وعنــدكم أَسرارهــا فيما ترون وعنــدكم إيمانُــهَــا
وهَبِ الخلافة شاركوكم فى اسمها فأوَليس فرّق بينكم فُرْقــانُــهَــا
فكأنّما تــأويلكم أَرواحُها وكأنّما تفسيركم أَبدانُهَــا
كثرتْ عليها المــدّعون وما لهم فيها إمامتُكم ولا قربــانُهَــا
نطقتْ بآيةِ مِصْرَكم من شِيرِكُوهْ سِيَرٌ يَزيد على السماع عيانُهَــا
أَخبرتمونــا عنــه قبل مجيئــه أَخبارَ صدق صحّ منــه بيانُهَــا
وكأنّ علم الكائنات وديعة مخزونــة وصدوركم خُــزّانُــهَــا
تــأتى الامورُ وقد سطرتم ذكرها فيكون بعد حديثكم حَدَثــانُهَــا
حتّى كــأنّ صروفها عن امركم تَجرى وأَعنانُ السماء عِنانُــهَــا

Marfat.com

اللهُ أكبرُ والخلافةُ فيكمُ من أن تَلين لحاسد عِيدانُهَا
إنّى وبيعتِك الكريمة جنّةُ الـ ـمأوى وشاوَرٌ الرِّضَى رِضوانُهَا
هو مقلة الدنيا وأَسْوَد عينها والعاضد بن المصطفى إنمانُهَا
وعد المُهَيْمِنُ أن سيُظهِر دينَكم عِدةً على كَرَم الإلاه ضمانُهَا
أَفتُخْمِد الأعداءُ جذوةَ دعوة قُدحتْ بأَنوار الهدى نيرانُهَا
إن بات من عدد الملوك فإنّه لا يَستوى نار الغضا ودخانُهَا
راجٍ بفأل الصبر يَبذل نفسَه حيث المنيّة ضيّقٌ ميدانُهَا
ولقد دُفعتُ الى ثلاث يوائبٍ كادت تَشيب لهولها ولدانُهَا
من معشر تغدو السماحةُ والندى فيما حوتْ أَجفانُها وجفانُهَا
فعِصابةٌ غُزَيّةٌ غادرتُها وأَجلُّ ما نرجوه منك أَمانُهَا
وعصابةٌ روميّةٌ عاشرتُها فتَأدّبتْ وتهذّبتْ أذهانُها
وعصابةٌ مِصريّةٌ بك أَصبحتْ فوق البريّة راجحا ميزانُها

ومنها

وتداركتْ بلْبيسَ منك عواطفٌ يَسَعُ الزمانَ واهلَه غُفرانُها
أَقسمتُ لولا حُسْن رأيك لاغتدى الـ ـسناقوسُ فى بلْبيسَ وهو أذانُها
بلدٌ لو انهدمتْ قواعدُ سُوره بيد النصارى لم يُعَدْ بُنيانُها

Marfat.com

أبـقيتَهـا للمسلمين وإنّـه لَيَعزّ بعـد خرابها عُمرانُـهَـا
شفع النساء اليـك فيه فشُفّعتْ فى سَيِّـآت رجـالها نِسوانُـهَـا
وَهَبَ الجـرائمَ للحـرائم قـادرٌ تُرْضَى سُطاه ولا يُرَى إذعانُهَـا

ومنها

وأرى قِرانَاتِ الكواكب لم تكن إلّا وأثر فى عـداك قِـرانُـهَـا
واذا رميتَ مُعـانِـدا بمكيـدة وأردتَّ أن يَجْنِي عليه زمانُـهَـا
هبّتْ عليه من الريـاح دَبورُها ومن الكواكب طالعٌ دَبَرانُهَـا
فـأسلمْ كفيلَ خلافـة عَلَويّـة أضحى بسيفك ظاهرا بُرْهانُهَـا

٢٨٨ وقـال يهنّئ الامير بَـدْرًا[1] عند قـدومه بعد حصار اسد الدين شِيرْكُوهْ فى الثانى [رجز]

الحمد للّـه الـذى أذهب عنّـا الحَزَنَـا
بمَقْدمْ المَلِك الذى أقَرَّ منّـا الأعْيُنَـا
تاجُ الملوك خيرُ من هزّ المواضى والقَنَـا
بـدرٌ يثنَّى لفظُـه وما الفُرادَى كالثُّنَا

1. Poésie de 38 vers dans D, fol. 185 v°-186 v°.

Marfat.com

ثُنِّيَ لمّـا أن غـدا بـدرَ السَّناء والسَّنَا
واسمُ الفتى أَشرفُ من ذكر منعوت والكُـنَى
يَفدى الظَّهيرَ معشر ما إن بنوا كما بَنَى
جاراهمُ فى طَـلَـقٍ لكن ونـوا وما وَنَى
أَصبح جيشُ الفاطمـــىّ من نَأَى ومن دَنَا
من امـره ونهيـه بين المنايـا والمُنَى
فشاكرٌ نقلـتَـه من فقره الى الغِنَى
وغـادرٌ غـادرتَـه يَجنى ثمارَ ما جَنَى
وموثَـقٌ أَطلقتَـه بالجاه من قيد العَنَا
ورُضْتَـهم بصَوْلـة بها تروض الزمنَـا
وسُسْتَـهم سيـاسةً صبّتْ على العزّ الهَنَا
أَقمتَ من صعادهم ما كان بالميل انْحَنَى
خَشُنْتَ بالـلّـه لهم حتّى أَلَنْتَ الخَشِنَـا
ولِنْتَ حتّى طمعـوا أن يسـلوك الوَسَنَا
فـرأفـةٌ وغِلْظـة من هاهنا وهاهنَـا
أَصبحتَ فى نيّـاتهم مُثْرَى اليدين ممكنَـا
والمَلْكُ يُبْدى لك من أسراره مـا بطَنَـا

Marfat.com

والكُفْر والاسلام قد تيقّنـا منـك الغِنَى
قد وجداك صادقـا سريـرةً وعَـلَـنَـا
فلقبّـوك المُرْتَضَى لا بل أمينَ الأُمَنَـا
حتّى انجلت غمامـةٌ للغمّ تَهمى مِحَنَـا
فكنتَ فيهم قارخ الـــرأى ومَهْـرا أَرَنَـا
وانت مشكور الفعـا ل والمقـال والثَّنَـا
ومـا رأت أَعْيُنُنـا مذ غبتَ شيـئا حَسَنَا
كأنّما الناس وقـد غبتَ علينا لا لنَـا
كم ليلـة هيّجتْ لى فيها الشَّجَا والشَّجَنَا
رذاك أنّ خـاطـرى لمّـا ظعنتَ ظَعَنَـا
وعاد روحى عند ما عُدتَّ يَحلّ البدنَـا
لـك الهنـاء قـادما لا بل لنا بك الهَنَا
واَسمعْ لدُرّ يُنتقَى بـاسمك ثمّ يُقتنَى
معدنُـه العـالى فمى وقـد ملكتَ المعدنَـا
رضيتُ إكرامَـك لى مثـوبـةً وثمـنَـا
فـإن أَجزتَ بيعتى فمـا اخاف الغَبَنَـا
فأَبْقَ لتشييد العلى وأَبقَ على ما بيننَا

Marfat.com

٢٨٩ وقال على لسان انسان فى ظاعن بن العفير من قرابة شاوَر[1] [طويل]

حرامٌ على قلبى يرى وهْو ساكنُ غَدِيَةَ قالوا ظاعنٌ عنك ظاعنُ
فَتًى إن تَغِبْ عنّا محاسنُ وجهه فلمّا يَغِبْ إحسانُه والمحاسنُ
فَتًى يَستوى منه وفاءٌ وسودد ظَواهرُ أخلاقه وبَواطنُ
سلام عليه حيث حلّ ركابُه محافظةً إن ضيّع العهدَ خائنُ
أُغيثتْ سَمَنُّودٌ بعالى ركابه فعزّ لها انفٌ ذليل ومارنُ
فكلُّ فساد عن سَمَنُّودَ راحل وكلُّ صلاح فى سَمَنُّودَ قاطنُ
فأَغوَزُ مطلوبٍ بها اليومَ خائف وأكثرُ موجود بها اليومَ آمِنُ
فتًى ظاؤه فى السلم غيرُ مصحَّف وإن قُرئتْ يوم الوغى فهو طاعنُ

٢٩٠ وقال فى الماجد صهر شاوَرٍ [رجز]

راخٍ لها فى حَلَق البُرِين وأشدُدْ عليها حَلَقَ الوَضِين

ومنها

1. Vers 1-8 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 186 v°-187 r°.

2. Hémistiches 1-2 et 39-54 d'une poésie de 65 hémistiches dans D, fol. 187 r°-188 r°.

Marfat.com

يا ماجد الدنيا وسيف الدينِ ومستخفَّ الراجح الرَّزينِ
عند مقامىْ شدّة ولِينِ لو لم تكن باللُّؤلؤ المكنونِ
ذا خِبْرة ما علقتْ رُهونِى فى عَرْض هذا الجوهر الثمينِ
على خليق بالثنا قَمينِ صَبَّ من الحمد بما يُصبينِى
ما زال فى حادثة تعرونِى يقوم فى صدر الزمان دونِى
أَبلجُ طَلْقُ الوجه والجبينِ شمالُه فى الجود كاليمينِ
سَلْسالُه من كرم ودينِ لا كامرئٍ صَلْصالُه من طينِ
قدرتُ أَمْسَ الوابل الهَتونِ فقلتُ للآمال لن تَمينِى

٢٩١ وقال فى القاضى الفاضل[1] [كامل]

جَعَلَ الدعاء وظيفةً لك والثَّنَا عبدٌ جمعتَ الى السَّناء له السَّنَا
تَفديك مهجة خادم عرّفتَه من بعد خيفة فقره كيف الغِنَى
أَحسنتَ حتّى خلتُ أنّك حالفٌ أن لا يراك اللّه إلّا مُحسِنَا
أَعتقتَنى ولك الولاء فإن أَمَتْ فأَحجبْ قَبِيلَىْ من تباعَدَ او دَنَا

1. Poésie de 9 vers dans D, fol. 188 r°. B², fol. 84 v°-85 r°, a les vers 1, 4, 5, 7 et 6 avec le vers suivant entre 1 et 4 :

خلّصتَ مازِنَ انفه من بعد ما علقتْ به بُرَةُ الزمان فأَذعنَا

2. B² اغنيتنى.

Marfat.com

واذا اتــاك السائلون وقيل مَن مولَى فلانٍ[1] فى الرجال فقُلْ أَنَا
أُنهِى اليــك ولا أَغشّك أنّــنى فى نعمة لك جاوزتْ حدَّ المُنَى
يا رازقى فى حيث قال الناس لى ما مثلُ رزقك جائزٌ أن يُمنكِنَا
بينى وبين الإِسْبَنِيَــة شُقّــةٌ منها تقوَّسَ عُودُ ظهرى وانحنَى
فأَعِضْ بها المملوكَ وارحمْ عجزه غَبْراء عــامرةً تسمَّى مَــرْسَنَــا

٢٩٢ وقــال يرثى بعض ولده[2] [وافر]

ايا سفحَ المُقَطَّم كم سفحنا على مجراك من دمعٍ هَتون

ومنها

وكم لى فى القَرافة من حبيب قريبٍ وهو رهن نَوًى شَطونِ

ومنها

لئن أَبلتْ لك الدنيا جبينا فشكلى فيك قد أَبلى جبينى[3]
كأنّك يا محمدُ لم تــدافِع صدورَ نوائب الايّــام دونِى

1. B[1] مولى عُمارة.

2. Vers 1, 4, 10, 11 et 14-16 d'un morceau de 18 vers dans D, fol. 188 r° et v°.

3. D جنينى.

Marfat.com

ومنها

رُزقتُــك بعد إدراكى بعام فلم تَبعد سنينُك عن سنينِي
فكنتَ اذا العيونُ رنتْ الينا أَخى فى كلّ عين او قرينِي
وكنتُ أَرى الحنانةَ ضَعْفَ عزمٍ فــآنسنى فراقُــك بــالحنينِ

٢٩٣ وقــال ايضا[1] [متقارب]

اتــانى جوابــك عن رُقْعتى على غيرها فــأَسأَتَ الظُّنونَــا
فلا تَعتذرْ عن جوابِ الظهورِ فبعضُ الظُّهور يفوق البُطونَــا
ولا تَــرْتَهِنّى بــإمساكها فلستُ بتــارك خطّى رهينَــا

٢٩٤ وقــال يمدح الملك الناصر ويعرِّض بذمّ الناس[2] [خفيف]

أيها الناس والخطابُ الى من هو من حيث فضلُــه انسانُ
هذه خطبــةٌ الى غــير شخص نظمتْ نــثرَ عقــدها الآذانُ
لم أُخصِّص بها فلانــا فــإنّى فى زمان ما فى بنيــه فــلانُ

٢٩٥ وقــال يرثى زوجتــه أُمَّ ولــده سيف المُلــك بن سيف المُلــك[3] [خفيف]

1. 3 vers dans B², fol. 104 v°, et dans D, fol. 188 v°.
2. Vers 1-3 d'un morceau de 17 vers dans D, fol. 188 v°-189 r°.
3. Morceau de 26 vers dans D, fol. 189 r°-190 r°.

Marfat.com

نبّهتْنى حمامةٌ بسُحَيْر عند تغريدها على الأَغصانِ
هتفتْ بى وقد تحدَّرَ دمعى فوق خَدَّىَّ أَحْمَرًا كالجُمانِ
زِدتُّ همّا بنوحها فوق همّى واعترانى حُزْنٌ على أَحزانِى
قلتُ ما ذا التغريد قالت دهانى فى خليلى ريبٌ من الحَدَثانِ
قلتُ إن كنتِ قد عدمتِ خليلا فأنا قد عدمتُ ظبيةَ بانِ
دُعْجةُ المقلتين فى وَجْنتيها وَرْدةٌ فى شقائق النُّعمانِ
كملتْ عفّةً ودينا وفخرا وبهاءً يُزهِى على كَيْوانِ
اصلُها طيّب وفرعٌ زكىّ مورِقُ العُود يانعُ الأَغصانِ
وعدمتُ السُّلْوَ واعتضتُ عنه زَفَراتِ اللهيب والنّيران
اذ دهتْنى فيه خطوبُ الليالى ورمتْنى عن قوسها المِرْنانِ
وخلتْ بعدها الديارُ فأَضحتْ موطنا للذئاب والغِرْبانِ
بعد عهدى بها أَنيسةَ رَسْمٍ فرمتْها المَنُونُ بالشَّنآنِ
غدرتْنا الايّامُ بعد اجتماع بدّدتْ شَمْلَنا من الأَوطانِ
فصغيرٌ باكٍ بقلب قريح وكبيرٌ ينوح بالأَشجانِ
بعضُنا قد قضى وبعضٌ شديد والمنايا تحُثّنا بسنانِ
ويحَ قلبى لمّا حدا حادِىُ المو ت وساروا بنعْشها للمكانِ
أَنزلوها فى التُّرْب رغما برغمى ثم صارت رهينة الأَكفانِ

Marfat.com

غيّبوا شخصها فغاب صوابى وبهائى ومهجتى وجَنانِى
وتمنّيتُ لو فديتُ ثَراها بسواد العيون من أَجفانِى
رُحْتُ عنها بخيبة وإياس ولَهيبٍ يَمضّ[1] كالأُقْحُوانِ
كان أُنسى بها قديما وقِدْما كنتُ أَسطو بها على الأَزمانِ
تركتنى فردا أُكابِدُ شِبْلَى وأَردّ النُّواح بالأَلحانِ
وأُقضِّى عمرى بظنٍّ كَذوبٍ وبقلبى ما لا يُؤَدِّى لسانِى
فسلامٌ عليكِ ما غرّد الطيـ ـرُ على أَيكة من الأَغصانِ
وحباكِ الإلاهُ منه نعيما دائما ثابتا مع الوِلْدانِ
فى خلود من الجنان مقيمٍ مَعْ حَريم النبىّ مَعْ رِضوانِ

٢٩٦ وقال يرثى ولده[2] [خفيف]

حِرْتُ ما ذا اقول فيما دهانِى فى بُنَىّ ذخرتُه لزمانِى

٢٩٧ وقال يرثيه ايضا[3] [وافر]

حسبتُ الدهرَ فى وادى يساعِدنى ويُسعِدُنِى

1. D يمص.

2. Vers 1 d'une poésie de 4 vers dans D, fol. 190 r°.

3. Vers 1 et 28-33 d'un morceau de 33 vers dans D, fol. 190 r°-191 r°.

Marfat.com

ومنها

لإسماعيلَ أشواقى تَزيد على مدى الزمنِ
وإسماعيلُ لى شُغلٌ عن اللذّات يُشغِلنِى
وإسماعيلُ لا أسلو ه حتّى الموت يَصْرَعُنِى
سأبكيه وأندبُه بنوح زائد الشَّجَنِ
كما قُمْرِيّةٌ نلحت ببَغْداذٍ على غُصُنِ
وأبْقَى بعده أسَفًا مدى الايام والزمنِ

٢٩٨ وقال يرثى ابنه حُسَيْنًا[1] [خفيف]

خطبتْنى الخطوبُ بالهمّ لمّا حدّثتْنى بألْسُن الحَدَثان

ومنها

يا لها نكبةً على نكبة جا ءت وجرحا يُبكى بجرح ثان
ومُصابٌ على مُصاب وثُكْلٌ بعد ثُكْل أُصيب منه جنانِى

ومنها

1. D حسين. Vers 1, 4, 5, 20 et 28 d'un morceau de 31 vers dans D, fol. 191 r° et v°.

Marfat.com

رحّلوه الى القرافة رغما أودعوه للّحد والأكفانِ

ومنها

كلّ عام للموت عندى نصيبٌ فى سراة البنين والإخوان

٢٩٩ وقال ايضا[1]

٣٠٠ وقال من قصيدة[2]

٣٠١ وقال[3] [مجتثّ]

يا أَعْرَرَ العين قُلْ لى ويا أَشَلَّ البَنانِ
لعلّ قرنك عنّا يَردّ شرَّ القِرانِ
لأنّه قَرْنُ تَيْسٍ مبطِّنٍ بأتانِ

٣٠٢ وقال فى ابن دُخّان[4] [كامل]

أَضحتْ على شطّ الخليج ذخائرى مِزَقًا بايدى النهب والنِّيرانِ
وأَضرُّ من شكوى الحوادث أنّنى أَصبحتُ مدفوعا الى ابن دُخانِ

1. 5 vers dans D, fol. 192 r°, et dans *An-Noukat*, p. 112.
2. 3 vers dans D, fol. 192 r°, et dans *An-Noukat*, p. 137-138.
3. 3 vers dans B², fol. 70 v°, et dans D, fol. 192 r°.
4. 4 vers dans B², fol. 72 r°, et dans D, fol. 192 r°.

Marfat.com

دعتِ الضرورةُ نحـوه فغَشِيتُـه حـتّى رآنى الـلّـه حيث نهانِى
طلعتْ علىّ الشمسُ بعد طَلائعٍ وحُرمتُ عزَّ الجاه بـالسلطـانِ

٢٠٣ وقـال يهجوه ايضا[1]

[طويل]

وقائلةٍ ما لى أَرى الجوّ مُظْلِما بـأَعمال مِصْرٍ دون كلّ مكـانِ
فقلتُ ومِصْرٌ كالبلاد وإن يكن علاها دُخانٌ[2] فهْو بـابن دُخانِ
لقد سَئِمَ الاسلامُ طول حياتـه ودار على قرنيـه السفُ قِرانِ
متى تَقبض الايـامُ عنّا بنانَـه وتَبسط كفَّ الأَرْوَعِ ابنِ بَنـانِ
لقد ترك الأَعمالُ صُفْرا[3] كأنّها قـوالبُ أَلـفـاظٍ بغير مَعـانِ[4]
فصدّقْ مقال الناس فيه ولا تقل كلامُ العدى ضربٌ من الهَذَيانِ
فـأُقسِم لو عاداه كلبٌ أَهانـه لأنّهما فى الـقـدر يَستويـانِ
فـامّا لسانى فـالكرامُ تخافـه وأَىُّ كَريم لا يخـاف لسانِى
ومـا بيننـا إلّا لأنّى بواحد أَدِينُ اذا دان الخبيث بـشـانِ

1. 9 vers dans B², fol. 73 v°-74 r°, et dans D, fol. 192 v°. Les vers 1-6 sont dans la *Kharida*, fol. 262 r°.

2. B² et *Khar.* ظلام.

3. D صرفـا.

4. D et *Khar.* معانى.

Marfat.com

٣٠٤ وقال من قصيدة[1] [كامل]

يا دهرُ قد أَكثرتَ فى التلوينِ فالى متى بمَطالبى تلوينِى

أَتَظنّنى أَرْضَى بما مَلأَ الثَّرَى نَوْءُ الثُّرَيَّا دُونَ ما يُرضينِى

حَلِّقْ يُخافِقْنى مُنايَ الى السُّهَى فالدُّونُ لا يَرضاه غيرُ الدُّونِ

سَلْ بى ولستَ بجاهل فنوائبُ الأَيّام أَدريها كما تَدرينِى

من لى بطالعة السعود وقد غدا قطعُ الفراق مُلازِمى وقرينِى

خَذَلَ النصيرُ على الزمان وصَرْفِه وجفا مُعينى حين جفّ مَعينِى

حسبى اذا خذل الزمانُ واهلُه عونا على الدنيا بنجم الدين

كم قلتُ أُضبِى فكرَه بغرائبى فسمعتُ منه غرائباً تُضْبِينِى

لَلِكٌ[2] اذا قابلتُ بِشرَ جبينه فارقتُه والبِشرُ فوق جَبِينِى

واذا لثمتُ يمينه وخرجتُ من ابوابه لثم الرجالُ يمينِى

واذا نظمتُ له النجومَ فانّما أَجْزِى[3] على المفروض بالمسنونِ

امّا الوعود فقد اتانى وصلُها وأُريد وصلُ نَجازها يأتينِى

1. 12 vers dans B², fol. 87 r° et v°, et dans D, fol. 192 v°-193 r°. Les vers 9 et 10 se trouvent dans la *Kharîda*, fol. 257 v°, et dans *Raudatain*, I, p. 225.

2. B² ملكًا.

3. D اجرى.

Marfat.com

٣٠٥ وقال وكتب بها الى تقيّ الدين[1] [مجتثّ]

قد كان حُبّىَ مَخضًا فردا لِستِّ الاغانِي
فزاحمتْها أُخَيرَى من الحسان الغوانِي
تقسَّمَ الحُبُّ منّى ما بين حادٍ وثانِ
جمعتُ عشرين ظَبْيا فى قبضتى وبنانِى
وسوف أَملأُ بيتى من الوجوه الحسانِ
من كلّ ذات قوام مجدولةٍ كالغِصانِ
لا بالطوال العوالى ولا القصار السمانِ
يَسلبن جِيدا ولحظا من الظِّباء الرَّوانِى
يمشين مَشىَ حمام مقيَّدِ الخطو عانِ
فهذه بدرُ تَمٍ وهذه غصنُ بانِ
تبيت هذى ببطنى لسانُها فى لسانِى
وتلك تَلطَى بظهرى وكفُّها فى الفُلانِى
قد أَمسكتْه وقالت حتّى تُوفّى ضمانى
أدورُ من ذى الى ذى وليس عندى توانِ
قسمتُ قِسْمةَ عَدْلٍ والعدلُ فى الحُبّ شانِى

1. Poésie de 30 vers dans D, fol. 193 r° et v°.

Marfat.com

حتّى اذا جَمَحَا لى وحان وقتُ الطِّعانِ
طعنتُ بالرمح حتّى غيّبتُ نصل السِّنانِ
وذلك الشىء منها كمثل تِرْس يَمانِى
لقيتُ منها شُجاعا فى الحرب غيرَ جبانِ
تراه كلَّ أوانٍ عن قُرْبه غيرَ وانِ
واللّهُ يُبْقِى كريما بفضله قد كفانِى
ذاك التقىُّ المرجَّى لنائبات الزمانِ
أَصبحتُ من جور دهرى بجوده فى أَمانِ
أَرى صروف الليالى وعينُها لا تَرانِى
ربّ الفصاحة تعنو لها رقابُ البيانِ
أَلفاظُ نظم ونثرٍ مملوءةٌ بالمعانِى
ذو المنّ ليست عليه نقيصةُ[1] الامتنانِ
مولاىَ دعوةَ شيخ قد عاش الفَ قِرانِ
وشعرُه فيك يَبقى بَقِيتَ والشيخ فانِ
قُلْ للمَشايِخ[2] أَقِمْها فقد سمعتَ أَذانِى

1. D نقيضة.

2. J'emprunte cette vocalisation à D.

Marfat.com

قافية الدال

٣٠٦ وقال ايضا [كامل]

قلبي معذب مهجتي قد ذبت كمد خشيتي بزيبه
قلبي تحيرت محاسن وجنتي في وجهه فعذرته في شيبه
يا حبذا وذا بيت على رغمي بسمة من وجنته تجيبه
تسبيك خمرة جمرة في خده ابدا وخمرة خمرة في فيه
وحياة نغمته اللذيذة ما دعت اذني كلمة من سلامة فيه

قافية الياء

٣٠٧ وقال ايضا [كامل]

يا أيها المَلِك الذى كلُّ الملوك له رعيَّه
إن كنتُ من خُدّامكم فعلامَ لا أُعطَى الحَرِيَّه

1. Poésie de 5 vers dans B³, fol. 84 r° et v°, et dans D, fol. 193 v° 194 r°.

2. B³ قمر.

3. B³ فى حسنه.

4. B³ ضع.

5. B³ الشهية.

6. 9 vers dans D, fol. 194 r°. J'ai ajouté par analogie : وقال ايضا.

Marfat.com

إن كنتُ من ضيفانكم فالضيفُ أَولى بالعطيَّهْ
واللّـه ما أبقَى الخمو لُ على وليَك من بقيَّهْ
ووحقِّ رأسك إنّ حا لى لو علمتَ بها رَزِيَّهْ
واذا هممتُ بكشف با طنها أَبَتْ نفسٌ أبيَّـهْ
لا تَنظـرنَّ الى التحـــمُّل إنّ عادتـه رديَّـهْ
وفِ لى بعهدك إنّـنى لك فيه من أَوْفَى البريَّهْ
لـلّـه او لمـدائحى او خـدمتى او للحميَّـهْ

٣٠٨ وقـال وهو وراء جنازة ولده[1] [بسيط]

أركبك الموتُ يا عَطِيَّـهْ ثُعْشا ويا بِئْسَتِ المطيَّهْ
لا كَفَلٌ قـابلٌ رديفا منها ولا صَهْوة وطيَّـهْ
وإن يكن فى المَعاد لُقْيَا فـدونـه مدّةٌ بَطِيَّـهْ

٣٠٩ وقال فى الإمير المؤتمَن ابى علىّ موسى بن المأمون[2] [سريع]

أَصبحَ عبد الحضرة العاليـه يشكو جديد الحالة الباليَـهْ
تـوقَّفَ الجارى فـإمّا لـه عـاملـةٌ نـاصبـة صاليَـهْ

1. Poésie de 3 vers dans D, fol. 194 r°.
2. Poésie de 8 vers dans D, fol. 194 r° et v°.

Marfat.com

وٱنقطع القُوتُ ومن يَنقطعْ عنه فما حالتُه حاليَهْ
فشهرَ ذى القَعْدة فَكَّتْ يدى من واجبى فيه يدٌ عاليَهْ
وشهرَ ذى الحِجّة قالوا لنا ذاك بقايا السنة الخاليَهْ
واوّلُ العام على ما حكوا إن صدقوا يؤخَذ فى الجاليَهْ
فٱبعثْ بمن يَنتف ذِقْنَ المُنَى إن لم تكن آمالُنا ساليَهْ
او فتَدارَكْ عَرْضها مُنْعِماً بعَرْض تلك القِطْعة الداليَهْ

٣١٠ وقال من قصيدة يشكو عزّ الدين حُساماً[1]

٣١١ وقال[2] [رمل]

رُتْبةُ الحُكْم السَّنِيَّهْ هُدمتْ هَدْمَ البنيَّهْ
أَخْرَبَ الجُهّالُ منها كلَّ ثغر وثَنِيَّهْ
وغدتْ دَنَّيَةُ الحُكْم بهم وهى دَنِيَّهْ

هذا اخِر ما وُجد من شعر الشيخ الفقيه الاديب ابى محمّد عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليَمَنىّ عفا اللّه عنه[3]

1. 3 vers dans D, fol. 194 v°, et dans *An-Noukat*, p. 112.

2. 3 vers dans B¹, fol. 70 v°, et dans D, fol. 194 v°.

3. Cette souscription est empruntée à D, fol. 194 v°, qui cependant donne encore le texte de deux poésies.

Marfat.com

٣١٢ وقال يمدح فارس المسلمين[1] [بسيط]

يُلاحَ بى عادِلْ فى أَحْوَرٍ خاذِلْ حَلْوِ الشَّمِيمْ
فى وصله وابلْ لروضىَ الذابلْ لا فى الدِّيَمْ
قد حيَّر الأَذهانْ فكلُّها وَلْهانْ يشكو الصَّدَى
للحُسْن والإحسانْ فى وجهه عُنْوانْ اذا بَدَا
وجوهرُ الأَلحانْ أَصدافُه الآذانْ اذا شَدَا
من لحظه الخاتلْ ولفظِه القاتلْ ذقتُ الأَلَمْ
والسحرُ من بابلْ فى جفنه الذابلْ اصلُ السَّقَمْ

ومنها

يا مُطرِب الأَفهامْ ومُتعِبَ الأَجسامْ كم تَعنفْ
والظُّلْمُ والإظلامْ بفارس الإسلام لا يُعْرَفْ
قد هذب الأيّامْ فالدهرُ والأَحكامْ لا يَجنِفْ

٣١٣ وقال يمدح الصالح وولده واخاه فارس المسلمين[2] [متقارب]

1. Poésie de 22 tercets dans D, fol. 194 v°-195 v°. Nous en avons extrait les tercets 1-7 et 13-15.

2. Poésie du genre dit موشح, en 9 strophes de 5 hémistiches, suivies d'un vers isolé, dans D, fol. 195 v°-196 r°.

Marfat.com

أبيضُ مجردةٌ لم عيونْ تنلْ وأجفانهنّ الجفونْ

عجبتُ لها قُضُبا باترَهْ

تصول بها المقلُ الفاترَهْ

فتغدو لأرواحنا واترَهْ

ظباءٌ فتكن بأُسد العرينْ وغائرة خرجتْ من كمينْ

اذاما هززن رماحَ القدودْ

حمَينَ النفوسَ لذيذَ الورودْ

حياضَ اللَمَى ورياضَ الخدودْ

فلا تُطمِعنّك تلك الغصونْ فإنّ كثيب نَقاها مصونْ

وفيهنّ فتانةٌ لم تزلْ

أوامرُ مقلتها تُمتثَلْ

ومن اجل سلطانها فى المُقَلْ

تقول لها أعيُنُ الناظرينْ اذاما رنتْ ما الذى تأمرينْ

منعَمةٌ رِدْفها مُخصِبُ

وما اهتزّ من خصرها مُجدِبُ

مقسَمةٌ كلُّها يُعجِبْ

فجسْمٌ جرى فيه ماءٌ مَعينْ وقلبٌ غدا صخرةً لا تلينْ

Marfat.com

أَمـــا وعلى الصالح الأوحـــدِ
رَدَى المُعتدِى وندى المُجتدِى
وجَعْـــدُ العقوبـــة سَبْطُ اليـــدِ
ومَن نصر العِتْرةَ الطاهرِينْ ونِعْمَ النصيرُ لهم والمُعِينْ
لقـــد شَرُفتْ مِصْرُ والقـــاهرَهْ
بـــايّـــام دولـــتـــه الـــقـــاهرَهْ
وأَصبحَ للـــدولـــة الطـــاهرَهْ
بعزم ابن رُزِّيكَ فتحٌ مُبينْ وعزمِ ابنه ناصر الناصرينْ
اذامـــا بـــدا المَلِكُ الناصرُ
بـــدتْ شِيَمٌ مـــلء لهـــا حاصرُ
يطول بها الأَمَـــلُ الـــقـــاصرُ
كريمُ السجيَـة طَلْقُ الجبينْ بَرَا[1] اللّهُ كِلْتَا يديه يَمينْ
فَتًى شَأْوُ هِمّتـــه لا يُـــنـــالْ
فـــاذا عسى فى عُـــلاه يُـــقـــالْ
وقد حاز أَنْهَى صفات الكمالْ
وخوّلـــه اللّـــهُ دنيـــا ودِينْ وأَضحى له كلُّ خَلْق يَدِينْ

1. D بَرَى.

Marfat.com

فـلا زال ظِـلُّ ابيـه مديـدْ
مدى الدهر فى دولة لا تَبيدْ
وبُلِّغَ فى نفسه مـا يُـريـدْ
وإخوَتِـه السادةِ الأكرمينْ وفى عمّهم فارسِ المُسْلِمينْ

تمّ جميع الديوان بحمد اللّـه وعونـه وصلواتِـه على خير خلقه محمّد وآله وصحبه وسلامِه على يـد العبد الفقير الى اللّه تعالى الفـائزِ من بـه يَـكتفى احمـد بن ابى بكر بن احمـد المالكىّ السَّنَفىّ عفـا اللّه عنـه وغفر لـه ولوالديـه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمِينْ وكان الفراغ منه يوم الاحد تاسع شوّال سـنه[1] ٩٨٤

1. Souscription reproduite d'après D, fol. 196 r°.

Marfat.com

ديوان عُمارة اليمنىّ

٣١٤ وقال ولم يَعن احداً[1] [مجتثّ]

إن كان عندك حزمُ تأوى اليه وعزمُ
فإنّ كلّ هجاء عندى وإن زلّ وَضْمُ
ولا تقل إنّ قدرى عن المذمّة يسمُو
فالنجم لو كان يُهْجَى ما لاح فى الجوّ نجمُ
وهبْ هُجيتَ بشعر رثٍّ اما فيه شتمُ
وسوف يُكتَب منه على جنيبك رقمُ
لا تَفرحنّ بمجد تبنيه فالذمُّ هدمُ

٣١٥ وقال[2] [سريع]

أَصبحت الأَحكامُ فى عصرنا تُبْكِى ولا يُفهَم تعديدُهَا
نشكو من الحُكّام جهلا به سوادُ خدّيْها وتسويدُهَا

1. 7 vers dans B², fol. 70 r°.
2. 3 vers dans B², fol. 70 r° et v°.

Marfat.com

دنّيـةُ الحُـكْم بـأفعالهم دَنيـة خُفِفَ تشديـدُهَـا

٣١٦ وكتب الى صديق له[1] [سريع]

يـا سيّدا يَشهد لى خُلْقُـه وخَلْقُـه أنّ الـورا دونَـهْ

كم لـك من مكرمة ضخمة ومنّـة ليست بمنـونَـهْ

وموقف بين الردى والندى يخافـه النـاس ويرجونَـهْ

قد اشترى الخادم مملوكـة صورتها بـالحسن مدهونَـهْ

كاملـة العقـل ولكنّها اذا خلتْ فى الفرش مجنونَهْ

قيمتهـا ستّـون موزونـةٌ والنـصف منهـا غير موزونَهْ

وهْى على ذاك فـأنعمْ بـه تحت خُصَى البائع مرهونَـهْ

٣١٧ ونُمِّى اليه أنّ الركاب الاجلّىّ التَّقَوىّ ادام الآله ظلّه، وتقبّل فعله وقوله، عاد الى مقرّ عزّه من قصره، ومنصب نهيه وامره، حين فـات اهلَ الجامع المُعِزّىَ من الشرق بحضوره، ما يفتخر به اهل الشرقىّ على نظيره، [متقارب]

1. 7 vers dans B³, fol. 71 r°, et dans ʿImâd ad-Dîn, *Kharidat al-kasr*, fol. 262 r°.

2. Ce texte est précédé dans B³, fol. 76 v°, par les trois vers publiés p. 182 sous le numéro 38.

Marfat.com

وللشافعيّـة فخـر عـلى سواهم بـدولتك العادلـه
وإن كنتَ أَصبحت للفرقتين كفيلا بـانعمك الشاملـهْ
بقيتم بقيتم فنحن الريـا وأَيمانكم سُحُب هاطلهْ

٣١١ وقـال[1] [خفيف]

هل لميعـادك الكريم تمـامُ ام لدى المطل غايـة وانصرامُ
كلّما جئتُ أَقتضى منك دَيْنا عـاقنى الانقبـاض والاحتشامُ
واذامـا المحبُّ كان جبانـا شَطَّ مرمى الهوى وغَـرَّ المرامُ
واذا كان من يحبّ عظيمـا قدرُه فـالسكوت عنه كَلامُ
ولعمرى ما الخوف عنـك نهانى بـل نهانى الإجـلال والإعظـامُ

1. 5 vers dans B², fol. 77 r°.

Marfat.com

نبذة

من

خريدة القصر وجريدة العصر

لعماد الدين الكاتب[1]

ابو حمزة عمارة بن ابى الحسن اليمنىّ من اهل الجبال ونزل زبيد وتفقّه بها وهو من تهامة من مدينة يقال لها مرطان من وادى وسّاع وبُعْدُها من مكّة فى مهبّ الجنوب احد عشر يوما من قحطان من اولاد الحَكَم بن سعد العشيرة وجدّ ابيه زيد ابن احمد كان ذا قدرة على النظم الحسن ، وبلاغة فى اللهجة واللسن ، وشعره كثير ، وعلمه غزير ، ذكر أنه وفد الى مصر فى زمان المعروف بالفائز ، واقام بها الى أن نكب فعَطِبَ وهو بمرامه فائز ، امر بصلبه فى القاهرة صلاح الدين

1 Manuscrit 3329 du fonds arabe de la Bibliothèque nationale, fol. 257 r°, et Ibn Khallikan, *Wafayat al-a'yan* (éd. Slane), p. 525-526, *Biographical Dictionary*, II, p. 370-371.

Marfat.com

فى شعبان او رمضان سنة تسع وستّين فى جملة الجماعة الذين[1] نُسب اليهم التدبير عليه، ومكاتبة الفرنج واستدعاؤُهم[2] اليه، حتّى يُجلِسوا ولدا للعاضد وكانوا ادخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من اهل مصر فحضر عند صلاح الدين واخبره بما جرى فاحضرهم فلم يُنكِروا الامر ولم يروه مُنكِرا فقطع الطريق على عُمْرِ عُماره، وأُعيض بخرابه عن العِماره، ووقعت اتّفاقات عجيبة فى قتله فمن جملتها أنّه نُسب اليه بيت من قصيدة ذكروا أنّه يقول فيها[3] [بسيط]

قد كان اوّلُ هذا الدين من رجل يسعى الى أن دعوه سيّد الأُمَمِ

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله، وحرّضوا السلطان على المثلة بمثله، ومنها أنّه كان فى النوبة التى لا تقال عثرتُها، ولا يُحترَم الاديب فيها ولو أنّه فى سماء النظم والنثر نثرتُها، ومنها أنّه كان قد هجا اميرا كبيرا فعدّوا ذلك من كبائره، وجُرَّ عليه الردى فى

1. Ms. الذى.

2. Ms. واستدعايهم.

3. *Diwân*, n° 265, p. 354, l. 3.

Marfat.com

جرائره، وعمل فيه تاج الدين الكندىّ ابو اليمن بعد صلبه[1] [طويل]

عُمارةُ فى الاسلام أَبدى خيانةً وبايَعَ فيها بيعةً وصليبَا
فأَمسى شريك الشرك فى بغض أَحمَدٍ فأَصبح فى حبّ الصليب صليبَا
وكان خبيث المُلتَقَى إن عجمتَه تجدْ منه عُودًا فى النفاق صليبَا
سيَلقى غدا ما كان يَسعى لاجله ويُسْقَى صديدا فى لَظًى وصليبَا

فمن شعر عمارة ما انشدنيه الامير المفضَّل نجم الدين ابو محمّد بن مَصال ببعلبكّ فى شهر رمضان سنة سبعين[1] [كامل]

لو أنّ قلبى يوم كاظمة معِى لملكتُه وكظمتُ فيض الادمع
قلب كفاك من الصبابة أنّه لَبّى نداء الظاعنين وما دُعِى

1. Mêmes 4 vers dans Aboû Schâma, *Raudatain*, I, p. 222, l. 2-5.

2. *Raud.* جناية.

3. *Raud.* وامسى.

4. Ces mêmes 4 vers se retrouvent, avec interversion du troisième et du quatrième, dans Aboû Schâma, *Raudatain*, I, p. 224, l. 33-37. Les vers 2 et 4 sont cités par Ibn Khallikân; voir *Biographical Dictionary*, III, p. 548.

5. *Raud.* غيظا.

Marfat.com

ما القلب اوّل غادر فأَلومَه هى شيمة الايّام قد[1] خُلقتْ معِى
ومن الظنون الفاسدات توهُّمى بعد اليقين بقاءَه فى اضلعِى

وانشدنى ايضا لعمارة اليمنىّ من قصيدة[2]
ووجدت له بعد موته قصائد يرثى بها اهل القصر فمن جملتها
قصيدة اوّلها[3] [بسيط]

رميتَ يا دهرُ كفّ المجد بالشللِ وجيدَه بعد حُسن[4] الحَلْى بالعَطَلِ

وانشدنى الامير العَضُد ابو الفوارس مُرْهَف بن الامير أُسامة ابن مرشد بن منقذ من قصيدة له فى فخر الدين شمس الدولة تورانشاه بمصر عند توجّهه الى اليمن[5] قال انشدها وانا حاضر
وانشدنى لعمارة ايضا فى الملك المعظَّم شمس الدولة[6]
وانشدنى له ايضا من قصيدة فى صلاح الدين [طويل]

وما فكرة الانسان إلّا ذُبالة تُضىء ولكنْ نورها بالهوى يخبُو

1. *Raud.* مذ.
2. *Diwân*, nº 304, vers 9 et 10; voir page 382, note 1.
3. Vers 1 du *Dîwân*, nº 228; voir p. 328, note 3.
4. Ms. طول.
5. 8 vers du *Dîwân*, nº 135; voir p. 264, note 2.
6. Vers 20, 21 et 24 du *Dîwân*, nº 80; voir p. 212, note 1.

Marfat.com

ومن شعره قوله[1] [كامل]

إن كان يحسب أنّ خسّة اصله تحميه من حُمَتى ومن ذُعافِى
فالأُسْدُ تفترس الكلاب اذا عدت اطوارَها والأُسْدُ غير ضعافِ
دَعْنى أُثقِّل بالهجاء لجامه إنّ البغال كثيرة الأخلافِ
لا تأمننّ ابا الرذائل بعدها وأحذرْ امانة سارق خطّافِ
فالمرتجِى عند اللئام امانةً كالمرتجِى ثمرا من الصفصافِ

وذكر لى بعض المصريّين بالقاهرة إنّ الصالح بن رُزِّيك رغّب عُمارة فى أن يعود متشيّعا ويأخذ منه ثلاثة الف دينار فكتب اليه[3]

والعجب من عُمارة أنّه تأبّى[4] فى ذلك المقام عن الانتماء الى القوم وترك وغَطِىَ القدرُ على بصره حتّى اراد أن يتعصّب لهم ويُعيد دولتهم فهلك[5]

1. Le reste de la notice ne contient rien d'inédit, à l'exception de ce fragment, au fol. 262 r°.

2. Ms. ومرّ.

3. Voir cette correspondance en vers, 5 d'une part, 4 de l'autre, dans *An-Nouḳat*, p. 45-46.

4. Ms. تألّى.

5. Ainsi se termine la notice sur 'Oumâra, au fol. 262 v°.

Marfat.com

TABLE DES MATIÈRES

Pages.

AVANT-PROPOS V

LES FINESSES CONTEMPORAINES, RÉCITS SUR LES VIZIRS ÉGYPTIENS ٥

DÎWÂN DE 'OUMÂRA ١٥٥

SUPPLÉMENT AU DÎWÂN ٣٩٢

NOTICE SUR 'OUMÂRA, PAR 'IMÂD AD-DÎN AL-KÂTIB ٣٩٥

CHALON-SUR-SAÔNE, IMP. FRANÇAISE ET ORIENTALE DE L. MARCEAU

Marfat.com

un instrument d'une rare pureté avec une aisance parfaite. Nombre de ses contemporains qui ont appliqué à tous les genres littéraires la langue des Ḳoraischites, l'idiome du Coran, l'ont mélangé d'éléments locaux, selon les pays où ils étaient nés, où ils avaient été formés, l'Espagne, le Maroc, l'Égypte, la Syrie, Bagdâdh, ces grands centres de la civilisation musulmane au XII[e] siècle. L'empreinte de l'éducation vraiment arabe en pleine Arabie a pu s'effacer chez ʿOumâra, l'influence de l'Égypte, des khalifes Fâṭimides, de leurs vizirs et de leur cour n'a pas été en tout point bienfaisante sur sa conscience et sur ses actes, mais son style a subi moins d'infiltrations du dehors que sa pensée, et il n'a pas cessé, dans son pays d'adoption, de garder précieusement la langue savoureuse par un goût de terroir très pénétrant, intacte de toute corruption étrangère, héréditaire dans sa famille, dans sa tribu d'Al-Ḥakam, la langue qu'il avait apportée avec lui, lorsqu'il abandonna le Tihâma du Yémen pour se rendre successivement à Zabid, à La Mecque, à Miṣr.

Paris, ce 10 décembre 1897.

Marfat.com

clamer devant son interlocuteur[1]. ʿImâd ad-Dîn atteste d'ailleurs que des élégies de ʿOumâra sur les habitants du Château continuaient à circuler après la mort de l'auteur[2].

Les épîtres en prose rimée que j'ai signalées dans le manuscrit B[3] présentent de grandes difficultés de lecture et d'interprétation. Malgré l'insuffisance du manuscrit unique, j'ai l'intention, dans le tome second, de faire une tentative peut-être audacieuse pour publier cette correspondance, en même temps que je raconterai en détail la vie de ʿOumâra dans les milieux d'Arabie et d'Égypte où elle s'est écoulée.

Deux tables des noms de personnes et des noms de lieux auraient complété utilement le présent volume. Je les ajourne afin de n'en pas séparer la nomenclature des hommes et des endroits cités par ʿOumâra dans ses lettres, par d'autres auteurs dans certains documents qui leur seront empruntés. M. William Marçais, élève diplômé de l'École des langues orientales, mènera à bonne fin, j'en suis convaincu, cette tâche dont il a bien voulu se charger. Dès à présent, je l'en remercie, ainsi que du concours zélé qu'il m'a prêté dans la révision des épreuves.

Abstraction faite de l'intérêt historique des récits dans lesquels ʿOumâra raconte les événements dont il a été le spectateur, dont souvent aussi il a été l'un des acteurs, je me suis senti attiré par l'écrivain de race arabe, qui manie

1. *Kharida*, fol. 257 v° (cf. ce tome, p. 397); *Raudatain*, I, p. 224, l. 32.

2. *Kharîda*, *ibid.* (cf. ce tome, p. 398).

Marfat.com

L'ordre même où ces morceaux se suivent dans les *Noukat* est en général conservé. Les fragments d'autre provenance figurent dans le *Dîwân* (mss. D et B²), à l'exception de 4 vers cités également d'après ʿImâd ad-Dîn dans le Livre des deux jardins[1], d'un vers sur Saladin que je publie avec la notice biographique, enfin de 5 vers que je lui ai également empruntés (voir p. 399). Il n'est pas besoin, pour expliquer l'origine de ces passages nouveaux, d'avoir recours à l'hypothèse d'une édition spéciale du *Dîwân*. ʿOumâra et ʿImâd ad-Dîn ont été des contemporains et celui-ci a pu recueillir sur les lèvres de ceux qui les avaient entendus et qui les répétaient des vers inédits qui étaient répandus dans la haute société du Caire. ʿImâd ad-Dîn y venait souvent consulter son supérieur hiérarchique, le chef de la correspondance politique, Al-Ḳâḍî Al-Fâḍil Ibn Al-Baisânî (1135-1200 de notre ère). Ce fut là que ʿImâd ad-Dîn se fit réciter des vers de ʿOumâra par l'émir ʿAḍoud ad-Daula Aboû 'l-Fawâris Mourhaf, fils de l'émir Ousâma, fils de Mourschid, le Mounḳidhite, qui les avait entendus dits par le poète lui-même[2]. A Baʿlbek, en ramaḍân 570 de l'Hégire (avril 1175 de notre ère), ʿImâd ad-Dîn s'entretient avec son ami l'émir supérieur (الامير المفضّل) Nadjm ad-Dîn Aboû Moḥammad Ibn Masâl, fils de l'ancien vizir d'Égypte[3]. Ibn Maṣâl sait plus d'une poésie composée par ʿOumâra et se plait à les dé-

1. *Raudatain*, I, p. 224, l. 33-37 ; voir ce tome, p. 397.

2. *Kharida*, fol. 257 v° (cf. ce tome, p. 398) ; *Raudatain*, I, p. 225, l. 4 ; H. Derenbourg, *Vie d'Ousâma*, p. 419-421.

3. H. Derenbourg, *ibid.*, p. 376.

Marfat.com

« La plainte de l'opprimé et la souffrance de l'affligé[1]. » Mouslim de Schaizar a compris ce poème dans le livre dixième, consacré aux lamentations (شكوى), de son Encyclopédie de l'Islâm[2].

ʿOumâra poête a été l'objet d'une notice avec pièces à l'appui dans la *Kharîdat al-ḳaṣr*, par ʿImâd ad-Dîn Al-Kâtib (1125-1201 de notre ère), le secrétaire en chef de Saladin pour les affaires syriennes[3]. Elle s'ouvre par une courte biographie en prose rimée, conçue avec indépendance et non sans une certaine tendance à la sympathie, que j'ai publiée à la suite du *Diwân*. L'historien de la poésie arabe au XII[e] siècle traite ʿOumâra non pas en politique factieux, mais en confrère, dont il connait et apprécie l'Ouvrage d'ensemble (مجموع)[4] sur les poètes du Yémen, sa source principale pour les poètes de l'Arabie méridionale. Après avoir fait connaître l'homme, ʿImâd ad-Dîn donne des spécimens copieux de ses poésies, dont il tire surtout des exemples abondants des *Noukat*, qu'il désigne, sans les nommer, comme le livre dont ʿOumâra est l'auteur (مصنّفه)[5].

1. P. 287-291, numéro 191 ; Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, II, p. 370. M. Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 91, a confondu ce morceau avec le poème sur les Fâṭimides (p. 328, numéro 228) et dont Ibn Saʿîd (texte imprimé : Ibn Saʿd) a dit (Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 495) : « On n'a jamais entendu rien de plus beau qui ait été écrit sur une dynastie après sa chute. »

2. J. de Goeje et M. Th. Houtsma, *Catalogus codicum arabicorum Bibliothecæ Academiæ Lugduno-Batavæ*, I, p. 292.

3. Manuscrit 3329 de la Bibliothèque nationale, fol. 257 r°-262 v°.

4. *Ibid*,, fol. 247 r° ; 253 r°, 263 r° ; 275 r°.

5. *Ibid*., fol. 258 r°.

Marfat.com

donnés comme appendice au *Dìwân*, il n'y a dans B² aucun morceau qui ne se trouve pas également dans D.

Un *Dìwân* de ʿOumâra, où des pièces inconnues des deux autres éditeurs avaient été introduites, était sous les yeux d'Aboû Schâma, lorsque, vers le milieu du VII^e^ siècle de l'hégire, vers 1250 de notre ère, il rédigea à Damas son Livre des deux jardins (كتاب الروضتين ، فى اخبار الدولتين), consacré aux deux règnes de Noûr ad-Dîn et de Saladin. En effet, si beaucoup de citations concordent avec le contenu des manuscrits D et B², d'autre part on ne rencontre ni dans l'un, ni dans l'autre, les passages suivants que je cite d'après l'édition de Boûlâḳ, tome I^er^ : p. 123, l. 11 et 12 ; 131, l. 2-4, 18-22, 24-26 ; 164, l. 11-14, 16-22, 24-26 ; 181, l. 33-182, l. 1 ; 183, l. 7-11 ; 217, l. 8-12, 14-17 ; 222, l. 20-22, 24-26, 28-32 ; 224, l. 33 et 35-37 ; 225, l. 2 et 3. Les 4 premiers fragments proviennent peut-être des *Youkat* (p. 49, 89, 81, 85), mais les autres sont empruntés à un document dont la découverte a jusqu'ici échappé à mes recherches. On le retrouvera peut-être un jour dans quelque mosquée ou bibliothèque de l'Orient musulman.

Parmi les poésies de ʿOumâra, il en est une dont la célébrité a été hors de pair et qui a fait son chemin à part dans le monde musulman. ʿOumâra y raconte sa vie passée en faisant appel à la commisération et à la bienveillance de Saladin, dans une épître en vers qu'il lui écrivit, mais qu'il ne lui récita pas, et qu'il a intitulée : شكاية المتظلّم ، ونكاية المتألّم.

Marfat.com

position. Mon édition est due au patronag ue, dans cette circonstance, l'Académie des sciences de : nt-Pétersbourg a bien voulu d'avance lui accorder.

Pour un certain nombre de morceaux, s leçons de ce manuscrit ont pu être contrôlées et parf rectifiées par l'appoint de B². La rédaction écourtée du wân qu'il ren- ferme doit être sans doute attribuée à l'édi ır des *Noukat* cité plus haut à propos du manuscrit c'est-à-dire à Nabîh ad-Dîn Aboû 'ṭ-Ṭâhir Ismâʿîl ibn)d ar-Raḥmân ibn Aḥmad Al-Anṣârî, le secrétaire. La d: de son achè- vement est schawwâl 611, c'est-à-dire 3 février au 3 mars 1215. C'est à Miṣr, quarante et ı ns après que ʿOumâra y avait été exécuté, que plusieu arties de son œuvre furent ainsi rassemblées et que (hommage lit- téraire fut rendu à sa mémoire. Pas mot dans le manuscrit (fol. 70 r°) n'indique ni la fin *Noukat*, ni le commencement du *Dîwân*. Le passage de première per- sonne à la troisième laisse seul pressentir : la continuité est interrompue. Quant à la succession de èmes, elle ne repose sur aucun principe : ni ordre alph que, ni ordre chronologique ; un ramassis de notes co s, de feuilles volantes transcrites à la suite les unes des res au fur et à mesure qu'elles défilaient au hasard de la uvaille. Tout au plus, parfois une similitude de sens d'expression a-t-elle provoqué certains rapprocheme qui donnent l'illusion d'une apparence du classemc Excepté cinq fragments (fol. 70 r° et v° ; 71 r° ; 76 v° 7 r°) que j'ai

Marfat.com

nuscrit unique qu provient de Rousseau porte la cote 298 dans les *Notices mmaires* de M. le Baron Victor Rosen (Saint-Pétersbour 1881, p. 255-256). Mesurant 21 centimètres en haute sur 15 en largeur, il comprend 196 feuillets à 19 lign s par page. J'ai publié le titre et l'*incipit* de cet exemplaire la page 155 et je l'ai suivi pas à pas dans mon édition. Le *wân* y est classé d'après l'ordre alphabétique des rimes. Le compilateur inconnu a introduit par de brèves indicati ns sur le sujet, sur le destinataire, quelquefois aussi sur a date, chacun des morceaux dont il a formé son recueil. es renseignements précieux, qui figurent tous ici, ressortent ans le manuscrit grâce à l'encre rouge qui tranche sur le nd noir des vers soigneusement alignés avec leurs hémistic es aux coupes régulières. La copie n'est pas exempte d'erre rs, mais dans son ensemble, on peut la caractériser d'excel nte. La vocalisation, sobre et correcte, est en général mise à bon escient et là seulement où elle peut éclairer le le teur. Au fol. 194 v° se trouve une première souscription qu'après M. le Baron Rosen j'ai donnée à la page 387. Vien nent ensuite deux poèmes ajoutés après coup que suit une seconde souscription (fol. 196 r°) qui a été reproduite à la page 391. Elle nous apprend que la copie a été terminée le dimanche neuf schawwâl 984 de l'hégire, c'est à-dire le 30 décembre 1576. Sur la demande de M. Charles Schefer et sur l'avis favorable de M. le Baron Victor Rosen, ce manuscrit a été envoyé à l'École des langues orientales de Paris pour y être tenu à ma dis-

Marfat.com

M. D. S. Margoliouth qui a bien voulu accepter les charges d'une succession aussi onéreuse. C'est avec beaucoup de bonne grâce et d'abnégation que mon nouveau collaborateur s'est mis au travail. Non seulement il a revu et annoté ma copie du manuscrit A, mais, à partir de l'endroit où elle s'arrête, il s'est astreint à reproduire avec une rigueur vraiment scientifique le manuscrit C, réservant l'usage de l'encre rouge aux points diacritiques qu'il ajoutait par une série de conjectures heureuses. M. le professeur Margoliouth m'a rendu encore un service dont je ne saurais trop le remercier : il a lu avec autant de soin que de compétence une épreuve de ces 400 pages et je dois à la sagacité de son esprit, à sa science d'arabisant, nombre de corrections ingénieuses, de conseils suggestifs.

Le second ouvrage de ʿOumâra que je publie non pas en entier, mais en lui faisant de larges emprunts, est son *Diwân*, la collection de ses poésies. J'ai de propos délibéré omis les passages où l'on ne rencontre aucun nom propre d'hommes ou de villes, sans me dissimuler pourtant ce qu'un choix a toujours d'arbitraire. C'est ainsi que j'ai inséré plusieurs morceaux à cause du souffle poétique dont ils me semblaient animés, du plaisir esthétique qu'ils m'avaient fait goûter. Leur inspiration ne produira peut-être pas le même effet sur des esprits non moins épris de la pensée et de la forme orientales, qui ne partageront pas et ne comprendront peut-être pas mes préférences.

Le texte a été surtout établi d'après le manuscrit D, qui appartient au Musée asiatique de Saint-Pétersbourg. Ce ma-

Marfat.com

que l'indique cet en-tête, les *Noukat* (fol. 1-70 r°) sont suivis de poèmes et de fragments en vers (B², fol. 70 r°-117 v°), enfin d'épîtres en prose rimée (B³, fol. 117 v°-147 r°). Le volume est terminé (fol. 147 v°-149 r°) par la poésie dont on trouvera la plus grande partie, sous le numéro 16, plus loin, p. 167-170. Je remercie bien vivement mon ami, M. le Dr W. Pertsch, qui m'a servi de garant pour que la Bibliothèque Grand-Ducale de Gotha me confiât l'un des trésors du dépôt dont il a la garde.

C. Manuscrit d'Oxford 833 (Marsh, 72 ; Uri, *Catalogus*, p. 181). Ce manuscrit qui mesure 20 centimètres et quart en hauteur sur 14 centimètres et demi en largeur, se compose de 70 feuillets à 15 lignes par page. D'après la note finale (fol. 67 r°), il a été achevé au commencement de rabî' premier en 617 de l'hégire (vers le six mai 1220 de notre ère). La copie paraît à M. D. S. Margoliouth, professeur de langue arabe à l'Université d'Oxford, avoir été faite en Égypte. Les points diacritiques manquent trop souvent. La vocalisation est plus abondante dans les vers que dans la prose. On lit sur le titre : مجموع النكت العصريه ، فى اخبار الوزراء المصريه ، تصنيف الفقيه عمارة بن ابى الحسن اليمنى. Il ne m'a pas été donné de pouvoir étudier à Paris cet exemplaire. La collation nécessaire a été commencée par M. le Dr Gottheil, professeur de langues sémitiques au Columbia College de New-York, alors de passage à Oxford ; mais, l'état de sa santé ne lui ayant pas permis de prolonger son séjour pour terminer ses travaux et les miens, il a intercédé auprès de

Marfat.com

Anhang, p. 65). Ce volume, qui mesure 20 centimètres et demi en hauteur sur 14 et demi en largeur et contient 149 feuillets à 15 lignes par page, est déparé par une lacune de dix feuillets (un cahier) maladroitement dissimulée entre les feuillets 10 et 11 (voir la note 5 de la page 24). On lit comme souscription : وكان الفراغ من نسخه ليلة خميس العدس الثامن عشر من جمادى الاولى (ms. الاول) سنة تسع وخمسين وستّمائة. « La copie a été terminée la veille au soir du Jeudi des lentilles, le 18 djoumâdâ premier 659[1]. » Ce jeudi de réjouissances et de distributions populaires au Caire et en Égypte[2] fut donc célébré le 20 avril 1261 de notre ère. L'écriture, œuvre d'un scribe plus habile que consciencieux, est très capricieuse dans la vocalisation et dans la pose ou l'omission des points diacritiques. Le commencement du manuscrit, donné à la note 1 de la page 5, nous apprend que l'éditeur, Nabîh ad-Dîn Aboû 'ṭ-Ṭâhir Ismâ'îl ibn 'Abd ar-Raḥmân ibn Aḥmad Al-Anṣârî, le secrétaire, avait achevé son travail en schawwâl 611 de l'hégire (février 1215 de notre ère). Voici la teneur du titre dont je me suis inspiré dans le titre arabe de ce volume : كتاب فيه النكت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، تأليف القاضى الفقيه الارشد ابى محمّد عُمارةَ بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليمنىّ رحمه اللّه وفيه قصائد من شعره ومقاطيع ومن ترسّلاته ايضا رضى اللّه عنه وعن جميع المسلمين. Ainsi

1. J'opine pour cette lecture de préférence à 859 proposé sous toute réserve par M. le Dr W. Pertsch.

2. Sur le Jeudi des lentilles, voir Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 450, 490 et 495 ; Sauvaire, *Matériaux pour servir à l'histoire de la numismatique et de la métrologie musulmanes*, p. 106 et 154.

Marfat.com

autobiographie précède des notices sur les vizirs des deux derniers khalifes Fâṭimides Al-Fâ'iz et Al-'Âḍid. Ce texte paraît intégralement d'après les trois seuls manuscrits qui existent à ma connaissance :

A. Manuscrit de Paris 810 de l'ancien fonds, coté aujourd'hui 2147 dans le *Catalogue* du Baron de Slane, p. 380. Ce savant avait prétendu naguère[1] que les corrections placées à la marge lui paraissaient devoir être attribuées à 'Oumâra. J'en doute ; mais, avec la sûreté de son tact paléographique, M. le Baron de Slane avait reconnu que l'écriture ne pouvait pas être de beaucoup postérieure à la rédaction. Cet exemplaire excellent est malheureusement très incomplet, car il s'arrête après la ligne 3 de notre page 109. Aux 40 premiers feuillets on a rattaché artificiellement, avec une intention manifeste de supercherie, les feuillets 41-93 du *Dîwân* de Badi' az-zamân Al-Hamadhâni. Le manuscrit mesure 22 centimètres en hauteur sur 15 en largeur, contient 17 lignes par page[2] et porte le titre suivant : كتاب النكت العصريه ، فى اخبار الوزراء المصريه ، تأليف القاضى الامين ، نجم الدين عمارة ضيف امير المؤمنين . L'auteur est appelé en tête : عمارة بن ابى الحسن اليمنى .

B. Manuscrit de Gotha 2256, décrit par M. le Dr Wilhelm Pertsch dans son remarquable Catalogue (IV, p. 268 ;

1. Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, translated from the Arabic by Mac Guckin de Slane, I, p. 612 ; II, p. 372, ces deux volumes publiés à Paris en 1843.

2. La seconde partie du manuscrit a non pas 30, mais 13 lignes par page.

Marfat.com

AVANT-PROPOS

En terminant ma *Vie d'Ousâma*[1], j'exprimais un désir qui, si Allâh le veut, sera réalisé au cours de l'année 1898. En attendant la monographie que j'avais dès lors projeté de consacrer à Nadjm ad-Dîn ʿOumâra Al-Ḥakamî le Yéménite, il m'a semblé utile de publier, comme pièces à l'appui, deux ouvrages inédits dont l'auteur est ʿOumâra lui-même. Ce sont des compléments précieux aux matériaux amassés et mis en œuvre par Henry Cassels Kay[2]. Ma curiosité était déjà éveillée, lorsque son livre excellent, loin de la calmer, n'a fait que l'exciter encore. Avec les documents dont il disposait et ceux qui viennent s'y rattacher, il me semble possible de raconter, sans lacunes trop sensibles, la vie du jurisconsulte, poète et conspirateur, né vers 1121 dans le Tihâma du Yémen, exécuté par ordre de Saladin au Caire le 6 avril 1174.

Le premier des deux textes que j'édite est intitulé : النكت العصريه، فى اخبار الوزراء المصريه، « Les finesses contemporaines, récits sur les vizirs d'Égypte. » Une courte

1. Hartwig Derenbourg, *Vie d'Ousâma* (Paris, 1893), p. 726.

2. *Yaman, its early mediæval History by Najm ad-Dîn ʿOmārah Al-Ḥakami...* (London, 1892).

Marfat.com

Marfat.com

ʿOUMÂRA DU YÉMEN

SA VIE ET SON ŒUVRE

PAR

HARTWIG DERENBOURG

TOME PREMIER

AUTOBIOGRAPHIE ET RÉCITS SUR LES VIZIRS D'ÉGYPTE

CHOIX DE POÉSIES

PARIS

ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE

DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETC.

28, RUE BONAPARTE, 28

—

1897

Marfat.com